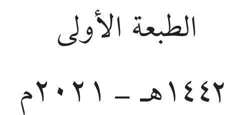

بسم الله الرحمن الرحيم

طُبِعَ برعاية
العتبة الحسينية المقدسة



الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com

تنويه: إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

**هوية الكتاب**

**عنوان الكتاب: وقائع مؤتمر الغدير العلمي العالمي الأول - الجزء الثالث.**

**الناشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية - قسم الشؤون الفكرية والثقافية - العتبة الحسينية المقدسة.**

**المطبعة: نسخة للنشر الإلكتروني.**

**سنة النشر: ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م.**

**التصميم والإخراج الفني: عبد الصاحب رضا صادق.**






قراءات معرفية في رحاب الغدير

# وقائع مؤتمر الغدير العلمي العالمي الأول

**الذي أقامته**

**الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة**

**في ٢٠ ـ ٢٠٢٠/١١/٢١ م**

**الجزء الثالث**



مؤتمر الغدير العلمي العالمي
Al-Ghadir International Conference

**رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠٢١ - ٢٣٣٦**

مؤتمر الغدير العلمي العالمي (ال ١ : ٢٠٢٠ : كربلاء، العراق).

موسوعة وقائع مؤتمر الغدير العلمي العالمي الأول. – الطبعة الأولى. -- كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث، ٢٠٢١ = ١٤٤٢ للهجرة.

١٠ مجلد ؛ ٢٤ سم. --.

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

١. علي بن أبي طالب (عليه السلام) الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة – مؤتمرات. ٢. القرآن. سورة المائدة، آية ٣ (آية الغدير) – تفسير. ٣. حديث الغدير – مؤتمرات. ٤. الإمامة – مؤتمرات. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية. ب. العنوان.

ISBN: **978-9922-655-06-2**

**BP193.1 . M83 2021**

**تمت الفهرسة في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر**

## ٢- محور الدراسات الحديثية

- الغدير في علم الحديث.
- منهج الشارحين لحديث الغدير.
- تصنيفات رواة حديث الغدير.
- الصلة بين الغدير والسنة النبوية.
- حديث الغدير في المصادر الروائية الحديثية.
- الغدير في الخطبة الفدكية المباركة.
- الغدير في زيارات الأئمة عليهم السلام.

# حديث الغدير حقائق ناصعة ودلائل ساطعة

**الشيخ عبد الله اليوسف**

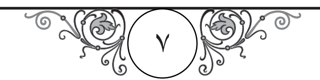
## المُقَدّمة

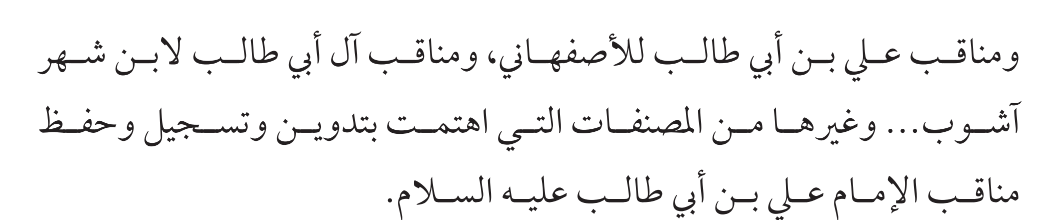
بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الأخيار وبعد:

تعد شخصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام شخصية فريدة واستثنائية في تاريخ الإسلام؛ بل في تاريخ الإنسانية جمعاء، بشهادة كل المنصفين من المؤرخين والكتّاب والمفكرين، وأهل العلم والرأي والفكر والمعرفة.

وقد أشاد رسول الله صلى الله عليه وآله بمكانة ومقام وفضل الإمام علي عليه السلام مراراً وتكراراً، كي تعرف الأمة قاطبة مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وخصائصه وفضائله، وقد أَلَّف العلماء والرواة والمحدثون كوكبة من الكتب التي اهتمت بتدوين مناقبه وفضائله بشكل مستقل أو موسع استناداً إلى النصوص الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله بحقه، ولم يقتصر ذلك على مذهب معين، بل اهتم بذلك كل علماء المذاهب، ككتاب خصائص أمير المؤمنين للنسائي، والمناقب للخوارزمي،





ومناقب علي بن أبي طالب للأصفهاني، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب... وغيرها من المصنفات التي اهتمت بتدوين وتسجيل وحفظ مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد قيّض الله سبحانه وتعالى في كل عصر ومصر من المحدثين الحفّاظ من ألفوا كتباً ورسائل في مناقب وفضائل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ونشرها بين الناس، بالرغم مما كان يتعرض له هؤلاء الحفّاظ من أذى لنشرهم فضائله ومناقبه، وقد دفع بعضهم حياته نتيجة ذلك.

ولم ينجح أعداء الإمام علي عليه السلام في كتمان فضائله ومناقبه، بل إنها ازدادت على مرّ الأزمان انتشاراً وشيوعاً حتى قال ابن أبي الحديد: -وما أقول في رجل أقرّ أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله. وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كل فرقة، وتتجاذبه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها-[1].

وقد سئل الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب كتاب العين: ما الدليل على أن علياً إمام الكل في الكل؟

فقال: -احتياج الكل إليه واستغناؤه عن الكل-[2]. وهذا دليلٌ على أنه إمام الكل في الكل.

---

(١) انظر شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج١، ص٣٥.

(٢) المهذب البارع: ابن فهد الحلي، ج ٤، ص ٢٩٣. بالهامش رقم ٤.

وقيل له: ما تقول في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)؟

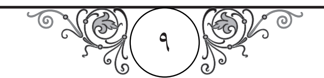
فقال: -ما أقول في حقّ امرئ كتمت مناقبه أولياؤه خوفاً، وأعداؤه حسداً، ثمّ ظهر من بين الكتمين ما ملأ الخافقين-[1].

وتوجد مجموعة مهمة من مناقب وفضائل وخصائص الإمام علي عليه السلام التي اختص بها دون غيره، حيث لم يسبقه إليها سابق ولن يلحق بها لاحق، وكما قال الإمام الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ [بَعدَ مَقتَلِ الإِمامِ عَلِيٍّ عليه السلام]: -لَقَد فارَقَكُم رَجُلٌ بِالأَمسِ، لَم يَسبِقهُ الأَوَّلونَ بِعِلمٍ، ولا يُدرِكُهُ الآخِرونَ-[2]. وهذا القول للإمام الحسن المجتبى بحق والده يشير إلى مكانة وفضل ومقام أمير المؤمنين عليه السلام، وأعلميته على الجميع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نصّ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله على ذلك بقوله: -أعلَمُكُم عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ-[3]. وعنه صلى الله عليه

(1) تنقيح المقال: ج ١، ص ٤٠٣، رقم ٣٧٦٩. الرواشح السماويّة: ص ٢٠٣.

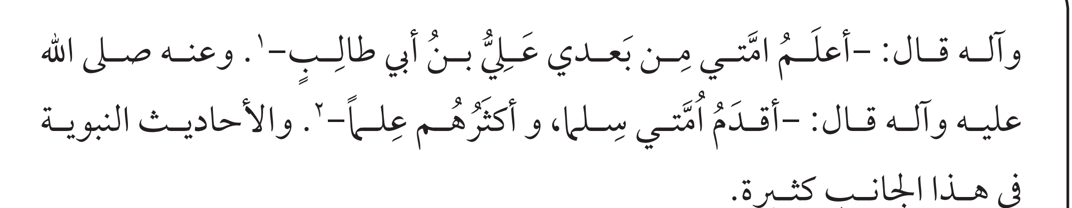
(2) مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٤٢٥ ح ١٧١٩ و ص ٤٢٦ ح ١٧٢٠ عن عمرو بن حبشي، فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢ ص ٦٠١ ح ١٠٢٦ عن أبي رزين و ص ٥٩٥ ح ١٠١٣ و ج ١ ص ٥٤٨ ح ٩٢٢، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥٠٢ ح ٤٧ كلّها عن عمرو بن حبشي و ص ٤٩٩ ح ٣١ عن عاصم بن ضمرة، حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٥، البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٣٣؛ مسائل عليّ بن جعفر: ص ٣٢٨ ح ٨١٨ عن عمر بن عليّ، بشارة المصطفى: ص ٢٤٠ عن عامر بن واثلة.

(3) الكافي: ج ٧ ص ٤٢٤ ح ٦، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٠٦ ح ٨٤٩، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ص ٨٤ كلّها عن عمر.









وآله قال: -أعلَمُ امَّتي مِن بَعدي عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ-[١]. وعنه صلى الله عليه وآله قال: -أقدَمُ أُمَّتي سِلماً، و أكثَرُهُم عِلماً-[٢]. والأحاديث النبوية في هذا الجانب كثيرة.

وهذه المكانة العظيمة والفريدة لأمير المؤمنين عليه السلام، والمقام العلمي الرفيع، والمناقب والخصائص التي تميز بها دون غيره، والمؤهلات العلمية والعملية التي اجتمعت في شخصيته المباركة هي التي جعلته الأحق بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا منازع، وهذا ما

---

(١) الفردوس: ج ١ ص ٣٧٠ ح ١٤٩١، المناقب للخوارزمي: ص ٨٢ ح ٦٧، كفاية الطالب: ص ٣٣٢، فرائد السمطين: ج ١ ص ٩٧ ح ٦٦؛ الأمالي للصدوق: ص ٦٤٢ ح ٨٧٠، شرح الأخبار: ج ١ ص ١٢٦ ح ٥٨ و ج ٢ ص ٣١٠ ح ٦٣٦، المناقب للكوفي: ج ١ ص ٣٨٦ ح ٣٠٤ كلّها عن سلمان الفارسي، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٣٢.

(٢) مسند ابن حنبل: ج ٧ ص ٢٨٨ ح ٢٠٣٢٩ عن معقل بن يسار، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥٠٥ ح ٦٨، المعجم الكبير: ج ١ ص ٩٤ ح ١٥٦، أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٥٤ والثلاثة الأخيرة عن أبي إسحاق، المناقب لابن المغازلي: ص ١٠٢ ح ١٤٤ وفيه- أعلمهم- بدل- أكثرهم-، المناقب للخوارزمي: ص ١١٢ ح ١٢٢؛ الخصال: ص ٤١٢ ح ١٦، المناقب للكوفي: ج ١ ص ٢٥٤ ح ١٦٨ والأربعة الأخيرة عن أبي أيّوب الأنصاري و ص ٢٧٩ ح ١٩٣ عن بكر بن عبد اللهّ المزني، كمال الدين: ص ٢٦٣ ح ١٠ عن سلمان الفارسي، الإرشاد: ج ١ ص ٣٦ عن أبي سعيد الخدري، الأمالي للطوسي: ص ١٥٥ ح ٢٥٦ عن أبي أيّوب و ص ٢٤٨ ح ٤٣٦ و ص ٦٣٣ ح ١٠٣٥ كلاهما عن الحارث عن الإمام عليّ عليه السلام، الأمالي للصدوق: ص ١٠١ ح ٧٧ عن مقاتل بن سليمان عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام والثلاثة الأخيرة عنه صلى الله عليه وآله، مائة منقبة: ص ٧٤ ح ٢٥ عن جابر بن عبد اللهّ وراجع الاستيعاب: ج ٣ ص ٢٠٣ ح ١٨٧٥.



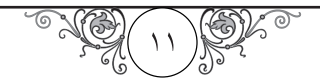
أكدّ عليه الرسول الكريم في واقعة الغدير المشهورة، وبأمر من الله تعالى كما جاء في آية التبليغ في قوله تعال: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[1]. وما جاء في حديث الغدير في قول رسول الله صلى اللهّ عليه وآله: -اللّهُمَّ مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ، وَانصُر مَن نَصَرَهُ، وأعِن مَن أعانَهُ-[2].

وقد أكّدت كتب الحديث والسيرة والتاريخ على واقعة الغدير المشهورة، ففي السنة العاشرة للهجرة، وفي مكان يقع بين مكة والمدينة يسمى (غدير خم)، وبعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع، وبمعيته جمع غفير من المسلمين يقدر عددهم بعشرات الآلاف، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالتوقف في ذلك المكان لإعلان أمر هام جداً للأمة، وأمر بعودة من تقدم منهم في طريق عودته لبلاده، وإلحاق من تأخر عن الوصول لغدير خم ليكون الجميع شاهداً على إعلان يوم الغدير الهام، والمتضمن النص على تحديد الخليفة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وبعد أن اكتمل الحضور، أعلن رسول الله صلى الله عليه وآله بصورة جلية لا لبس فيها أن الخليفة من بعده هو أمير المؤمنين الإمام علي بن

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٢) المعجم الكبير: ج ٤ ص ١٧ ح ٣٥١٤ عن حبشي بن جنادة و ج ٥ ص ١٧١ ح ٤٩٨٥ و ص ٢٠٤ ح ٥٠٩٧ كلاهما عن زيد بن أرقم وليس فيهما ذيله من - وعادِ... -.



أبي طالب (ع) رافعاً يده أمام الملأ ليراه الجميع بصورة واضحة قائلاً: -مَن كُنتُ مَولاهُ فَهذا عَلِيٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ، وَانصُر مَن نَصَرهُ، وَاخذُل مَن خَذَلَهُ-[1].

وبعد هذا البيان النبوي الواضح تدافع المسلمون لمبايعة أمير المؤمنين عليه السلام بالولاية والخلافة، مهنئين له بذلك، حتى قال بعضهم له: -بخ بخ لك يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة-[2].

ولأهمية (حديث الغدير) في تاريخ المسلمين، وما يرمز إليه من دلالات ومعاني ومضامين مهمة، ولما ورد في فضل يوم الغدير والتأكيد على الاحتفاء به من نصوص معتبرة، نتحدث في صفحات هذا الكتاب المختصر عنه، ففي الفصل الأول منه نتطرق في بدايته إلى فضل يوم الغدير وما ينبغي للمؤمنين فعله فيه، ثم بيان الحقائق الناصعة حول حديث الغدير المتواتر، والإشارة إلى دلالات ومعاني واقعة الغدير الساطعة، ثم نتحدث في الفصل الثاني عن مضامين ومحتويات زيارة الإمام علي الهادي (ع) لجده أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير، وما ذكره من خصائص ومناقب ومزايا بحقه، ونختم الكتاب بإيراد النص الكامل للزيارة الغديرية المروية عن الإمام الهادي (ع) كملحق في نهاية الكتاب.

راجياً أن أكون قد قدمتُ في هذا الكتاب الموجز ما يفيد في إثراء وإغناء البحث حول رسالة (يوم الغدير)، وبيان أهميته وفضله، وتوضيح معاني

(١) بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٣٦٣، ح٦.

(٢) رسائل الشريف المرتضى: ج ٤، ص ١٣١.

(حديث الغدير) واستنطاق دلالاته ورموزه وأسراره، وإلا فحسبي أنني قد حاولت!

وختاماً... أبتهل إلى الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب في ميزان أعمالي، وإن ينفعني به في آخرتي، (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)، إنه - تبارك وتعالى - محط الرجاء، وغاية الأمل، وينبوع الرحمة والفيض والعطاء. والله المستعان

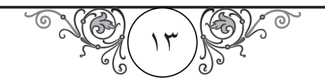
**الفصل الأول / دلالات ومعاني يوم الغدير / الغدير عيد الله الأكبر**

يوم الغدير يوم عيد، وينبغي فيه إظهار البهجة والسرور والفرح والانبساط تعبيراً عن الحب والولاء والاقتداء بأمير المؤمنين (ع)، حيث قام رسول الله صلى الله عليه وآله بتنصيب الإمام علي عليه السلام ولياً وقائداً وعَلَماً للناس في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة.

ويوم الغدير ليس كسائر الأيام؛ بل هو يوم استثنائي في تاريخ وحياة المسلمين، ويعد من أعظم وأفضل الأعياد لأنه اليوم الذي أكمل الله فيه الدين كما قال تعالى في محكم كتابه الكريم: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا)[1].

وقال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله: -يَومُ غَديرِ خُمٍّ أفضَلُ أعيادِ امَّتي وهُوَ اليَومُ الَّذي أمَرَنِي اللهُ تَعالى ذِكرُهُ فيهِ بِنَصبِ أخي عَلِيِّ بنِ أبي

(١) سورة المائدة: الآية ٣.



طالِبٍ عَلَماً لِأُمَّتي، يَهتَدونَ بِهِ مِن بَعدي، وهُوَ اليَومُ الَّذي أكمَلَ اللهُ فيهِ الدّينَ، و أتَمَّ عَلى أُمَّتي فيهِ النِّعمَةَ، ورَضِيَ لَهُمُ الاءسلامَ دينا-[1].

وروى الشيخ الكليني في الكافي الشريف عن سالم: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهّ عليه السلام: -هَل لِلمُسلِمينَ عيدٌ غَيرُ يَومِ الجُمُعَةِ وَالأَضحى وَالفِطرِ؟ قالَ: نَعَم، أعظَمُها حُرمَةً. قُلتُ: و أيُّ عيدٍ هُوَ جُعِلتُ فِداكَ؟ قالَ: اليَومُ الَّذي نَصَبَ فيهِ رَسولُ اللهّ صلى الله عليه و آله أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام وقالَ: مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ -[2].

وعن الحسن بن راشد عن الإمام الصادق عليه السلام: قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ! لِلمُسلِمينَ عيدٌ غَيرُ العيدَينِ؟ قالَ: نَعَم يا حَسَنُ، أعظَمُهُما وأشرَفُهُما، قُلتُ: وأيُّ يَومٍ هُوَ؟ قال: هُوَ يَومُ نَصبِ أميرِ المُؤمِنينَ صَلَواتُ اللهِّ وسَلامُهُ عَلَيهِ فيهِ عَلَماً لِلنّاسِ[3].

فضل يوم الغدير

ورد في بيان فضل يوم الغدير كوكبة من الروايات والأخبار، ومنها: ما

---

(١) الأمالي للصدوق: ص ١٨٨ ح ١٩٧، بشارة المصطفى: ص ٢٣، الإقبال: ج ٢ ص ٢٦٤، التحصين لابن طاووس: ص ٥٥٠ ح ١٢ كلّها عن عبد اللهّ بن الفضل الهاشمي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، روضة الواعظين: ص ١١٥.

(٢) الكافي: ج ٤ ص ١٤٩ ح ٣، الإقبال: ج ٢ ص ٢٦٣، مصباح المتهجّد: ص ٧٣٦.

(٣) الكافي: ج ٤ ص ١٤٨ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٣٠٥ ح ٩٢١، مصباح المتهجّد: ص ٧٣٦، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٩٠ ح ١٨١٦، ثواب الأعمال: ص ٩٩ ح ١، بشارة المصطفى: ص ٢٣٨ والثلاثة الأخيرة نحوه. تفسير فرات: ص ١١٨ ح ١٢٣.

رواه صفوان بن يحيى: -سَمِعتُ الصّادِقَ جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عليهما السلام يَقولُ: الثّامِنَ عَشَرَ مِن ذِي الحِجَّةِ عيدُ اللهِّ الأَكبَرُ، ما طَلَعَت عَلَيهِ شَمسٌ في يَومٍ أفضَلَ عِندَ اللهِّ مِنهُ، وهُوَ الَّذي أكمَلَ اللهُ فيهِ دينَهُ لِخَلقِهِ، وأتَمَّ عَلَيهِم نِعمَهُ، ورَضِيَ لَهُمُ الإِسلامَ ديناً، وما بَعَثَ اللهُ نَبِيّا إلّا أقامَ وَصِيَّهُ في مِثلِ هذَا اليَومِ، ونَصَبَهُ عَلَما لِاُمَّتِهِ، فَليَذكُرِ اللهَّ شيعَتُنا عَلى ما مَنَّ عَلَيهِم بِمَعرِفَتِهِ هذَا اليَومَ دونَ سائِرِ النّاسِ -[1].

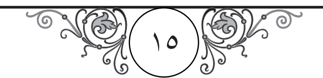
وقال الإمام الرضا عليه السلام في بَيانِ فَضلِ يَومِ الغَديرِ: - لَو عَرَفَ النّاسُ فَضلَ هذَا اليَومِ بِحَقيقَتِهِ لَصافَحَتهُمُ المَلائِكَةُ في كُلِّ يَومٍ عَشرَ مَرّاتٍ-[2].

وعن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: كُنّا عِندَ الرِّضا عليه السلام وَالمَجلِسُ غاصٌّ بِأَهلِهِ، فَتَذاكَروا يَومَ الغَديرِ، فَأَنكَرَهُ بَعضُ النّاسِ، فَقالَ الرِّضا عليه السلام: حَدَّثَني أبي عَن أبيهِ عليه السلام قالَ:

-إنَّ يَومَ الغَديرِ فِي السَّماءِ أشهَرُ مِنهُ فِي الأَرضِ، إنَّ للهِّ فِي الفِردَوسِ الأَعلى قَصرا لَبِنَةً مِن فِضَّةٍ ولَبِنَةً مِن ذَهَبٍ، فيهِ مِئَةُ ألفِ قُبَّةٍ مِن ياقوتَةٍ حَمراءَ، ومِئَةُ ألفِ خَيمَةٍ مِن ياقوتٍ أخضَرَ، تُرابُهُ المِسكُ وَالعَنبَرُ، فيهِ أربَعَةُ أنهارٍ: نَهرٌ مِن خَمرٍ، ونَهرٌ مِن ماءٍ، ونَهرٌ مِن لَبَنٍ، ونَهرٌ مِن عَسَلٍ، وحَواليهِ أشجارُ جَميعِ الفَواكِهِ، عَلَيهِ طُيورٌ أبدانُها مِن لُؤلُؤٍ وأجنِحَتُها مِن

(١) الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٤٦.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٤ ح ٥٢، الإقبال: ج ٢ ص ٢٦٩، فرحة الغريّ: ص ١٠٧ كلّها عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر.






ياقوتٍ تُصَوِّتُ بِأَلوانِ الأَصواتِ، إذا كانَ يَومُ الغَديرِ وَرَدَ إلى ذلِكَ القَصرِ أهلُ السَّماواتِ يُسَبِّحونَ اللهَ ويُقَدِّسونَهُ ويُهَلِّلونَهُ، فَتطايَرُ تِلكَ الطُّيورُ فَتَقَعُ في ذلِكَ الماءِ وتَتَمَرَّغُ عَلى ذلِكَ المِسكِ وَالعَنبَرِ، فَإِذَا اجتَمَعَتِ المَلائِكَةُ طارَت، فَتَنفُضُ ذلِكَ عَلَيهِم، وإنَّهُم في ذلِكَ اليَومِ لَيَتَهادَونَ نِثارَ فاطِمَةَ عليها السلام، فَإِذا كانَ آخِرُ ذلِكَ اليَومِ نودوا: انصَرِفوا إلى مَراتِبِكُم فَقَد أمِنتُم مِنَ الخَطَأِ وَالزَّلَلِ إلى قابِلٍ في مِثلِ هذَا اليَومِ تَكرِمَةً لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وعَلِيٍّ عليه السلام.

ثُمَّ قالَ: يَا بنَ أبي نَصرٍ، أينَما كُنتَ فَاحضُر يَومَ الغَديرِ عِندَ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام؛ فَإِنَّ اللهَ يَغفِرُ لِكُلِّ مُؤمِنٍ ومُؤمِنَةٍ، ومُسلِمٍ ومُسلِمَةٍ ذُنوبَ سِتّينَ سَنَةً، ويُعتِقُ مِنَ النّارِ ضِعفَ ما أعتَقَ في شَهرِ رَمَضانَ ولَيلَةِ القَدرِ ولَيلَةِ الفِطرِ، وَالدِّرهَمُ فيهِ بِأَلفِ دِرهَمٍ لِإِخوانِكَ العارِفينَ، فَأَفضِل عَلى إخوانِكَ في هذَا اليَومِ وسُرَّ فيهِ كُلَّ مُؤمِنٍ ومُؤمِنَةٍ-[1].

وقال الإمام الرضا عليه السلام أيضاً: -إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ زُفَّت أربَعَةُ أيّامٍ إلَى اللهِ كَما تُزَفُّ العَروسُ إلى خِدرِها. قيلَ: ما هذِهِ الأَيّامُ؟ قالَ: يَومُ الأَضحى، ويَومُ الفِطرِ، ويَومُ الجُمُعَةِ، ويَومُ الغَديرِ، وإنَّ يَومَ الغَديرِ بَينَ الأَضحى وَالفِطرِ وَالجُمُعَةِ كَالقَمَرِ بَينَ الكَواكِبِ، وهُوَ اليَومُ الَّذي نَجّى فيهِ إبراهيمَ الخَليلَ مِنَ النّارِ، فَصامَهُ شُكراً للهِ، وهُوَ اليَومُ الَّذي أكمَلَ اللهُ

(١) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٢٤ ح ٥٢، الإقبال: ج ٢ ص ٢٦٨، مصباح الزائر: ص ١٥٣ وليس فيه صدره إلى - لمحمّد صلى الله عليه و آله وعليّ عليه السلام ثمّ قال-، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٥٨ ح ٢.



بِـهِ الدّيـنَ في إقامَـةِ النَّبِـيِّ صـلى الله عليـه وآلـه عَلِيّـا أمـيرَ المُؤمِنـينَ عَلَـماً، و أبـانَ فَضيلَتَــهُ ووِصايَتَهُ-[1].

وتــدل هــذه الروايــات والأخبــار عــلى فضــل يــوم الغديــر في الإســلام، وأهميــة الاحتفــاء بهـذا اليــوم العظيــم والمبــارك، وضرورة تعظيمــه، ووجــوب تخليــده في تاريــخ الإســلام.

ما ينبغي للمؤمنين فعله في يوم الغدير

يســتفاد مــن النصــوص الدينيــة الحــث والترغيــب في الاتيــان بمجموعــة مــن الأعــمال والأفعــال التــي ينبغــي فعلهــا في يــوم الغديــر إمــا عــلى وجــه الاســتحباب أو برجــاء المطلوبيــة والمحبوبيــة، ومنهــا:

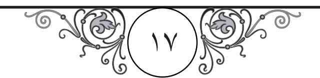
١. إحياؤه بالعبادة:

ينبغـي إحيـاء يـوم الغديـر بالعبـادة شـكراً لله تعـالى عـلى مـا أنعـم عـلى عباده المؤمنـين بنعمـة الولايـة والإمامـة، فقـد قـال الإمـام الصـادق (ع) عـمّا ينبغـي فعلـه في يـوم الغديـر: -تَذكُـرونَ اللهّ عَـزَّ ذِكـرُهُ فيـهِ بِالصِّيـامِ وَالعِبـادَةِ وَالذِّكـرِ لُمحَمَّـدٍ؛ وآلِ محُمَّـدٍ فَـإِنَّ رَسـولَ اللهّ صـلى الله عليـه وآلـه أوصى أمـيرَ المُؤمِنـينَ عليـه السـلام أن يَتَّخِـذَ ذلِـكَ اليَـومَ عيـداً، وكَذلِـكَ كانَـتِ الأَنبِيـاءُ عليهـم السـلام: تَفعَـلُ؛ كانـوا يوصـونَ أوصِياءَهُـم بِذلِـكَ فَيَتَّخِذونَـهُ عيـدا-[2].

وعـن الحسـن بـن راشـد عـن الإمـام الصـادق عليـه السـلام: قُلـتُ: جُعِلتُ

(١) الإقبال: ج ٢ ص ٢٦٠.

(٢) الكافي: ج ٤ ص ١٤٩ ح ٣، الإقبال: ج ٢ ص ٢٦٣، مصباح المتهجّد: ص ٧٣٦.



فِـداكَ ومـا يَنبَغـي لَنـا أن نَصنَـعَ فيـهِ؟ قـالَ: -تَصومُـهُ يـا حَسَـنُ، وتُكثِـرُ الصَّـلاةَ عَـلى مُحَمَّـدٍ وآلِـهِ، وتَـبَرَّأُ إلَى اللّٰهِ مِمَّـن ظَلَمَهُـم؛ فَـإِنَّ الأَنبِيـاءَ صَلَـواتُ اللّٰهِ عَلَيهِـم كانَـت تَأمُـرُ الأَوصِيـاءَ بِاليَـومِ الَّـذي كانَ يُقـامُ فيـهِ الـوَصِيُّ أن يُتَّخَـذَ عيـدا. قـالَ: قُلـتُ: فَما لِمَـن صامَـهُ؟ قـالَ: صِيـامُ سِتّينَ شَـهراً-[1].

فمـن مسـتحبات يـوم الغديـر إحيـاؤه العبـادة والدعـاء والصـوم وزيـارة أمـير المؤمنـين وغيرهـا مـن الأعـمال العباديـة التـي ورد الحـث عـلى إتيانهـا في يـوم الغديـر. قـال الإمـام الرضـا (ع) عـن يـوم الغديـر: -ويَـومُ الوُصـولِ إلى رَحمَـةِ اللّٰهِ، ويَـومُ التَزكِيَـةِ، ويَـومُ تَـركِ الكَبائِـرِ وَالذُّنـوبِ، ويَـومُ العِبـادَةِ -[2].

وقـد روي عـن ثـواب صيـام يـوم الغديـر مجموعـة مـن النصـوص ومنهـا: مـا روي عـن الإمـام الصـادق عليـه السـلام: -صِيـامُ يَـومِ غَديـرِ خُـمٍّ يَعـدِلُ صِيـامَ عُمُـرِ الدُّنيـا؛ لَـو عـاشَ إنسـانٌ ثُـمَّ صـامَ مـا عَمَـرَتِ الدُّنيـا لَـكانَ لَـهُ ثَـوابُ ذلِـكَ، وصِيامُـهُ يَعـدِلُ عِنـدَ اللّٰهِ عزّوجـلّ في كُلِّ عـامٍ مِائَـةَ حَجَّـةٍ ومِائَـةَ عُمـرَةٍ مَـبروراتٍ مُتَقَبَّـلاتٍ، وهُـوَ عيـدُ اللّٰهِ الأَكـبَرُ -[3].

وروى الشـيخ الصـدوق في الخصـال بسـنده عـن المفضّلبـن عمـر: قُلـتُ لِأَبي

(١) الكافي: ج ٤ ص ١٤٨ ح ١، تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ٣٠٥ ح ٩٢١، مصباح المتهجّد: ص ٧٣٦، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٩٠ ح ١٨١٦، ثواب الأعمال: ص ٩٩ ح ١، بشارة المصطفى: ص ٢٣٨.

(٢) الإقبال: ج ٢ ص ٢٦٠.

(٣) تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٤٣ ح ٣١٧، الإقبال: ج ٢ ص ٢٨٢ كلاهما عن علّي بن الحسن أو الحسين العبدي، العدد القويّة: ص ١٦٦ ح ٤، جامع الأخبار: ص ٢٠٥ ح ٥٠٣.

عَبدِاللهّ عليه السلام: ما يَجِبُ عَلَينا في ذلِكَ اليَومِ؟ قالَ: -يَجِبُ عَلَيكُم صِيامُهُ شُكراً للهِّ وحَمداً لَهُ، مَعَ أنَّهُ أهلٌ أن يُشكَرَ كُلَّ ساعَةٍ، وكَذلِكَ أمَرَتِ الأَنبِياءُ أوصِياءَها أن يَصومُوا اليَومَ الَّذي يُقامُ فيهِ الوَصِيُّ يَتَّخِذونَهُ عيداً، ومَن صامَهُ كانَ أفضَلَ مِن عَمَلِ سِتّينَ سَنَةً-[1].

وكما يستحب صوم يوم الغدير يستحب فيه أيضاً تفطير الصائمين، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: -ومَن فَطَّرَ مُؤمِناً في لَيلَتِهِ فَكَأَنَّما فَطَّرَ فِئاماً[2] وفِئاماً- يَعُدُّها بِيَدِهِ عَشَرَةً-. فَنَهَضَ ناهِضٌ فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ ومَا الفِئامُ؟ قالَ: مِئَةُ ألفِ نَبِيٍّ وصِدّيقٍ وشَهيدٍ-[3].

وروي عن الإمام الرضا (ع) أنه قال: -ويَومُ تَفطيرِ الصّائِمينَ، فَمَن فَطَّرَ فيهِ صائِماً مُؤمِناً كانَ كَمَن أطعَمَ فِئاماً وفِئاماً إلى أن عَدَّ عَشراً. ثُمَّ قالَ: أوَتَدري مَا الفِئامُ؟ قالَ: لا. قالَ: مِئَةُ ألفٍ-[4].

٢. إظهار الفرح والبهجة والسرور:

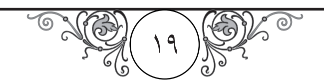
من الأعمال التي ينبغي فعلها في يوم الغدير المبارك إظهار الفرح

(١) الخصال: ص ٢٦٤ ح ١٤٥.

(٢) الفِئامُ: الجماعة الكثيرة (النهاية: ج ٣ ص ٤٠٦ - فأم-).

(٣) مصباح المتهجّد: ص ٧٥٨ ٧٥٢، الإقبال: ج ٢ ص ٢٥٥ كلاهما عن الفيّاض بن محمّد بن عمر الطوسي (الطرسوسي) عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السّلام، المصباح للكفعمي: ص ٩١٩ عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السّلام وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١١٢ ح ٨ نقلًا عن مصباح الزائر عن الفيّاض بن محمّد الطوسي عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السّلام.

(٤) الإقبال: ج ٢ ص ٢٦٠.



والبهجة والسرور والانشراح والانبساط والتبسم في وجوه المؤمنين وتهنئة المؤمنين لبعضهم البعض بمناسبة عيد الولاية والإمامة، فقد ورد عن أبي هارون عمّار بن حريز العبدي: دَخَلتُ عَلى أبي عَبدِ اللّهّ عليه السلام في يَومِ الثّامِنَ عَشَرَ مِن ذِي الحِجَّةِ، فَوَجَدتُهُ صائِماً، فَقالَ لي: -هذا يَومٌ عَظيمٌ، عَظَّمَ اللهُ حُرمَتَهُ عَلَى المُؤمِنينَ، و أكمَلَ لَهُم فيهِ الدّينَ، وتَمَّمَ عَلَيهِمُ النِّعمَةَ، وجَدَّدَ لَهُم ما أخَذَ عَلَيهِم مِنَ العَهدِ وَالميثاقِ. وقالَ: إنَّهُ يَومُ عيدٍ وفَرَحٍ وسُرورٍ-[1].

ومن مظاهر البهجة والسرور في يوم الغدير: التصافح وتبادل التهنئة بعيد الله الأكبر، فقد قال أمير المؤمنين (ع) عن يوم الغدير: -وإذا تَلاقَيتُم فَتَصافَحوا بِالتَّسليمِ وتَهانَوُا النِّعمَةَ في هذَا اليَومِ، وَليُبَلِّغِ الحاضِرُ الغائِبَ، وَالشّاهِدُ البائِنَ، وَليَعُدِ الغَنِيُّ عَلَى الفَقيرِ، وَالقَوِيُّ عَلَى الضَّعيفِ، أمَرَني رَسولُ اللّهَّ صلّى اللهَّ عليه و آله بِذلِكَ-[2].

وقال الإمام الرضا عليه السلام عن يوم الغدير: -ويَومُ البِشارَةِ، وَالعيدِ الأَكبَرِ، ويَومٌ يُستَجابُ فيهِ الدُّعاءُ، ويَومُ المَوقِفِ العَظيمِ، ويَومُ لُبسِ الثِّيابِ ونَزعِ السَّوادِ، ويَومُ الشَّرطِ المَشروطِ، ويَومُ نَفيِ الهُمومِ،

(١) مصباح المتهجّد: ص ٧٣٧، مصباح الزائر: ص ١٦٧، الإقبال: ج ٢ ص ٢٧٦.

(٢) مصباح المتهجّد: ص ٧٥٢ ٧٥٨، الإقبال: ج ٢ ص ٢٥٥ كلاهما عن الفيّاض بن محمّد بن عمر الطوسي (الطرسوسي) عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السّلام، المصباح للكفعمي: ص ٩١٩ عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السّلام وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١١٢ ح ٨ نقلًا عن مصباح الزائر عن الفيّاض بن محمّد الطوسي عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السّلام.

ويَـومُ الصَّفـحِ عَـن مُذنِبـي شـيعَةِ أمـيرِ المُؤمِنـينَ... وهُـوَ يَـومُ التَّهنِئَـةِ، يُهَنِّـىءُ بَعضُكُـم بَعضـاً، فَـإذا لَقِـيَ المُؤمِـنُ أخـاهُ يَقـولُ: الحَمـدُ للهِ الَّـذي جَعَلَنـا مِـنَ المُتَمَسِّـكينَ بِوِلايَـةِ أمـيرِ المُؤمِنـينَ وَالأئِمَّـةِ عليهـم السـلام-[1].

ومـن مظاهـر البهجـة والسرور في يـوم الغديـر: التبسـم في وجـوه المؤمنين، فقـد قـال الإمـام الرضـا عليـه السـلام: -وهـو يـوم التبسـم في وجـوه النـاس مـن أهـل الإيـمان فمـن تبسـم في وجـه أخيـه يـوم الغديـر نظـر الله إليـه يـوم القيمـة بالرحمـة، وقـضى لـه ألـف حاجـة، وبنـى لـه قـصراً في الجنـة مـن درة بيضـاء ونـضر وجهـه-[2].

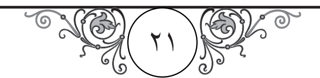
ومـن مظاهـر البهجـة والسرور والفـرح في يـوم الغديـر: لبـس الملابـس الجديـدة والجميلـة والمزينـة، فقـد قـال الإمـام الرضـا عليـه السـلام: -وهـو يـوم الزينـة، فمـن تزيـن ليـوم الغديـر غفـر الله لـه كل خطيئـة عملهـا، صغـيرة وكبـيرة، وبعـث الله إليـه ملائكـة يكتبـون لـه الحسـنات، ويرفعـون لـه الدرجـات إلى قابـل مثـل ذلـك اليـوم، فـان مـات مـات شـهيداً، وإن عـاش عـاش سـعيداً-[3].

فينبغـي في يـوم الغديـر الحـرص عـلى إظهـار وإبـراز مظاهـر الفـرح والسرور والبهجـة والانبسـاط والانـشراح بعيـد الله الأكـبر، ولبـس الثيـاب الجديـدة، والتطيـب بأجـود أنـواع الطيـب، وتبـادل التهنئـة والتصافـح، والتبسـم والبـشر

(١) الإقبال: ج ٢ ص ٢٦٠.

(٢) الإقبال: ج ٢ ص ٢٦١.

(٣) الإقبال: ج ٢ ص ٢٦١.



في وجـوه المؤمنـين.

٣. الإطعام والإكرام:

مـن الأعـمال المحثـوث عليهـا في يـوم الغديـر الإطعـام والإكـرام، لمـا في ذلك مـن إظهـار للـسرور والفـرح بمناسـبة تنصيـب أمـير المؤمنـين عليـه السـلام بالولايـة والخلافـة والإمامـة، فقـد ورد أن الإمـام الحسـن المجتبـى (ع) أعـد طعامـاً لأبيـه أمـير المؤمنـين عليـه السـلام ومـن معـه بمناسـبة يـوم الغديـر، فقـد روى الشـيخ الطـوسي بإسـناده عـن الإمـام الحسـين عليـه السّـلام قـال: -اتَّفَـقَ في بَعـضِ سِـني أمـيرِ المُؤمِنـينَ عليـه السّـلام الجُمُعَـةُ وَالغَديـرُ، فَصَعِـدَ المِنـبَرَ عَـلى خَمـسِ سـاعاتٍ مِـن نَهـارِ ذلِـكَ اليَـومِ، فَحَمِـدَ اللهَّ وأثنـى عَلَيـهِ حَمـداً لَم يُسـمَع بِمِثلِـهِ، وأثنـى عَلَيـهِ ثَنـاءً لَم يَتَوَجَّـه إلَيـهِ غَـيرُهُ... ثُـمَّ أخَـذَ صَـلَّى اللهُّ عَلَيـهِ وآلِـهِ في خُطبَـةِ الجُمُعَـةِ، وجَعَـلَ صَـلاةَ جُمُعَتِـهِ صَـلاةَ عيـدِهِ، وَانـصَرَفَ بِوُلـدِهِ وشـيعَتِهِ إلى مَنـزِلِ أبي مُحَمَّـدٍ الحَسَـنِ بـنِ عَـلِيٍّ عليـه السّـلام بِـما أعَـدَّ لَـهُ مِـن طَعامِـهِ، وَانـصَرَفَ غَنِيُّهُـم وفَقيرُهُـم بِرِفـدِهِ[1] إلى عِيالِـهِ-[2].

وروى الشـيخ الطـوسي أيضـاً عـن الفيّـاض بـن محمّـد الطرسـوسي: -أنَّـهُ شَـهِدَ أبـا الحَسَـنِ عَـلِيَّ بـنَ موسـى الرِّضـا عليـه السـلام في يَـومِ الغَديـرِ

(١) الرِّفد: العطاء والصلة (الصحاح: ج ٢ ص ٤٧٥- رفد-).

(٢) مصباح المتهجّد: ص ٧٥٨٧٥٢، الإقبال: ج ٢ ص ٢٥٥ كلاهما عن الفيّاض بن محمّد بن عمر الطوسي (الطرسوسي) عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السّلام، المصباح للكفعمي: ص ٩١٩ عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السّلام وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١١٢ ح ٨ نقلًا عن مصباح الزائر عن الفيّاض بن محمّد الطوسي عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السّلام.

وبِحَضرَتِـهِ جَماعَـةٌ مِـن خاصَّتِـهِ قَـدِ احتَبَسَـهُم لِلإِفطـارِ، وقَـد قَـدَّمَ إلى مَنازِلِهِـمُ الطَّعـامَ وَالـبُرَّ وَالصِّـلاتِ وَالكِسـوَةَ حَتَّـى الخَواتيـمَ وَالنِّعـالَ، وقَـد غَـيَّرَ مِـن أحوالِهِـم وأحـوالِ حاشِـيَتِهِ، وجُـدِّدَت لَـهُ آلَـةٌ غَـيرُ الآلَـةِ الَّتـي جَـرَى الرَّسـمُ بِابتِذالِهـا قَبـلَ يَومِـهِ، وهُـوَ يَذكُـرُ فَضـلَ اليَـومِ وقِدَمَـهُ-[1].

وقـال الإمـام الرضـا (ع) عـن فضـل الإطعـام وزيـارة المؤمنـين في يـوم الغديـر: -ومـن أطعـم مؤمنـاً كان كمـن أطعـم جميـع الأنبيـاء والصديقـين، ومـن زار فيـه مؤمنـاً أدخـل الله قـبره سـبعين نـوراً ووسـع في قـبره، ويـزور قـبره كل يـوم سـبعون ألـف ملـك ويبشرونـه بالجنـة -[2].

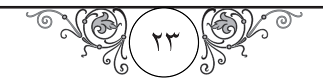
٤. التكافل الاجتماعي:

اهتـم الإسـلام كثـيراً بقضـاء حوائـج النـاس وخدمتهـم، وتسـهيل أمورهم، وجـاء الحـث عـلى فعـل ذلـك حتـى في يـوم الغديـر، فمـن الأعـمال التـي ينبغـي فعلهـا فيـه الاهتـمام بحاجـات المؤمنـين، فقـد قـال أمـير المؤمنـين عـن يـوم الغديـر:: -ومَـن أسـعَفَ أخـاهُ مُبتَدِئـاً وبَـرَّهُ راغِبـاً فَلَـهُ كَأَجـرِ مَـن صـامَ هـذَا اليَـومَ وقـامَ لَيلَتَـهُ... ومَـنِ اسـتَدانَ[3] لِإِخوانِـهِ وأعانَهُـم فَأَنَـا الضّامِـنُ عَـلَى اللهِ إن بَقّـاهُ قَضـاهُ وإن قَبَضَـهُ حَمَلَـهُ عَنـهُ... وَليَعُـدِ الغَنِـيُّ عَـلَى الفَقـيرِ، وَالقَـوِيُّ

(١) مصباح المتهجّد: ص ٧٥٢، مصباح الزائر: ص ١٥٤، مصباح المتهجّد: ص ٧٣٦ ٧٥٨ والإقبال: ج ٢ ص ٢٣٧ ٣٠٩.

(٢) الإقبال: ج ٢ ص ٢٦٢.

(٣) استَدانَ: إذا أخَذَ الدَّينَ واقتَرَضَ (النهاية: ج ٢ ص ١٤٩- دين-).



عَـلَى الضَّعيـفِ، أمَـرَني رَسـولُ اللهِّ صلّى اللهَّ عليه و آله بِذلِكَ -[1]. فالإمام علي عليه السلام يدعو في هذه الرواية إلى تقديم يد العون والمساعدة للمحتاجين والفقراء، وإقراضهم، وإسعافهم، وأن يزور الغني الفقير، والقوي الضعيف؛ فعيد الغدير مناسبة للمواساة والتكافل والتراحم بين المؤمنين.

ويوم الغدير كما قال الإمام الرضا (ع) -: -وهُوَ يَومُ تَنفيسِ الكَربِ، ويَومُ تَحطيطِ الوِزرِ، ويَومُ الحِباءِ وَالعَطِيَّةِ... ويَومُ نَفيِ الهُمومِ، ويَومُ الصَّفحِ عَن مُذنِبي شيعَةِ أميرِ المُؤمِنينَ... ويَومُ الرِّضا، ويَومُ عيدِ أهلِ بَيتِ مُحَمَّدٍ، ويَومُ قَبولِ الأَعمالِ، ويَومُ طَلَبِ الزِّيادَةِ، ويَومُ استِراحَةِ المُؤمِنينَ-[2].

إن علينا في يوم الغدير أن نتفقد إخواننا المؤمنين، ونساهم في مساعدتهم، وقضاء حوائجهم، حتى ننفس عنهم الكرب، وننفي عنهم الهموم، ونزيل عنهم الغموم كي يشعروا في يوم الغدير - وما بعده من الأيام - بالسرور والبهجة والانبساط والانشراح.

فدعونا في يوم الغدير الأغر، وفي هذا اليوم العظيم والمبارك نتبادل فيه

(١) مصباح المتهجّد: ص ٧٥٨ ٧٥٢، الإقبال: ج ٢ ص ٢٥٥ كلاهما عن الفيّاض بن محمّد بن عمر الطوسي (الطرسوسي) عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السّلام، المصباح للكفعمي: ص ٩١٩ عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السّلام وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ١١٢ ح ٨ نقلًا عن مصباح الزائر عن الفيّاض بن محمّد الطوسي عن الإمام الرضا عن آبائه عنه عليهم السّلام.

(٢) الإقبال: ج ٢ ص ٢٦٠.

التهاني والتبريكات والهدايا والإطعام والإكرام، ونعزز فيه ثقافة العفو والصفح والحب والتسامح، ونشعر فيه بالسعادة والأمل بالمستقبل.

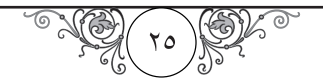
**حديث الغدير والحقائق الناصعة**

كثيرة هي الأحاديث الصحيحة والمعتبرة الواردة عن رسول الله صلى اللهّ عليه وآله في مكانة وفضل ومقام الإمام علي عليه السلام، والتي تدل دلالة واضحة على أهليته للإمامة والخلافة بعد رسول الله صلى اللهّ عليه وآله، ومكانته المتميزة والعظيمة.

والحقيقة الناصعة باعتراف جميع المحدثين والحفاظ والمحققين: إنه ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله من الفضائل والمناقب - ويطرق صحيحة ومعتبرة - كما جاء في فضل الإمام علي عليه السلام ومكانته ومقامه العظيم.

وقد اختير الإمام علي عليه السلام ليكون الوصي والخليفة من بعد رسول الله صلى اللهّ عليه وآله بأمر من الله تعالى، كما في محكم كتابه العزيز (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَّ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[1] ولأنه كان يمتلك مؤهلات القيادة والإمامة، وتتوافر فيه صفات الإمام المفترض الطاعة، والتي أبرزها: العصمة، والعلم، والكمال... فقد أوضح رسول الله صلى اللهّ عليه وآله الوصي والخليفة من بعده في واقعة الغدير المشهورة؛

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.



وهو أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وتعتبر واقعة الغدير من الحقائق الثابتة التي لا يمكن إنكارها، وقد وثق (حديث الغدير) أئمة الحديث من الفريقين، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله في غدير خم: -من كنت مولاه فعلي مولاه، للهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار-[1].

وروى زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: -اللّهُمَّ مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ، وَانصُر مَن نَصَرهُ، وأعِن مَن أعانَهُ-[2]. وقوله صلى الله عليه وآله: -مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ؛ اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ، وأحِبَّ مَن أحَبَّهُ، وأبغِض مَن أبغَضَهُ، وَانصُر مَن نَصَرَهُ، وَاخذُل مَن خَذَلَهُ-[3].

وعن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام قال: -دَعا [رَسولُ الله صلى الله عليه وآله] وهُوَ عَلَى المِنبَرِ عَلِيّا، فَاجتَذَبَهُ بِيَدِهِ فَقالَ: اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ، اللّهُمَّ مَن عادى عَلِيّا فَلا تَجعَل لَهُ فِي الأَرضِ مَقعَداً، ولا فِي السَّماءِ مَصعَداً، وَاجعَلهُ في أسفَلِ دَرَكٍ مِنَ النّارِ-[4].

---

(١) دعائم الإسلام: القاضي المغربي، ج١، ص ٢٠.

(٢) المعجم الكبير: ج ٤ ص ١٧ ح ٣٥١٤ عن حبشي بن جنادة و ج ٥ ص ١٧١ ح ٤٩٨٥ و ص ٢٠٤ ح ٥٠٩٧ كلاهما عن زيد بن أرقم وليس فيهما ذيله من -وعادِ... -.

(٣) تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢١٩ ح ٨٧١٣

(٤) الإحتجاج: ج ٢ ص ٢٧ ح ١٥٠، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٧٥ ح ١.

وعـن علقمـة بـن محمّـد الحضرمـي عـن الإمـام الباقـر عليـه السـلام قـال: قـال رسـول الله صـلى اللهّ عليـه وآلـه في عَـلِيٍّ عليـه السـلام: -اعلَمـوا مَعـاشِرَ النّـاسِ، أنَّ اللهّ قَـد نَصَبَـهُ لَكُـم وَلِيّـاً وإمامـاً، مُفترَضـاً طاعَتُـهُ عَـلَى المُهاجِريـنَ وَالأَنصـارِ، وعَـلَى التّابِعـينَ لَهُـم بِإِحسـانٍ، وعَـلَى البـادي وَالحـاضِرِ، وعَـلَى الأَعجَمِـيِّ وَالعَـرَبِيِّ، وَالحُـرِّ وَالمَملـوكِ، وَالصَّغـيرِ وَالكَبـيرِ، وعَـلَى الأَبيَـضِ وَالأَسـوَدِ، وعَـلى كُلِّ مُوَحِّـدٍ، مـاضٍ حُكمُـهُ، جائِـزٌ قَولُـهُ، نافِـذٌ أمـرُهُ، مَلعـونٌ مَـن خالَفَـهُ، مَرحـومٌ مَـن تَبِعَـهُ ومَـن صَدَّقَـهُ، فَقَـد غَفَـرَ اللهُّ لَـهُ ولِمَـن سَـمِعَ مِنـهُ وأطـاعَ لَـهُ-[1].

وروى ابـن عمـر: قـال رسـول اللهّ صـلى اللهّ عليـه وآلـه في حَجَّـةِ الـوَداعِ وهُـوَ عَـلى ناقَتِـهِ، ويَـدُهُ عَـلى مَنكِـبِ عَـلِيٍّ عليـه السـلام: -اللّهُـمَّ هَـل بَلَّغـتُ؟ اللّهُـمَّ هَـل بَلَّغـتُ؟ هـذَا ابـنُ عَمّـي وأبـو وُلـدي، اللّهُـمَّ كُبَّ مَـن عـاداهُ فِي النّـارِ!-[2].

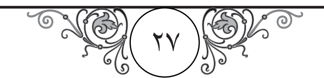
### رواة حديث الغدير

بلـغ رواة حديـث الغديـر مـن الصحابـة مئـة وعـشرة صحابيـاً، ومـن التابعـين أربعـة وثمانـون تابعيـاً، وبلـغ طبقـات رواة حديـث الغديـر مـن أئمـة الحديـث وحفاظـه ثـلاث مئـة وسـتون عالمـاً ومحدثـاً[3]؛ وهـذا يؤكـد أن حديـث

(١) الإحتجاج: ج ١ ص ١٤٣ ح ٣٢، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٧ ح ٨٦.

(٢) المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٣٠٠ ح ٦٤٦٨؛ إحقاق الحقّ: ج ٧ ص ٨٨ نقلاً عن أرجح المطالب عن ابن عبّاس و ج ٢٠ ص ٦٠٩ نقلًا عن كتاب آل محمّد عليهم السلام عن اسامة بن زيد.

(٣) راجع موسوعة (الغديرفي الكتاب والسنة والأدب) للشيخ عبد الحسين الأميني.



الغدير من أوثق الأحاديث المتواترة، وقد بلغ من الصحة والتواتر وقوة السند وسلامة المتن بما لا يمكن لباحث موضوعي أن ينكره.

أنت أخي ووصيي وخليفتي

أطلق رسول الله صلى الله عليه وآله اسم الوصي والخليفة والأخ على الإمام علي عليه السلام منذ اليوم الأول لميلاد الإسلام، عندما أنذر عشيرته الأقربين، وقال لهم وهو آخذ بيد الإمام علي عليه السلام: -إن هذا أخي ووصيي، ووزيري وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا-[1].

وروى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لِعَلِيٍّ عليه السلام ذاتَ يَومٍ وهُوَ في مَسجِدِ قُباءَ، وَالأَنصارُ مُجتَمِعونَ: -يا عَلِيُّ أنتَ أخي وأنَا أخوكَ، يا عَلِيُّ أنتَ وَصِيّي وخَليفَتي وإمامُ أمَّتي بَعدي، والَى اللهُ مَن والاكَ، وعادَى اللهُ مَن عاداكَ، وأبغَضَ اللهُ مَن أبغَضَكَ، ونَصَرَ اللهُ مَن نَصَرَكَ، وخَذَلَ اللهُ مَن خَذَلَكَ-[2].

وكان علي وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ووزيره، ولما آخى بين أصحابه وتركه قال: - يا رسول الله قد بقيت لا أخ لي-.

فقال: -إنما أخرتك لنفسي، أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت وصيي وخليفتي من بعدي، وخير من أخلف من أهل بيتي، أنت مني بمنزلة

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، ص ٤٤٧، رقم ١٢٠٦.

(٢) الأمالي للصدوق: ص ٤٣٣ ح ٥٧٣، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ١٠٢ ح ٢٣ وراجع: الإصابة: ج ٣ ص ٨٢ الرقم ٣٢٥٤.

هـارون مـن موسـى إلا أنـه لا نبـي بعـدي-[1].

وروى ابـن عبـاس عـن رسـول الله صـلى اللهّ عليـه وآلـه: -أمّـا عَـلِيٌّ بـنُ أبي طالِـبٍ، فَإِنَّـهُ أخـي وشَـقيقي وصاحِـبُ الأَمـرِ بَعـدي... وبِولايَتِـهِ صـارَت اُمَّتـي مَرحومَـةً، وبِعَداوَتِـهِ صـارَتِ المُخالِفَـةُ لَـهُ مِنها مَلعونَـةً-[2].

وظـل رسـول الله صـلى اللهّ عليـه وآلـه يكـرر هـذا القـول المـرة تلـو المـرة، ويؤكـد عليـه فعـلاً وقـولاً وتقريـراً، والأحاديـث في ذلـك كثـيرة جـداً، فالإمـام عـلي عليـه السـلام هـو أول مـن سـمي بالـوصي، وقـد سـماه بذلـك الرسـول الكريـم صـلى اللهّ عليـه وآلـه.

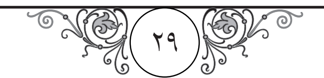
إمام المسلمين وأمير المؤمنين

إن أول مـن أطلـق عليـه (إمـام) في الإسـلام هـو الإمـام عـلي عليـه السـلام، والمقصـود بالإمـام هنـا: إمـام المسـلمين الـذي يجـب الاقتـداء بأقوالـه وأفعالـه، فالإمامـة مرادفـة للخلافـة، وهـو قائـد المسـلمين وإمامهـم بعـد الرسـول الأكـرم صـلى اللهّ عليـه وآلـه.

وقـد لقـب رسـول الله صـلى اللهّ عليـه وآلـه الإمـام علياً عليـه السـلام بلقب (أمـير المؤمنـين) في حياتـه الشريفـة، وهـو أول مـن أطلـق عليـه هـذا اللقـب، فـإذا قيـل: أمـير المؤمنـين، ينـصرف الذهـن إلى الإمـام عـلي بـن أبي طالـب عليـه

(١) المناقب والمثالب: القاضي المغربي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، ص ٢٠٧.

(٢) الأمالي للصدوق: ص ١٧٥ ح ١٧٨ عن ابن عبّاس، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٣٧ ح ١.



السلام.

فقد روي عن الرسول الأعظم صلى اللهّ عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: -أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وقائد العز المحجلين، وحجة الله بعدي على الخلق أجمعين، وسيد الوصيين، ووصي سيد النبيين-[١].

وقال صلى اللهّ عليه وآله أيضاً في الإمام علي عليه السلام: -إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، ومولاهم بعدي علي بن أبي طالب-[٢].

كثرة الأحاديث في حق الإمام علي عليه السلام

ثمة نقطة ينبغي الانتباه لها جيداً وهي كثرة الأحاديث الواردة عن النبي الأكرم صلى اللهّ عليه وآله في حق أمير المؤمنين عليه السلام وبيان مقامه وفضله؛ كإشارته صلى اللهّ عليه وآله إلى أن الإمام علياً هو نفس النبي، فقد روى عمرو بن العاص قال: لما قدمت من غزوة ذات السلاسل وكنت أظن أن ليس أحد أحب إلى رسول الله صلى اللهّ عليه وآله مني فقلت: يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟ فذكر أناساً، قلت: يا رسول الله، فأين علي؟ فالتفت النبي إلى أصحابه، فقال: -إن هذا يسألني عن النفس-[٣].

وقوله صلى اللهّ عليه وآله أنه والإمام علي من شجرة واحدة حيث

(١) التحصين، ابن طاووس، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، ص ٥٦٣.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٨، ص ٢٢، رقم ١٤.

(٣) كنز العمال: المتقي الهندي، ج ١٣، ص ١٤٣، رقم ٣٦٤٤٦.

قال صلى اللهّ عليه وآله ما نصه: - أنا وعلي من شجرة واحدة، والناس من أشجار شتى -[1].

حب علي إيمان وبغضه نفاق

من المعروف بين الصحابة أن علامة المنافق بغض علي عليه السلام، وأن حبه إيمان وتقوى، وبغضه نفاق ومعصية كما ورد في العديد من الروايات؛ فقد قال علي عليه السلام: -والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنه لعهد النبي الأمي إليّ ألا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق-[2].

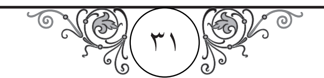
وروى المساور الحميري عن أُمّه قالت: دخلت على أُمّ سلمة فسمعتها تقول: كان رسول الله صلى اللهّ عليه وآله يقول: -لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن-[3].

وكان رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وآله يحث أصحابه على حب علي عليه السلام ومودته، فقد روي عنه أنه قال: -مَعاشِرَ النّاسِ! أَحِبّوا عَلِياً؛ فَإِنَّ لَحَمَهُ لَحمي ودَمَهُ دَمي، لَعَنَ اللهُ أقواماً مِن أُمَّتي ضَيَّعوا فيهِ عَهدي،

(١) بحار الأنوار: ج ٣٨، ص ٣٠٩.

(٢) صحيح مسلم: المكتبة العصرية، بيروت، طلع عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، ص ٥١، رقم ٢٤٠.

(٣) كنز العمال: ج ١١، ص ٥٩٩، رقم ٣٢٨٨٢. تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج ٤٢، ص ٢٨٠.



ونَسوا فيهِ وَصِيَّتي، ما لهُم عِندَ اللهِ مِن خَلاقٍ[1]-[2]، وعنه صلى الله عليه و آله قال: -يا عَلِيُّ، مَن أحَبَّكَ ووالاكَ سَبَقَت لَهُ الرَّحمَةُ، ومَن أبغَضَكَ وعاداكَ سَبَقَت لَهُ اللَّعنَةُ-[3].

وأصبح من الشائع بين الصحابة معرفة المؤمن بحب الإمام علي، والمنافق ببغضه له، يقول الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري: -ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام-[4].

وقال الصحابي المعروف جابر بن عبد الله الأنصاري: -ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن أبي طالب عليه السلام-[5].

الغدير وانقسام المسلمين

يعود الكثير مما وقع في طول التاريخ الإسلامي من أحداث مؤلمة في الأصل إلى الاختلاف بين المسلمين وانقسامهم إلى قسمين حول قضية الغدير، ولو التزم المسلمون بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله لما وقع بين المسلمين ما وقع بينهم، من أحداثٍ ومآسٍ تاريخية كثيرة، وباقي

(١) الخلاق: الحظّ والنصيب (النهاية: ج ٢ ص ٧٠- خلق-).

(٢) الأمالي للمفيد: ص ٢٩٤ ح ٤ عن أبي سعيد الخدري، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٢٦٥ ح ٣٨.

(٣) الخصال: ص ٥٥٦ ح ٣١ عن عامر بن واثلة، بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٣١٨ ح ١.

(٤) فضائل الخمسة من الصحاح الستة: ج ٢، ص ٢٠٨.

(٥) بحار الأنوار: ج ٢٩، ص ٦٤٤، رقم ٦٦.

الأسـباب مجـرد تفريعـات عـن هـذا الأصـل.

وفي ذكـرى الغديـر علينـا جميعـاً الالتـزام بنهـج ومنهـاج الإمـام عـلي قـولاً وفعـلاً وسـلوكاً، والسـير عـلى نهجـه، والالتـزام بأوامـر الـشرع المقـدس، والابتعـاد عـن كل مـا يخالـف الديـن، والعمـل الـدؤوب مـن أجـل خدمـة الإسـلام والمسـلمين كـما كان يفعـل أمـير المؤمنـين عليـه السـلام في كل حياتـه المباركـة.

دلالات واقعة الغدير الساطعة

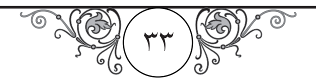
تشـكل واقعـة الغديـر التـي حدثـت في الثامـن عـشر مـن شـهر ذي الحجـة بعـد حجـة الـوداع منعطفـاً مهـماً في التاريـخ الإسـلامي، وحدثـاً اسـتثنائياً ذات دلالات عميقـة، وأبعـاد مختلفـة، حيـث تـم تنصيـب الإمـام عـلي عليه السـلام، كخليفـة بعـد رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه ومبايعتـه عـلى ذلـك.

وحديـث الغديـر الـذي أجمـع المحققـون مـن أهـل الحديـث والرجـال عـلى صحـة سـنده، وسـلامة متنـه، يشـير إلى عـدة دلالات مهمـة، ويمكـن اختصارهـا في النقـاط التاليـة:

١- إكمال الدين:

أول دلالـة مـن دلالات واقعـة الغديـر إكـمال الديـن بالولايـة كـما في قولـه تعـالى: (الْيَـوْمَ أَكْمَلْـتُ لَكُـمْ دِينكُـمْ وَأَتْمَمْـتُ عَلَيْكُـمْ نِعْمَتِـي وَرَضِيـتُ لَكُـمُ الإِسْـلاَمَ دِينًـا)[١]، فالمقصـود مـن (الْيَـوْمَ) هـو يـوم الغديـر حيـث تـمّ فيـه

(١) سورة المائدة: الآية ٣.



تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام بالولاية والإمامة والخلافة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد روي حديث الغدير من طرق الشيعة والسنة، وهو يتجاوز حد التواتر لكثرة من رواه من الصحابة والتابعين ولتواتر طرق الإسناد إليه بكثرة لدرجة لا يمكن أن ينكره إلا جاحد متعسف، لكن غير الإمامية فسروا معنى الولاية بمعان شتى ليس منها الإمامة والخلافة وهو قول واضح الضعف والتهافت، فقوله تعالى: (أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) بالولاية وتعيين قائد معصوم من بعد رحيل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يرعى الدين ويقوم على تنفيذ التشريعات والأحكام الدينية.

ولا يصح القول هنا- بأن المقصود من إكمال الدين هو إظهار الدين على سائر الأديان الأخرى لأن الآية نزلت في حادثة خاصة وواقعة عامة حضرها أكثر من مئة وعشرين ألف شخص من مختلف الأقطار في غدير خم عند مفترق طرق لاتجاهات متعددة، وقال كل المفسرين وأهل السيرة والتاريخ إلا ما ندر- أن سبب نزولها هو إعلان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الولاية لعلي عليه السلام بقوله: -مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ؛ اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ، وأَحِبَّ مَن أحَبَّهُ، وأبغِض مَن أبغَضَهُ، وَانصُر مَن نَصَرَهُ، وَاخذُل مَن خَذَلَهُ-[1]، وعنه صلى الله عليه وآله قال: -اللّهُمَّ مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ،

(١) تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢١٩ ح ٨٧١٣ عن زيد بن أرقم.

وعـادِ مَـن عـاداهُ، وَانـصُر مَـن نَـصَرَهُ، وأعِـن مَـن أعانَـهُ - [1]، وعنـه صـلى الله عليـه وآلـه قـال: -اللّهُـمَّ والِ مَـن والاهُ، اللّهُـمَّ عـادِ مَـن عـاداهُ- [2].

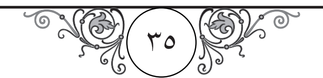
ثـم أمـر رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه المسـلمين بالسـلام عـلى أمـير المؤمنـين بالإمـرة والخلافـة، وقـد بقـى المسـلمون ثلاثـة أيـام يبايعـون الإمـام عليـاً بذلـك، ولـولا ذلـك لصـح تفسـير مـا قالـوا، أو لـكان لـه وجـه مـن الوجـوه، ولكـن لا معنـى لـكل ذلـك بعـد معرفـة سـبب نـزول الآيـة، وتواتـر الروايـات بالولايـة (وَأَتْمَمْـتُ عَلَيْكُـمْ نِعْمَتِي)فنعمـة الإسـلام تبقـى ناقصـة مـن دون نعمـة الإيـمان بالولايـة، وقـد أتـمّ الله النعمـة بالخلافـة للإمـام عـلي عليـه السـلام مـن بعـد رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه، فآخـر فريضـة نزلـت هـي فريضـة الولايـة كـما روي عـن الإمـام الباقـر عليـه السـلام، (وَرَضِيتُ) والـرضى هنـا ليـس مقابـل السـخط وإنـما مقابـل النقـص، فالإسـلام إنـما يكتمـل بوجـود القيـادة الإلهيـة المتمثلـة في أمـير المؤمنـين ومـن نـصّ الرسـول عليهـم مـن بعـده (لَكُـمُ) أيهـا المؤمنـون (الإِسْـلاَمَ دِينـاً) قـد اكتمـل وتـمّ بنعمـة الولايـة والإمامـة.

فهـذه الآيـة اشـتملت عـلى الخصائـص التاليـة: أ- يـأس الكفـار بعـد تعيـين القيـادة مـن بعـد الرسـول الأكـرم صـلى الله عليـه وآلـه. ب- إكـمال الديـن بتنصيـب أمـير المؤمنـين خليفـة وإمامـاً. ج- إتـمام النعمـة الإلهيـة بنعمـة

---

(١) المعجم الكبير: ج ٤ ص ١٧ ح ٣٥١٤ عن حبشي بن جنادة و ج ٥ ص ١٧١ ح ٤٩٨٥ و ص ٢٠٤ ح ٥٠٩٧ كلاهما عن زيد بن أرقم وليس فيهما ذيله من- وعادِ... -.

(٢) سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٤٣ ح ١١٦ عن البراء بن عازب.



الولاية. ح- رضا الله تعالى بمبايعة أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة، وبذلك اكتمل الدين وتمت النعمة.

٢- تحديد المرجعية الدينية:

ثاني دلالة مهمة من دلالات واقعة الغدير أنها حددت المرجعية الدينية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن على الناس أن يأخذوا معالم دينهم وأحكام شريعتهم من الإمام علي عليه السلام، فهو أعلم الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأفقههم وأقضاهم وأفضلهم على الإطلاق.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: -أعلَمُكُم عَلِيُ بنُ أبي طالِبٍ-[١]، وعنه صلى الله عليه و آله قال: -أعلَمُ أُمَّتي مِن بَعدي عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ-[٢]، وقال صلى الله عليه وآله لِعَلِيٍّ عليه السلام: -أنتَ أقرَأُهُم لِكِتابِ اللهّ عَزَّوجَلَّ، وأعلَمُهُم بِسُنَّتي-.[٣]، وعن هُبَيرَة قال: -خَطَبَنَا الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ رضياللهعنه [بَعدَ مَقتَلِ الإِمامِ عَلِيٍّ عليه السلام]

(١) الكافي: ج ٧ ص ٤٢٤ ح ٦، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٠٦ ح ٨٤٩، خصائص الأئمّة عليهم السلام: ص ٨٤ كلّها عن عمر.

(٢) الفردوس: ج ١ ص ٣٧٠ ح ١٤٩١، المناقب للخوارزمي: ص ٨٢ ح ٦٧، كفاية الطالب: ص ٣٣٢، فرائد السمطين: ج ١ ص ٩٧ ح ٦٦؛ الأمالي للصدوق: ص ٦٤٢ ح ٨٧٠، شرح الأخبار: ج ١ ص ١٢٦ ح ٥٨ و ج ٢ ص ٣١٠ ح ٦٣٦، المناقب للكوفي: ج ١ ص ٣٨٦ ح ٣٠٤ كلّها عن سلمان الفارسي، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٣٢.

(٣) الاحتجاج: ج ١ ص ٣٦٣ ح ٦٠ عن سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٦٠١ ح ٦ وفيه – بسنن اللهّ- بدل – بسنّتي-، الفضائل لابن شاذان: ص ١٢٣ كلّها عن سلمان والمقداد وأبي ذرّ، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١ ح ١.

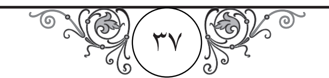
فَقالَ: لَقَد فارَقَكُم رَجُلٌ بِالأَمسِ، لَم يَسبِقهُ الأَوَّلونَ بِعِلمٍ، ولا يُدرِكُهُ الآخِرونَ-[1].

وتشير واقعة الغدير ضمن -ما تشير إليه إلى فضل ومكانة ومنزلة أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه القرآن الناطق وأن على الأمة أن ترجع إليه في أحكام الدين وتعاليمه.

وقد كان الخلفاء وكبار الصحابة والفقهاء يرجعون إليه في مسائل الفقه والقضاء عند استعصاء أي مسألة عليهم، واستشارته في الأمور الهامة، وقد أكدت على ذلك الكثير من النصوص، بينما لم يرد ولا نص واحد يشير إلى رجوع الإمام علي عليه السلام إلى غيره من الصحابة أو غيرهم.

والأحاديث الشريفة متواترة في التأكيد على المرجعية الدينية لأمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو أعلم الصحابة بالحلال والحرام ومسائل الدين الأخرى، فقد قال الإمام عليّ عليه السلام عن علمه بالدين ما نصه: -إنَّ رَسولَ اللهّ صلى الله عليه وآله عَلَّمَني ألفَ بابٍ مِنَ الحَلالِ وَالحَرامِ، ومِمّا كانَ ومِمّا يَكونُ إلى يَومِ القِيامَةِ، كُلُّ بابٍ مِنها يَفتَحُ ألفَ بابٍ، فَذلِكَ ألفُ ألفِ بابٍ حَتّى

(١) مسند ابن حنبل: ج ١ ص ٤٢٥ ح ١٧١٩ و ص ٤٢٦ ح ١٧٢٠ عن عمرو بن حبشي، فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢ ص ٦٠١ ح ١٠٢٦ عن أبي رزين و ص ٥٩٥ ح ١٠١٣ و ج ١ ص ٥٤٨ ح ٩٢٢، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٥٠٢ ح ٤٧ كلّها عن عمرو بن حبشي و ص ٤٩٩ ح ٣١ عن عاصم بن ضمرة، حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٥، البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٣٣؛ مسائل عليّ بن جعفر: ص ٣٢٨ ح ٨١٨ عن عمر بن عليّ، بشارة المصطفى: ص ٢٤٠ عن عامر بن واثلة.



عُلِّمتُ عِلمَ المَنايا وَالبَلايا وفَصلَ الخِطابِ -[1]. وعنه عليه السلام قال: -إنَّ رَسولَ اللهّ صلى الله عليه وآله عَلَّمَني ألفَ بابٍ مِنَ العِلمِ، يَفتَحُ كُلُّ بابٍ ألفَ بابٍ، ولَم يُعَلِّم ذلِكَ أحَدا غَيري-[2]، وقال الإمام الباقر عليه السلام: -إنَّ رَسولَ اللهّ صلى الله عليه وآله عَلَّمَ عَلِيّاً عليه السلام ألفَ بابٍ، يَفتَحُ كُلُّ بابٍ ألَفَ بابٍ-[3].

وقد أشار الإمام الصادق إلى أن من دلالات يوم الغدير تحديد المرجعية الدينية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والمتمثلة في أمير المؤمنين (ع)، فقد ورد عن أبي الحسن الليثي عن الإمام الصادق عليه السلام: أنَّهُ قالَ لِمَن حَضَرَهُ مِن مَواليهِ وشيعَتِهِ: -أ تَعرِفونَ يَوما شَيَّدَ اللهُ بِهِ الإِسلامَ، وأظهَرَ بِهِ مَنارَ الدّينِ، وجَعَلَهُ عيدا لَنا ولِمَوالينا وشيعَتِنا؟ فَقالوا: اللهُ ورَسولُهُ وابنُ رَسولِهِ أعلَمُ، أيَومُ الفِطرِ هُوَ يا سَيِّدَنا؟ قالَ: لا. قالوا: أفَيَومُ الأَضحى هُوَ؟ قالَ: لا، وهذانِ يَومانِ جَليلانِ شَريفانِ، ويَومُ مَنارِ الدّينِ أشرَفُ مِنهُما؛ وهُوَ اليَومُ الثّامِنَ عَشَرَ مِن ذِي الحِجَّةِ، وإنَّ رَسولَ اللهّ صلى الله عليه وآله لَمَّا انصَرَفَ مِن حِجَّةِ الوَداعِ وصارَ بِغَديرِ خُمٍّ أمَرَ اللهُ عزّوجلّ جَبرَئيلَ عليه السلام أن يَهبِطَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله

---

(١) الخصال: ص ٦٤٦ ح ٣٠ و ص ٦٤٣ ح ٢٢، الاختصاص: ص ٢٨٣ و ص ٣٠٥، بصائر الدرجات: ص ٣٠٥ ح ١١ و ص ٣٥٨ ح ١٤ كلّها عن الأصبغ بن نباتة.

(٢) الخصال: ص ٥٧٢ ح ١ عن مكحول.

(٣) الخصال: ص ٦٤٤ ح ٢٥ عن سالم بن أبي حفصة و ص ٦٤٥ ح ٢٧ عن زرارة، الكافي: ج ١ ص ٢٩٦ ح ٤ والخصال: ص ٦٤٨ ح ٣٨ وبصائر الدرجات: ص ٣١٤ ح ٥ و ص ٣٠٤ ح ٨.

وَقتَ قِيامِ الظُّهرِ مِن ذلِكَ اليَومِ، وأمَرَهُ أن يَقومَ بِولايَةِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، وأن يَنصِبَهُ عَلَماً لِلنّاسِ بَعدَهُ، وأن يَستَخلِفَهُ في أُمَّتِهِ.

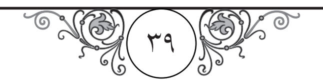
فَهَبَطَ إلَيهِ وقالَ لَهُ: حَبيبي مُحَمَّدُ! إنَّ اللهّ يُقرِئُكَ السَّلامَ، ويَقولُ لَكَ: قُم في هذَا اليَومِ بِوِلايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام؛ لِيَكونَ عَلَماً لِأُمَّتِكَ بَعدَكَ، يَرجِعونَ إلَيهِ، ويَكونُ لَهُم كَأَنتَ-[1]، وهذا يعني أن على الأمة أن ترجع في أحكام دينها إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله.

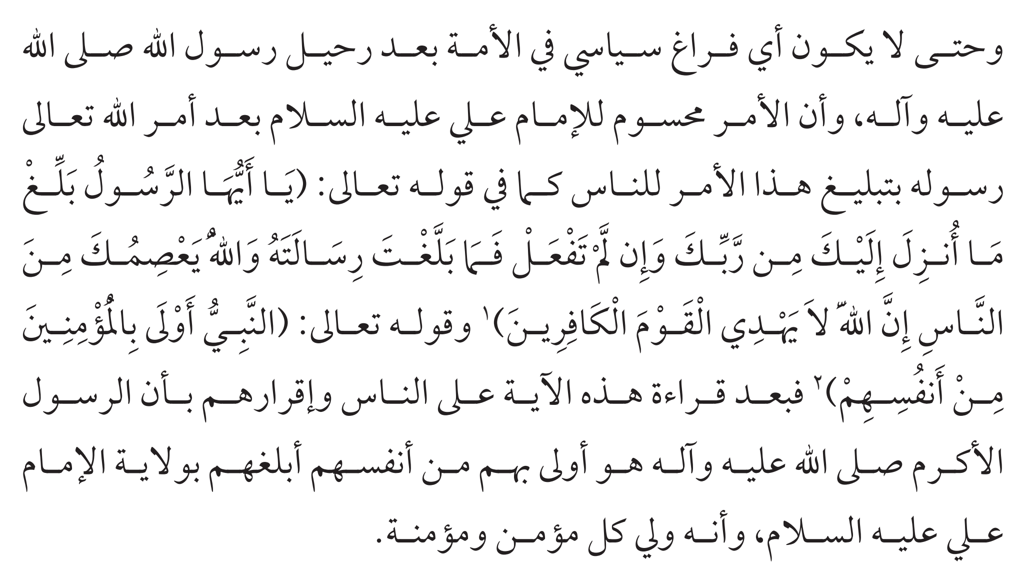
٣- تعيين الخليفة:

عندما نقرأ تفاصيل واقعة الغدير نكتشف بوضوح أن المقصود من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: -مَن كنتُ مَولاهُ فعليٌّ مَولاهُ-[2] هو تعيين وتنصيب الإمام علي عليه السلام كخليفة وقائد وإمام من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فالولاية هنا بمعنى الخلافة والإمامة، وليس بمعنى الحب والمودة، فلا يعقل أن يوقف الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله آلاف الناس في يوم شديد الحرارة ليبلغهم بوجوب محبة الإمام علي عليه السلام ومودته، وإن كان ذلك الأمر مطلوباً، وقد أكد عليه النبي صلى الله عليه وآله مراراً وتكراراً في عدة مناسبات من قبل، ولكن تفاصيل واقعة الغدير، وما حدث من مبايعة لأمير المؤمنين عليه السلام بالإمرة والإمامة والخلافة يدل على أن المقصود بالولاية هنا هو الخلافة،

(١) الإقبال: ج ٢ ص ٢٧٩، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٠٠ ح ١.

(٢) تاريخ دمشق: ٤٢/ ١٨٨/ ٨٦٣٧.





وحتى لا يكون أي فراغ سياسي في الأمة بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن الأمر محسوم للإمام علي عليه السلام بعد أمر الله تعالى رسوله بتبليغ هذا الأمر للناس كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[1] وقوله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ)[2] فبعد قراءة هذه الآية على الناس وإقرارهم بأن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله هو أولى بهم من أنفسهم أبلغهم بولاية الإمام علي عليه السلام، وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة.

فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: -أَنَا أولى بِكُلِّ مُؤمِنٍ مِن نَفسِهِ، وعَلِيٌّ أولى بِهِ مِن بَعدي-[3]، وعنه صلى الله عليه وآله قال: -أَنَا أولى بِالمُؤمِنينَ مِن أنفُسِهِم، ثُمَّ أخي عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ أولى بِالمُؤمِنينَ مِن أنفُسِهِم-[4]، وعنه صلى الله عليه وآله قال: -إنّ عليّاً منّي وأنا مِنهُ، وهُو وليُّ كلِّ مؤمنٍ-[5].

٤- الاقتداء والتأسي:

رابع هذه الدلالات لواقعة الغدير الاقتداء والتأسي بأمير المؤمنين

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٦.

(٣) الكافي: ١/ ٤٠٦/ ٦.

(٤) الكافي: ١/ ٥٢٩/ ٤.

(٥) كنز العمّال: ٣٢٩٣٨.

عليه السلام في أقواله وأفعاله وسلوكه، فلا يكفي الادعاء بمشايعته ومحبته دون الاقتداء والتأسي به قولاً وفعلاً.

ولذلك قال الإمامُ الحسنُ عليه السلام في جوابِ رَجُلٍ قالَ لَهُ:

إنّي مِن شِيعَتِكُم.

فقال عليه السلام: -يا عبدَ اللهَّ، إن كُنتَ لَنا في أوامِرِنا وزَواجِرِنا مُطِيعاً فقد صَدَقتَ، وإن كُنتَ بخِلافِ ذلكَ فلا تَزِدْ في ذُنوبِكَ بدَعواكَ مَرتَبةً شَرِيفَةً لَستَ مِن أهلِها، لا تَقُلْ: أنا مِن شِيعَتِكُم، ولكن قُل: أنا مِن مُوالِيكُم ومُحِبِّيكُم ومُعادِي أعدائكُم، وأنتَ في خَيرٍ وإلى خَيرٍ-[1].

وقد روي العديد من الأحاديث الشريفة التي تربط الشيعي الحقيقي بالاقتداء بالأئمة عليه السلام والعمل بما أمر به الله تعالى، واجتناب ما نهى عنه من محرمات وموبقات، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: -ما شِيعَتُنا إلّا مَنِ اتَّقى اللهَّ وأطاعَهُ، وما كانوا يُعرَفُونَ إلّا بالتَّواضُعِ والتَّخَشُّعِ وأداءِ الأمانَةِ وكَثرَةِ ذِكرِ اللهَّ-[2]، وقال الإمامُ الصّادقُ عليه السلام: -شِيعَتُنا أهلُ الوَرَعِ والاجتِهادِ، وأهلُ الوَفاءِ والأمانَةِ، وأهلُ الزُّهدِ والعِبادَةِ، أصحابُ إحدى وخَمسينَ رَكعَةً في اليَومِ واللَّيلَةِ، القائمونَ بِاللَّيلِ، الصائمونَ بِالنَّهارِ، يُزَكُّونَ أموالَهُم، ويَحُجُّونَ البَيتَ، ويَجتَنِبُونَ كُلَّ مُحَرَّمٍ-[3].

---

(١) تنبيه الخواطر: ٢/ ١٠٦.

(٢) تحف العقول: ٢٩٥.

(٣) بحار الأنوار: ٦٨/ ١٦٧/ ٢٣.

فمن يحب علياً ويواليه عليه أن يقتدي به في أقواله وأفعاله وسيرته، وإلا فإن مجرد الادعاء دون العمل والاقتداء به لا يعني شيئاً في ميزان الأعمال.

يقول الإمامُ عليٌّ عليه السلام وهو يعدد صفات المسلم الشيعي الحقيقي: -شِيعَتِي واللهِّ، الحُلَماءُ، العُلَماءُ بِاللهِّ ودِينِهِ، العامِلونَ بطاعَتِهِ وأمرِهِ، المُهتَدُونَ بِحُبِّهِ، أنضاءُ عِبادَةٍ، أحلاسُ زَهادَةٍ، صُفرُ الوُجوهِ مِنَ التَّهَجُّدِ، عُمشُ العُيونِ مِنَ البُكاءِ، ذُبُلُ الشِّفاهِ مِنَ الذِّكرِ، خُمصُ البُطونِ مِنَ الطَّوى، تُعرَفُ الرَّبّانيَّةُ في وُجُوهِهِم، والرَّهبانيَّةُ في سَمتِهِم، مَصابيحُ كُلِّ ظُلمَةٍ... إن شَهِدُوا لَم يُعرَفُوا، وإن غابوا لَم يُفتَقَدُوا، اولئكَ شِيعَتِي الأطيَبُونَ وإخواني الأكرَمُونَ، ألا هاه شَوقاً إلَيهِم!-[1].

٥- الاهتداء بنهج الإمام علي عليه السلام:

الإمام علي نهج ومنهاج، وقيم ومبادئ، ومعرفة وفكر وعلم لا ينضب، وأخلاق وإنسانية عزّ نظيرها، وعطاء لا يتوقف؛ فقد جسّد كل ذلك وأكثر في سيرته ومسيرته وحياته؛ فلنأخذ من ضفاف غديره شيئاً من نهر غديره المتدفق، وعلينا أن نسير على نهجه، ونهتدي بهديه، ونستنير بأنوار حكمه البليغة ودرره النفيسة.

إن علينا أن نستذكر في ذكرى الغدير منهاج علي، وفكر علي، وقيم علي، ومبادئ علي، وأخلاق علي، ونأخذ منه ما نستطيع، وننهج بنهجه

---

(١) الأمالي للطوسي: ٥٧٦/ ١١٨٩.

بقـدر مـا نطيـق.

إن علينـا الاهتـداء بهـدي نهـج ومنهـاج الإمـام عـلي عليـه السـلام، والالتزام بـه قـولاً وفعـلاً وسـلوكاً، والسـير وفـق نهجـه وسـيرته، والتقيـد بأوامـر الشرع المقـدس، والابتعـاد عـن كل مـا يخالـف الديـن، والعمـل الـدؤوب مـن أجـل خدمـة الإسـلام والمسـلمين كـما كان يفعـل أمـير المؤمنـين عليـه السـلام في كل تفاصيـل وأبعـاد حياتـه المباركـة.

**الفصل الثاني**

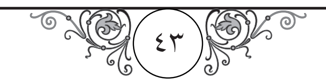
**مضامين زيارة الإمام الهادي (ع) يوم الغدير**

زِيارَةُ أميرِ المُؤمِنينَ في يوم الغَدير

مـن الزيـارات الهامـة زيـارة الغديـر الـواردة عـن الإمـام عـلي الهـادي عليـه السـلام، إذ زار الإمـام عليـه السـلام جـده أمـير المؤمنـين عليـه السـلام في يـوم الغديـر في السـنة التـي أشـخصه بهـا المعتصـم العبـاسي مـن المدينـة المنـورة إلى مدينـة سـامراء في العـراق.

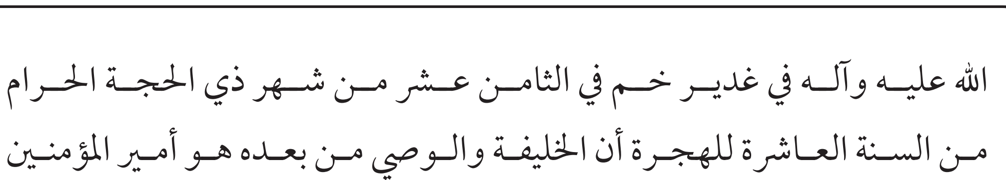
وتعـد زيـارة الغديـر للإمـام عـلي الهـادي عليـه السـلام مـن أروع وأَجـلِّ الزيـارات، وقـد أصبـح أتبـاع مدرسـة أهـل البيـت، وطـول التاريـخ، وفي كل مـكان يقـرأون هـذه الزيـارة الهامـة لمـا احتوتـه مـن إشـارة لواقعـة الغديـر، وبيـان مكانـة ومقـام أمـير المؤمنـين عليـه السـلام.

إن حادثـة الغديـر مـن الحقائـق التاريخيـة الثابتـة؛ فقـد أكّـد رسـول الله صـلى









الله عليه وآله في غدير خم في الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام من السنة العاشرة للهجرة أن الخليفة والوصي من بعده هو أمير المؤمنين (ع)، وأمر المسلمين بمبايعته كخليفة من بعده، واستمرت مبايعته بالإمرة والخلافة لمدة ثلاثة أيام متوالية.

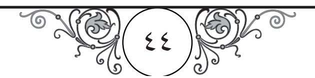
وقد اختير الإمام علي ليكون الوصي والخليفة والقائد من بعد رسول الله بأمر من الله تعالى، كما قال تعالى في محكم كتابه المجيد: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[1]، والأمر الذي بلّغه رسول الله للمسلمين هو أن الإمام علياً هو الخليفة من بعده كما أجمع المفسرون على ذلك إلا ما ندر. وقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك في واقعة الغدير المشهورة، والتي شهد بها أكابر الصحابة، ورواها أئمة الحديث وحفاظه بأسانيد وطرق متعددة، وهي موجودة في كتب الفريقين.

وبالإضافة إلى النص عليه بالخلافة والإمامة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد كانت تتوافر في شخصيته العظيمة مؤهلات القيادة والإمامة والخلافة، والتي من أبرزها: العصمة، والعلم، والشجاعة، والجلال والكمال.... وغيرها.

مضامين الزيارة

احتوت زيارة الغدير للإمام علي الهادي عليه السلام على مضامين

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.



عقائديـة وفكريـة في غايـة الأهميـة، والتـي ثمارهـا كثـيرة، نقتطـف منهـا هـذه الثـمار:

١ - أسبقية أمير المؤمنين عليه السلام:

أوضـح الإمـام الهـادي عليـه السـلام أسـبقية أمـير المؤمنـين الإمام عـلي عليه السـلام في الإسـلام والصـلاة خلـف رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه والجهـاد معـه، إذ قـال عليـه السـلام:

-وَأَنْـتَ أَوَّلُ مَـنْ آمَـنَ بِـاللهِّ وَصَـلَّى لَـهُ وَجَاهَـدَ وَأَبْـدَى صَفْحَتَـهُ فِي دَارِ الـشِّرْكِ وَالْأَرْضُ مَشْـحُونَةٌ ضَلَالَـةً وَالشَّـيْطَانُ يُعْبَـدُ جَهْـرَةً-[١].

وقـد أكـد المؤرخـون عـلى دقـة كلام الإمـام الهـادي عليه السـلام؛ إذ أشـاروا إلى أن الإمـام عليـاً عليـه السـلام هـو أول مـن أسـلم ولم يسبقه إلى ذلـك سـابق مـن ذكـر أو أنثـى، وقـد أكـد عـلى ذلـك الإمـام عـلي عليـه السـلام نفسـه بقولـه: -اللهـم إني أول مـن أنـاب، وسـمع وأجـاب-[٢].

وعـن ابـن مردويـه، عـن عـلي عليـه السـلام قـال: -أنـا أول مـن أسـلم، وأول مـن صـلى مـع رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه -[٣].

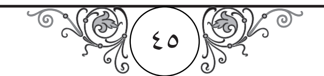
وقـال ابـن هشـام في السـيرة النبويـة: -وكان مـن نعمـة الله عـلى عـلي بـن أبي طالـب وممـا صنـع الله لـه وأراد بـه مـن الخـير، أن قريشـاً أصابتهـم أزمـة

---

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٩٧، ص ٣٦٢.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٣٤، ص ١١١.

(٣) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ابن مردويه الأصفهاني، ص٤٧، رقم١.



شـديدة، وكان أبـو طالـب ذا عيـال كثـير.

فقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه للعبـاس عمـه، وكان مـن أيسر بنـي هاشـم: يـا عبـاس إن أخـاك أبـا طالـب كثـير العيـال، وقـد أصـاب النـاس مـا تـرى مـن هـذه الأزمـة، فانطلـق بنـا إليـه فلنخفـف عنـه مـن عيالـه، آخـذ مـن بنيـه رجـلاً وتأخـذ أنـت رجـلاً فنكفهـما عنـه.

فقـال العبـاس: نعـم. فانطلقـا حتـى أتيـا أبـا طالـب، فقـالا لـه: إنـا نريـد أن نخفـف مـن عيالـك حتـى ينكشـف عـن النـاس مـا هـم فيـه.

فقـال لهـما أبـو طالـب: إذا تركتـما لي عقيـلاً فاصنعـا مـا شـيئتما. فأخذ رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه عليـاً فضمـه إليـه، وأخـذ العبـاس جعفـراً فضمـه إليـه، فلـم يـزل عـلي مـع رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه حتـى بعثـه الله تبـارك وتعـالى نبيـاً، فاتبعـه عـلي وآمـن بـه وصدقـه-[1].

وروى النسـائي في خصائصـه عـن زيـد بـن أرقـم قـال: -أول مـن أسـلم مـع رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه عـلي بـن أبي طالـب-[2].

وقـد ذكـر أكثـر أهـل الحديـث أنـه عليـه السـلام أول النـاس اتباعـاً لرسـول الله وإيمانـاً بـه ولم يخالـف في ذلـك إلا الأقلـون. وقـد قـال هـو عليـه السـلام: أنـا الصديـق الأكـبر، وأنـا الفـاروق الأول، أسـلمت قبـل اسـلام النـاس،

(١) السيرة النبوية: ابن هشام، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، ج١، ص١٨٤ ١٨٥.

(٢) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: النسائي، ص٢٠، رقم ٣و٤.

وصليت قبل صلاتهم.

ومن وقف على كتب أصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحاً، وإليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري، وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب.

وفي أسد الغابة: هو أول الناس إسلاماً في قول كثير من العلماء.

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: روي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن الأرقم أن علي بن أبي طالب أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره.

وقال ابن إسحاق: أول من آمن بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وآله من الرجال علي ابن أبي طالب، وهو قول ابن شهاب إلا أنه قال من الرجال بعد خديجة. وهو قول الجميع في خديجة. ثم روى بسنده عن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره: هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره. قال: وروي عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله: أول هذه الأمة وروداً على الحوض أولها إسلاماً علي بن أبي طالب.

وبسنده عن سلمان الفارسي، عن النبي صلى الله عليه وآله: أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً علي بن أبي طالب. ورواه الحاكم في المستدرك بسنده عن سلمان مثله. وفي الاستيعاب بسنده عن ابن عباس: أول من

صلى مع النبي صلى الله عليه وآله بعد خديجة علي بن أبي طالب. وبسنده عن ابن عباس أيضاً كان علي بن أبي طالب أول من آمن من الناس بعد خد يجة .

قال أبو عمرو بن عبد البر: هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته وثقة نقلته. وقال ابن شهاب وعبد الله بن محمد بن عقيل وقتادة وابن إسحاق: أول من أسلم من الرجال علي. واتفقوا على أن خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به ثم علي بعدها. قال وروي في ذلك عن أبي رافع مثل ذلك وبسنده سئل محمد بن كعب القرظي عن أول من أسلم علي أم أبو بكر؟

قال: سبحان الله علي أولهما إسلاماً؛ وإنما شبه على الناس لأن علياً أخفى إسلامه، ولا شك أن علياً عندنا أولهما إسلاماً.

وبسنده عن قتادة، عن الحسن، أسلم علي وهو أول من أسلم. وقال ابن إسحاق: أول ذكر آمن بالله ورسوله علي بن أبي طالب. وبسنده عن قتادة عن الحسن وغيره قالوا: أول من أسلم بعد خديجة علي بن أبي طالب. وبسنده عن ابن عباس أول من أسلم علي.

قال ابن عبد البر: وروى مسلم الملائي عن أنس بن مالك قال: استنبئ النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء. وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الاثنين وصلى علي يوم

الثلاثـاء. وبسـنده عـن أنـس قـال: نبـئ النبـي صـلى الله عليـه وآلـه يـوم الاثنـين وأسـلم عـلي يـوم الثلاثـاء.

وروى النسـائي في الخصائـص بعـدة أسـانيد عـن زيـد بـن أرقـم: أول مـن صـلى مـع رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه عـلي بـن أبي طالـب. وبسـنده عنـه: أول مـن أسـلم مـع رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه عـلي بـن أبي طالـب. وروى الحاكـم في المسـتدرك وصححـه عـن زيـد بـن أرقـم: أول مـن أسـلم مع رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه عـلي بـن أبي طالـب وصححـه الذهبـي في تلخيـص المسـتدرك وفي الاسـتيعاب[1].

وعـن محمـد بـن إسـحاق قـال: كان أول ذكـر مـن النـاس آمـن برسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه معـه وصـلى وصـدق مـا جـاء مـن الله، عـلي بـن أبي طالـب، وهـو ابـن عـشر سـنين يومئـذ، وكان ممـا أنعـم الله بـه عـلى عـلي بـن أبي طالـب عليـه السـلام أنـه كان في حجـر رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه قبـل الإسـلام[2].

وقال ابن اسحاق: أسلم علي وله عشر سنين[3].

ونقـل ابـن كثير بإسـناده: عـلي أول مـن أسـلم، وقـد أسـلم وهـو ابـن تسـع

---

(١) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج٢، ص٢٥ ٢٦.

(٢) المناقب: الموفق الخوارزمي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الخامسة ١٤٢٥هـ، ص ٥١، رقم ١٣.

(٣) البدء والتاريخ: أحمد بن سهل البلخي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، ص٣٧٢.



سنين [1].

وقال ابن عباس: أول من أسلم مع النبي صلى الله عليه وآله علي [2].

وروي في أسد الغابة بعدة أسانيد إلى ابن عباس وزيد بن أرقم: أول من أسلم علي [3].

وعن أبي بن أرقم قال: -أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام - [4].

يقول القاضي المغربي: -فآمن - أي علي - بالله وبرسوله معاً والناس مشركون، وصدق نبيه وهم له مكذبون، فكان أول المؤمنين إيماناً وأسبق السابقين سبقاً، فكان لذلك من المقربين والصديقين وأحق من ذكر بهذين الإسمين، ولذلك قيل: كل آية في القرآن (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ) فعلي رأسها- [5].

وقد أكدت معظم كتب التاريخ والسيرة والحديث أن الإمام علياً عليه السلام هو أول من أسلم؛ إذ لم يسبقه إلى ذلك أحد، ولم يخالف في ذلك إلا قلة من المؤرخين.

---

(١) البداية والنهاية: ابن كثير، ج ٣، ص ٢٨٥.

(٢) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج١، ص ٥٨٢.

(٣) أسد الغابة: ابن الأثير، ج ٤، ص ١٧.

(٤) تاريخ الطبري: ابن جرير الطبري، ج١، ص٥٣٧.

(٥) المناقب والمثالب: القاضي المغربي، ص ٢٠٦.

أما عن أن الإمام علياً عليه السلام أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله فالأحاديث في ذلك متواترة، إذ روى النسائي بإسناده عن حبة العرني قال: سمعت علياً يقول: -أنا أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله -.[1]

وعن زيد بن أرقم قال: -أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي-[2].

وعن عمرو بن مرة قال: سمعت أبا حمزة يقول: سمعت زيد بن أرقم يقول: -أول رجل صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام -[3].

وعن عباد بن عبد الله قال: سمعت علياً يقول: -أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي ألا كاذب مفتر صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين-[4].

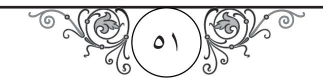
وعن ابن مردويه، عن حبة بن جوين، قال علي عليه السلام: -عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين قبل أن يعبده أحد من

(١) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: النسائي، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، ص٢٠.

(٢) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: النسائي، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، ص٢٠.

(٣) تاريخ الطبري: ابن جرير الطبري، ج١، ص٥٣٧.

(٤) تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٥٣٧، والكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج١، ص ٥٨٢.



هـذه الأمـة-[1].

وقـال ابـن عبـاس: أول مـن صـلى عـلي. وقـال جابـر بـن عبـدالله: بعـث النبـي صـلى الله عليـه وآلـه يـوم الاثـنـين وصـلى عـلي يـوم الثلاثـاء[2].

وفي الاسـتيعاب: قـال عـلي: صليـت مـع رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه كـذا وكـذا لا يصـلي معـه غـيري إلا خديجـة.

وبإسـناده عـن حبـة بـن جويـن، عـن عـلي: لم أعلـم أحـداً مـن هـذه الأمـة عبـد الله قبـلي، لقـد عبدتـه قبـل أن يعبـده أحـد منهـم خمـس سـنين أو سـبع سـنين. وبإسـناده عـن أبي أيـوب الأنصـاري، عـن النبـي صـلى الله عليـه وآلـه: لقـد صلـت الملائكـة عـليّ وعـلى عـلي سـبع سـنين، وذلـك أنـه لم يصـلِ معـي رجـل غـيره.

وروى النسـائي في الخصائـص بسـنده عـن عـلي: آمنـت قبـل النـاس بسـبع سـنين. وبسـنده عنـه عليـه السـلام: مـا أعـرف أحـداً مـن هـذه الأمـة عبـد الله بعـد نبينـا غـيري، عبـدت الله قبـل أن يعبـده أحـد مـن هـذه الأمـة تسـع سـنين. كـذا في النسـخة، ولعلـه تصحيـف سـبع سـنين[3].

وروى الحاكـم في المسـتدرك بسـنده عـن عبـاد بـن عبـد الله الأسـدي، عـن عـلي قـال: إني عبـدالله، وأخـو رسـوله، وأنـا الصديـق الأكـبر، لا يقولهـا بعـدي

(١) مناقب علي بن أبي طالب: الأصفهاني، ص٤٨، رقم٤.

(٢) الكامل في التاريخ: ج١، ص ٥٨٢.

(٣) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج٢، ص ٢٦.

إلا كاذب، صليت قبل الناس بسبع سنين قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة[1].

وبسنده عن حبة العرني سمعت علياً يقول: لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة خمس سنين. وبسنده عن حبة العرني سمعت علياً يقول: أنا أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله. ورواه الحافظ النسائي في الخصائص بسنده عن حبة العرني مثله[2].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين، قيل: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: لم يكن معي من الرجال غيره.

وفي رواية من مناقب الخوارزمي أيضاً قال: صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين، وذلك أنه لم يرتفع شهادة أن لا إله إلا الله إلى السماء إلا مني ومن علي. وقد أورده الطبري صاحب الخصائص[3].

ويتضح مما تقدم من الأحاديث والأخبار أن الإمام علياً عليه السلام هو أول من أسلم وصلى مع النبي صلى الله عليه وآله، وهو الأمر الذي أكده الإمام الهادي عليه السلام في زيارة الغدير، وقد سبق الإمام علي عليه السلام جميع المسلمين بسبع سنين؛ لأن الصلاة فرضت ليلة الإسراء، وهي كانت قبل الهجرة بثلاث سنين، والنبي صلى الله عليه وآله أقام في

(١) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج٢، ص ٢٦.

(٢) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج٢، ص ٢٥.

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٣٨، ص٢٣٩.

مكة المكرمة بعد البعثة عشر سنين، وكان الإمام علي عليه السلام يذهب مع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى غار حراء، أو إلى الشعب، يتعبدان لله تعالى خلال هذه السنين السبع حتى فرضت الصلاة المكتوبة.

٢- جهاد أمير المؤمنين وشجاعته:

بيَّن الإمام علي الهادي عليه السلام جهاد أمير المؤمنين عليه السلام، وشجاعته ومواقفه في الحروب والغزوات، مستشهداً بآيات من القرآن الكريم، إذ قال عليه السلام في زيارته الغديرية:

-وَلَكَ الْمَوَاقِفُ الْمَشْهُودَةُ وَالْمَقَامَاتُ الْمَشْهُورَةُ وَالْأَيَّامُ الْمَذْكُورَةُ، يَوْمُ بَدْرٍ وَيَوْمُ الْأَحْزَابِ، (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً * وَإِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِراراً)[1].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَما زادَهُمْ إِلَّا إِيماناً وَتَسْلِيماً)[2].

فَقَتَلْتَ عَمْرَوهُمْ وَهَزَمْتَ جَمْعَهُمْ (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا

(١) سورة الأحزاب، الآية: ١٠ ١٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢٢.

خَيْراً وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَكانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزاً)[1].

وَيَوْمُ أُحُدٍ إِذْ يَصْعَدُونَ وَلَا يَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوهُمْ فِي أُخْرَاهُمْ وَأَنْتَ تَذُودُ بِهِمُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ النَّبِيِّ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ حَتَّى رَدَّهُمُ اللهُ عَنْكُمَا خَائِفِينَ وَنَصَرَ بِكَ الْخَاذِلِينَ.

وَ يَوْمُ حُنَيْنٍ عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ التَّنْزِيلُ: (إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ)[2] وَالْمُؤْمِنُونَ أَنْتَ وَمَنْ يَلِيكَ وَعَمُّكَ الْعَبَّاسُ يُنَادِي الْمُنْهَزِمِينَ: يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، يَا أَهْلَ بَيْعَةِ الشَّجَرَةِ، حَتَّى اسْتَجَابَ لَهُ قَوْمٌ قَدْ كَفَيْتَهُمُ الْمُؤُونَةَ، وَتَكَفَّلْتَ دُونَهُمُ الْمَعُونَةَ، فَعَادُوا آيِسِينَ مِنَ الْمَثُوبَةِ، رَاجِينَ وَعْدَ اللهِ تَعَالَى بِالتَّوْبَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عَلى مَنْ يَشاءُ وَأَنْتَ حَائِزٌ دَرَجَةَ الصَّبْرِ، فَائِزٌ بِعَظِيمِ الْأَجْرِ.

وَيَوْمُ خَيْبَرَ إِذْ أَظْهَرَ اللهُ خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ، وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، (وَلَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللهَ مِن قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَكانَ عَهْدُ اللهِ مَسْؤُولاً)[3].

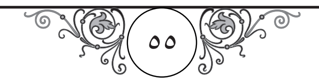
ويضيف الإمام الهادي عليه السلام قائلاً:

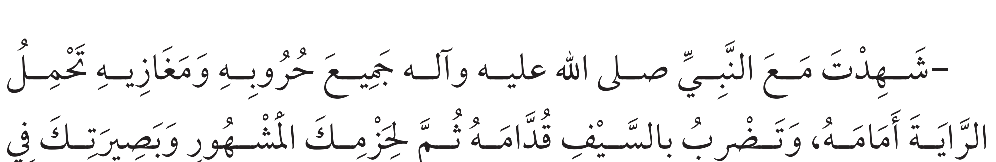
---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٥.

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٢٥ ٢٦.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ١٥.





-شَـهِدْتَ مَـعَ النَّبِـيِّ صـلى الله عليـه وآلـه جَمِيـعَ حُرُوبِـهِ وَمَغَازِيـهِ تَحْمِـلُ الرَّايَـةَ أَمَامَـهُ، وَتَـضْرِبُ بِالسَّـيْفِ قُدَّامَـهُ ثُـمَّ لِحَزْمِـكَ الْمَشْـهُورِ وَبَصِيرَتِـكَ فِي الْأُمُـورِ، أَمَّـرَكَ فِي الْمَوَاطِـنِ وَلَمْ تكـن [يَكُـنْ] عَلَيْـكَ أَمِـيرٌ-[1].

فالإمـام الهـادي عليـه السـلام يبـين في هـذا المقطـع مـن الزيـارة جهـاد ومواقـف وشـجاعة وبسـالة أمـير المؤمـنين عليـه السـلام ضـد أعداء الإسـلام، إذ كان عليـه السـلام مـن أبـرز المجاهديـن في سـبيل الله تعـالى، وكان كاشـف الكـروب عـن الرسـول الأكـرم صـلى الله عليـه وآلـه، والمقـدام في كل الغزوات، والمنصـور في كل الملاحـم، مـا فـرّ مـن معركـة قـط، وضربتـه للأعـداء واحـدة لا تحتـاج إلى ثانيـة.

-أمـا الشـجاعة فإنـه أنسـى النـاس فيهـا ذكـر مـن كان قبلـه، ومحـا اسـم مـن يـأتي بعـده، ومقاماتـه في الحـرب مشـهورة يـضرب بهـا الأمثـال إلى يـوم القيامـة، وهـو الشـجاع الـذي مـا فـر قـط، ولا ارتـاع مـن كتيبـة، ولا بـارز أحـداً إلا قتلـه، ولا ضرب ضربـة قـط فاحتاجـت الأولى إلى الثانيـة، وفي الحديـث: كانـت ضرباتـه وتـراً-[2]. ولا خـلاف بـين المؤرخـين في أن أول مبـارز في معركـة بـدر الكـبرى - وهـي أول معركـة في الإسـلام - هـو الإمـام عـلي عليـه السـلام الـذي قتـل الوليـد بـن عتبـة، كـما قتـل لوحـده في معركـة بـدر نصـف المشركـين.

يقـول ابـن أبي الحديـد المعتـزلي: -وإمـا الجهـاد في سـبيل الله، فمعلـوم عنـد

---

(١) بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٣٦٤ ٣٦٥.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤١، ص ١٤٣.

صديقه وعدوه؛ أنه سيد المجاهدين، وهل الجهاد لأحد من الناس إلا له! وقد عرفت أن أعظم غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وأشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى، قتل فيها سبعون من المشركين، قتل علي نصفهم، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر. وإذا رجعت إلى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الأشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك، دع من قتله في غيرها كأحد والخندق وغيرهما، وهذا الفصل لا معنى للإطناب فيه، لأنه من المعلومات الضرورية، كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما-[1].

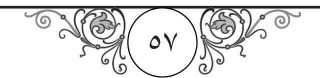
٣- مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله:

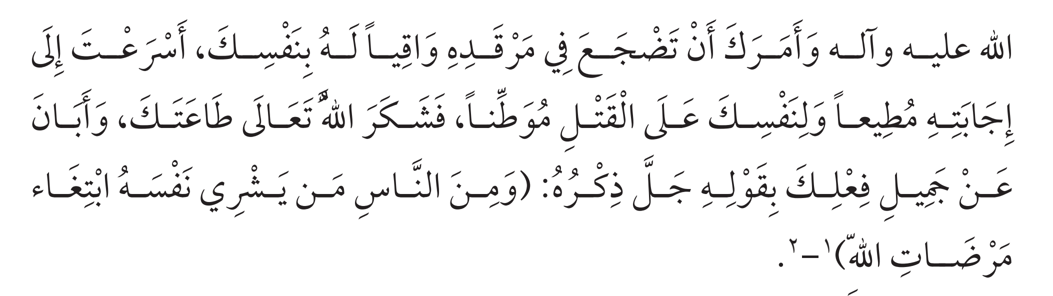
أشار الإمام علي الهادي عليه السلام في زيارته الغديرية إلى مسألة مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله من أجل حمايته من القتل، إذ أجمعت قريش على قتله، فكان الإمام علي عليه السلام هو الفدائي الأول في الإسلام، فنقرأ في الزيارة:

-وَأَشْبَهْتَ فِي الْبَيَاتِ عَلَى الْفِرَاشِ الذَّبِيحَ عليه السلام إِذْ أَجَبْتَ كَمَا أَجَابَ، وَأَطَعْتَ كَمَا أَطَاعَ إِسْمَاعِيلُ صَابِراً مُحْتَسِباً، إِذْ قَالَ لَهُ: (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)[2] وَكَذَلِكَ أَنْتَ لَمَّا أَبَاتَكَ النَّبِيُّ صلى

(١) شرح نهج البلاغة: ج١، ص ٤١.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.




اللهُ عليه وآله وَأَمَرَكَ أَنْ تَضْجَعَ فِي مَرْقَدِهِ وَاقِياً لَهُ بِنَفْسِكَ، أَسْرَعْتَ إِلَى إِجَابَتِهِ مُطِيعاً وَلِنَفْسِكَ عَلَى الْقَتْلِ مُوَطِّناً، فَشَكَرَ اللهُ تَعَالَى طَاعَتَكَ، وَأَبَانَ عَنْ جَمِيلِ فِعْلِكَ بِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللهِ)[1]–[2].

وقد فدى أمير المؤمنين عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله بنفسه أكثر من مرة، وأشهرها عندما أراد المشركون أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وآله وهو نائم في فراشه، ولما علم رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك أمر الإمام علياً عليه السلام بأن ينام مكانه، ولم يتردد في ذلك فداء لرسول الله صلى الله عليه وآله.

والقصة مروية في العديد من كتب التاريخ والحديث، فقد روى ابن هشام في السيرة النبوية: قال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأياً أراكم وقعتم عليه بعد.

قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟

قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٣٦٧.

منا بالعقل[1]، فعقلناه لهم.

قال: فقال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له.

قال: فأتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه.

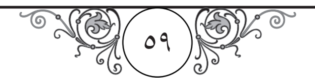
قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله مكانهم قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي، وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينام في بردة ذلك إذا نام.

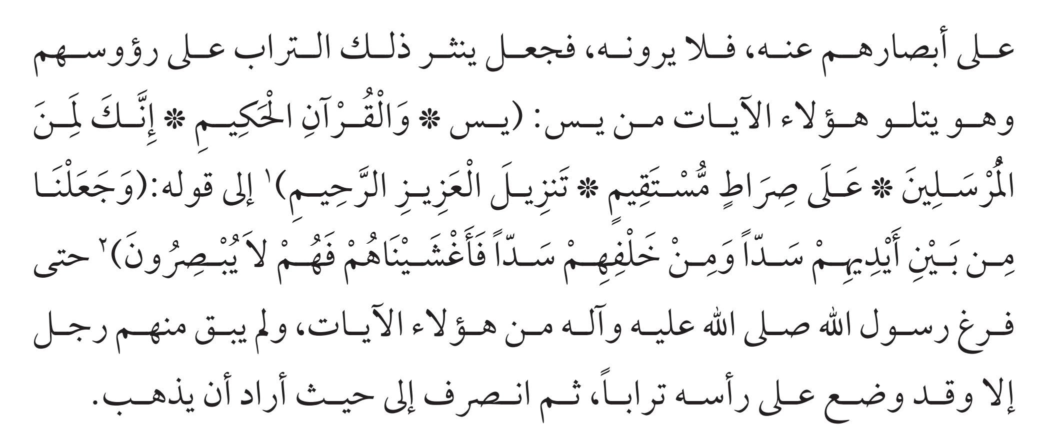
قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بعثتم من بعد موتكم، ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها.

قال: وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال: [نعم] أنا أقول ذلك، أنت أحدهم، وأخذ الله تعالى

---

(١) العقل: الدية.





على أبصارهم عنه، فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس: (يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)[1] إلى قوله:(وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ)[2] حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء الآيات، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب.

فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون هاهنا؟

قالوا: محمداً.

قال: خيبكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟

قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائماً، عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام علي عن الفراش، فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا.

قال ابن إسحاق: وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم، وما كانوا أجمعوا له: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ

---

(١) سورة يس: الآيات: ١-٥.

(٢) سورة يس، الآية: ٩.

يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)[1] وقول الله عز وجل: (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ * قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ)[2].

قال ابن إسحاق: وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله عند ذلك في الهجرة[3].

ومن صور التضحية والإيثار والاستعداد للموت فداء لرسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً، كان الإمام علي عليه السلام - وبأمر من والده - ينام في مضجع الرسول صلى الله عليه وآله خوفاً عليه من الاغتيال مدة بقاء بني عبد المطلب في الشعب عندما قاطعتهم قريش.

وصور التضحية والإيثار والاستعداد للموت دفاعاً عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ورسالة الإسلام كثيرة جداً، فكان الإمام علي عليه السلام بحق أول فدائي في الإسلام.

٤- خصائص وصفات أمير المؤمنين عليه السلام:

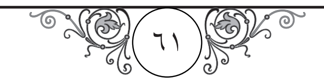
أوضح الإمام علي الهادي عليه السلام في مقاطع من زيارته الغديرية

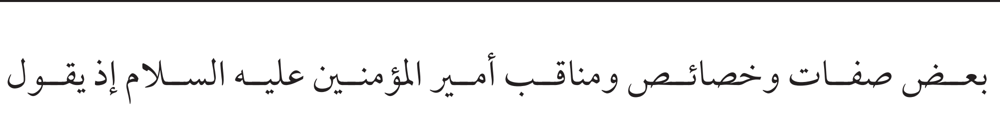
---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الطور، الآيتان: ٣٠-٣١.

(٣) السيرة النبوية: ابن هشام، ج ٢، ص ١٠٨-١١٠، وتاريخ الطبري: ج ٢، ص ٩٩، والبداية والنهاية: ابن كثير، ج ٣، ص ٢١٦. وعيون الأثر: ابن سيد الناس، مؤسسة عز الدين، بيروت، طبع عام ١٤٠٩هـ ١٩٨٦م، ج ١، ص ٢٣٤. وسبل الهدى والرشاد: الصالحي الشامي، ج٣، ص ٢٣٢.




بعض صفات وخصائص ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول عليه السلام:

-وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ لِلْهَوى مُخالِفاً، وَلِلتُّقى مُحالِفاً، وَعَلى كَظْمِ الْغَيْظِ قادِراً، وَعَنِ النّاسِ عافِياً غافِراً، وَإِذا عُصِيَ اللهُ ساخِطاً، وَإِذا أُطِيعَ اللهُ راضِياً، وَبِما عَهِدَ إِلَيْكَ عامِلاً، راعِياً لِما اسْتُحْفِظْتَ، حافِظاً لِما اسْتُودِعْتَ، مُبَلِّغاً ما حُمِّلْتَ، مُنْتَظِراً ما وُعِدْتَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَا اتَّقَيْتَ ضارِعاً، وَلا أَمْسَكْتَ عَنْ حَقِّكَ جازِعاً، وَلا أَحْجَمْتَ عَنْ مُجاهَدَةِ عاصِيكَ ناكِلاً، وَلا أَظْهَرْتَ الرِّضا بِخِلافِ ما يَرْضَى اللهُ مُداهِناً، وَلا وَهَنْتَ لِما أَصابَكَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلا ضَعُفْتَ وَلَا اسْتَكَنْتَ عَنْ طَلَبِ حَقِّكَ مُراقِباً، مَعاذَ اللهِ أَنْ تَكُونَ كَذلِكَ بَلْ إِذْ ظُلِمْتَ احْتَسَبْتَ رَبَّكَ وَفَوَّضْتَ إِلَيْهِ أَمْرَكَ-[1].

يشير الإمام الهادي عليه السلام في هذا المقطع من الزيارة إلى بعض الصفات الرفيعة للإمام علي عليه السلام كمخالفة الهوى، ومحالفة التقى، وكظمه للغيظ، وعفوه عن المسيئين إليه، وشدته على المارقين من الدين، والثبات على الحق.

ويضيف الإمام الهادي عليه السلام في بيان صفات جده أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: -لَا تَحْفِلُ بِالنَّوائِبِ، وَلا تَهِنُ عِنْدَ الشَّدائِدِ، وَلا تُحْجِمُ عَنْ مُحارِبٍ، أَفِكَ مَنْ نَسَبَ غَيْرَ ذلِكَ إِلَيْكَ، وَافْتَرى باطِلاً عَلَيْكَ، وَأَوْلى لِمَنْ عَنَدَ عَنْكَ، لَقَدْ جاهَدْتَ فِي اللهِ حَقَّ الْجِهادِ، وَصَبَرْتَ عَلَى الْأَذى صَبْرَ احْتِسابٍ، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَصَلّى لَهُ وَجاهَدَ، وَأَبْدى صَفْحَتَهُ

(١) بحار الأنوار: ج٩٧، ص ٣٦١.



فِي دَارِ الـشِّرْكِ وَالْأَرْضُ مَشْـحُونَةٌ ضَلاَلَـةً، وَالشَّـيْطَانُ يُعْبَـدُ جَهْـرَةً، وَأَنْـتَ الْقَائِـلُ: لَا تَزِيـدُنِي كَثْـرَةُ النَّـاسِ حَـوْلِي عِـزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُـمْ عَنِّـي وَحْشَـةً، وَلَـوْ أَسْـلَمَنِي النَّـاسُ جَمِيعـاً لَمْ أَكُـنْ مُتَضَرِّعـاً-[1].

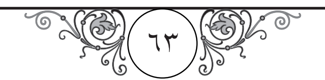
٥- بيان وتأكيد واقعة الغدير:

أكـد الإمـام عـلي الهـادي عليـه السـلام عـلى واقعـة الغديـر، وبـين تفاصيلهـا ومبايعـة المسـلمين لأمـير المؤمنـين عليـه السـلام بالولايـة والإمامـة، فقـال عليه السلام:

-وَأَنَّ اللهَّ تَعَـالَى اسْـتَجَابَ لِنَبِيِّـهِ صـلى الله عليـه وآلـه فِيـكَ دَعْوَتَـهُ، ثُـمَّ أَمَـرَهُ بِإِظْهَـارِ مَـا أَوْلَاكَ لِأُمَّتِـهِ، إِعْـلَاءً لِشَـأْنِكَ، وَإِعْلَانـاً لِبُرْهَانِـكَ، وَدَحْضـاً لِلْأَبَاطِيـلِ، وَقَطْعـاً لِلْمَعَاذِيـرِ، فَلَـمَّا أَشْـفَقَ مِـنْ فِتْنَـةِ الْفَاسِـقِينَ وَاتَّقَـى فِيـكَ الْمُنَافِقِـينَ، أَوْحَـى إِلَيْـهِ رَبُّ الْعَالَمِـينَ (يَـا أَيُّهَـا الرَّسُـولُ بَلِّـغْ مَـا أُنـزِلَ إِلَيْـكَ مِـن رَّبِّـكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَـلْ فَـمَا بَلَّغْـتَ رِسَـالَتَهُ وَاللهُّ يَعْصِمُـكَ مِـنَ النَّـاسِ)[2] فَوَضَـعَ عَلَى نَفْسِـهِ أَوْزَارَ الْمَسِـيرِ، وَنَهَـضَ فِي رَمْضَـاءِ الْهَجِـيرِ، فَخَطَـبَ فَأَسْـمَعَ وَنَـادَى فَأَبْلَـغَ ثُـمَّ سَـأَلَهُمْ أَجْمَـعَ، فَقَـالَ: هَـلْ بَلَّغْـتُ. فَقَالُـوا: اللَّهُـمَّ بَـلَى. فَقَـالَ: اللَّهُـمَّ اشْـهَدْ، ثُـمَّ قَـالَ: أَلَسْـتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِـينَ مِـنْ أَنْفُسِـهِمْ؟ فَقَالُـوا: بَـلَى فَأَخَـذَ بِيَـدِكَ وَقَـالَ: مَـنْ كُنْـتُ مَـوْلَاهُ فَهَـذَا عَـلِيٌّ مَـوْلَاهُ اللَّهُـمَّ وَالِ مَـنْ وَالَاهُ، وَعَـادِ مَـنْ عَـادَاهُ، وَانْـصُرْ مَـنْ نَـصَرَهُ، وَاخْـذُلْ مَـنْ خَذَلَـهُ، فَـمَا آمَـنَ بِـمَا أَنْـزَلَ اللهُّ فِيـكَ عَـلَى نَبِيِّـهِ

(١) بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٣٦١ ٣٦٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.



﴿إِلَّا قَلِيلٌ، وَلَا زَادَ أَكْثَرُهُمْ غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾[1].

إن واقعة الغدير التي أشار إليها الإمام الهادي عليه السلام في زيارته الغديرية من الحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدل، ولا يمكن إنكارها، وقد وثق (حديث الغدير) أئمة الحديث من الفريقين، حيث قال الرسول الأكرم في غدير خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه، للهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار»[2] وقد نقل العلامة الأميني في موسوعته القيمة (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) أن رواة حديث الغدير من الصحابة مئة وعشرة صحابياً، ومن التابعين أربعة وثمانون تابعياً، وبلغ طبقات رواة حديث الغدير من أئمة الحديث وحفاظه ثلاث مئة وستون عالماً ومحدثاً؛ وهذا يؤكد أن حديث الغدير من أوثق الأحاديث المتواترة، وقد بلغ من الصحة والتواتر وقوة السند وسلامة المتن بما لا يمكن لأحد أن ينكره إلا متعسف أو جاهل.

**ملحق**

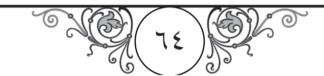
**النص الكامل لزيارة الإمام الهادي عليه السلام يوم الغدير**

زيارة الإمام الهادي عليه السلام في يوم الغدير

ورد أن الإمام العسكري عليه السلام قد روى زيارة الغدير عن أبيه

(١) بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٣٦٣.

(٢) دعائم الإسلام: القاضي المغربي، ج١، ص ٢٠.



الإمام الهادي عليه السلام، فقد قالَ الشيخ المُفِيدُ رحمة الله عليه وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ فَهِيَ مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ [عَلِي] الْعَسْكَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ (صَلَوَاتُ اللهَّ عَلَيْهِمَا) وَذَكَرَ أَنَّهُ عليه السلام زَارَ بِهَا فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ فِي السَّنَةِ الَّتِي أَشْخَصَهُ الْمُعْتَصِمُ، فَإِذَا أَرَدْتَ ذَلِكَ فَقِفْ عَلَى بَابِ الْقُبَّةِ الشَّرِيفَةِ وَاسْتَأْذِنْ وَادْخُلْ مُقَدِّماً رِجْلَكَ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، وَامْشِ حَتَّى تَقِفَ عَلَى الضَّرِيحِ وَاسْتَقْبِلْهُ وَاجْعَلِ الْقِبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ وَقُلْ:

السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهَّ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَصَفْوَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمِينِ اللهَّ عَلَى وَحْيِهِ وَعَزَائِمِ أَمْرِهِ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْفَاتِحِ لِمَا اسْتَقْبَلَ وَالْمُهَيْمِنِ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ، وَرَحْمَةُ اللهَّ وَبَرَكَاتُهُ وَصَلَوَاتُهُ وَتَحِيَّاتُهُ، وَالسَّلَامُ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللهَّ وَرُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدَ الْوَصِيِّينَ وَوَارِثَ عِلْمِ النَّبِيِّينَ وَوَلِيَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَوْلَايَ وَمَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللهَّ وَبَرَكَاتُهُ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَمِينَ اللهَّ فِي أَرْضِهِ وَسَفِيرَهُ فِي خَلْقِهِ وَحُجَّتَهُ الْبَالِغَةَ عَلَى عِبَادِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دِينَ اللهَّ الْقَوِيمَ وَصِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبَأُ الْعَظِيمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، وَعَنْهُ يُسْأَلُونَ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آمَنْتَ بِاللهَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ وَصَدَّقْتَ بِالْحَقِّ وَهُمْ مُكَذِّبُونَ وَجَاهَدْتَ وَهُمْ مُحْجِمُونَ وَعَبَدْتَ اللهَّ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينِ صَابِراً مُحْتَسِباً حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ أَلا لَعْنَةُ اللهَّ عَلَى الظَّالِمِينَ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ وَيَعْسُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ أَخُو رَسُولِ اللهِ وَوَصِيُّهُ وَوَارِثُ عِلْمِهِ وَأَمِينُهُ عَلَى شَرْعِهِ وَخَلِيفَتُهُ فِي أُمَّتِهِ وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَصَدَّقَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ عَنِ اللهِ مَا أَنْزَلَهُ فِيكَ فَصَدَعَ بِأَمْرِهِ وَأَوْجَبَ عَلَى أُمَّتِهِ فَرْضَ طَاعَتِكَ وَوَلَايَتِكَ وَعَقَدَ عَلَيْهِمُ الْبَيْعَةَ لَكَ وَجَعَلَكَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَا جَعَلَهُ اللهُ كَذَلِكَ، ثُمَّ أَشْهَدَ اللهَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فَقَالَ: أَ لَسْتُ قَدْ بَلَّغْتُ؟

فَقَالُوا اللَّهُمَّ بَلَى.

فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً وَحَاكِماً بَيْنَ الْعِبَادِ.

فَلَعَنَ اللهُ جَاحِدَ وَلَايَتِكَ بَعْدَ الْإِقْرَارِ وَنَاكِثَ عَهْدِكَ بَعْدَ الْمِيثَاقِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى مُوفٍ لَكَ بِعَهْدِهِ (وَمَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً)[1].

وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْحَقُّ الَّذِي نَطَقَ بِوَلَايَتِكَ التَّنْزِيلُ وَأَخَذَ لَكَ الْعَهْدَ عَلَى الْأُمَّةِ بِذَلِكَ الرَّسُولُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَعَمَّكَ وَأَخَاكَ الَّذِينَ تَاجَرْتُمُ اللهَ بِنُفُوسِكُمْ فَأَنْزَلَ اللهُ فِيكُمْ (إِنَّ اللهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.

بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ العابِدُونَ الْحامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)[1].

أَشْهَدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الشَّاكَّ فِيكَ مَا آمَنَ بِالرَّسُولِ الْأَمِينِ، وَأَنَّ الْعَادِلَ بِكَ غَيْرَكَ عَانِدٌ عَنِ الدِّينِ الْقَوِيمِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لَنَا رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَأَكْمَلَهُ بِوَلَايَتِكَ يَوْمَ الْغَدِيرِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)[2] ضَلَّ وَاللهِ وَأَضَلَّ مَنِ اتَّبَعَ سِوَاكَ وَعَنَدَ عَنِ الْحَقِّ مَنْ عَادَاكَ، اللَّهُمَّ سَمِعْنَا لِأَمْرِكَ وَأَطَعْنَا وَاتَّبَعْنَا صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ فَاهْدِنَا رَبَّنَا وَلا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا إِلَى طَاعَتِكَ وَاجْعَلْنَا مِنَ الشَّاكِرِينَ لِأَنْعُمِكَ.

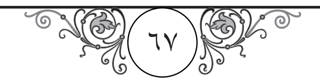
وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ لِلْهَوَى مُخَالِفاً، وَلِلتُّقَى مُحَالِفاً، وَعَلَى كَظْمِ الْغَيْظِ قَادِراً، وَعَنِ النَّاسِ عَافِياً غَافِراً، وَإِذَا عُصِيَ اللهُ سَاخِطاً، وَإِذَا أُطِيعَ اللهُ رَاضِياً، وَبِمَا عَهِدَ إِلَيْكَ عَامِلًا رَاعِياً لِمَا اسْتُحْفِظْتَ، حَافِظاً لِمَا اسْتُودِعْتَ، مُبَلِّغاً مَا حُمِّلْتَ، مُنْتَظِراً مَا وُعِدْتَ.

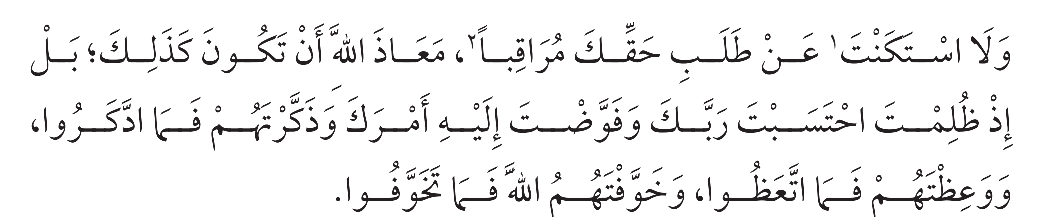
وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَا اتَّقَيْتَ ضَارِعاً[3]، وَلَا أَمْسَكْتَ عَنْ حَقِّكَ جَازِعاً، وَلَا أَحْجَمْتَ عَنْ مُجَاهَدَةِ عَاصِيكَ نَاكِلًا، وَلَا أَظْهَرْتَ الرِّضَا بِخِلَافِ مَا يَرْضَى اللهُ مُدَاهِناً وَلَا وَهَنْتَ لِمَا أَصَابَكَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَا ضَعُفْتَ

(١) سورة التوبة، الآيتان: ١١١ ١١٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٣) ضارعاً: أي متذلّلاً متضعّفا (بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٦٨).





وَلَا اسْتَكَنْتَ[1] عَنْ طَلَبِ حَقِّكَ مُرَاقِباً[2]، مَعَاذَ اللهِ أَنْ تَكُونَ كَذَلِكَ؛ بَلْ إِذْ ظُلِمْتَ احْتَسَبْتَ رَبَّكَ وَفَوَّضْتَ إِلَيْهِ أَمْرَكَ وَذَكَّرْتَهُمْ فَمَا ادَّكَرُوا، وَوَعِظْتَهُمْ فَمَا اتَّعَظُوا، وَخَوَّفْتَهُمُ اللهَ فَمَا تَخَوَّفُوا.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَاهَدْتَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، حَتَّى دَعَاكَ اللهُ إِلَى جِوَارِهِ، وَقَبَضَكَ إِلَيْهِ بِاخْتِيَارِهِ وَأَلْزَمَ أَعْدَاءَكَ الْحُجَّةَ بِقَتْلِهِمْ إِيَّاكَ لِتَكُونَ الْحُجَّةُ لَكَ عَلَيْهِمْ، مَعَ مَا لَكَ مِنَ الْحُجَجِ الْبَالِغَةِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، عَبَدْتَ اللهَ مُخْلِصاً، وَجَاهَدْتَ فِي اللهِ صَابِراً، وَجُدْتَ بِنَفْسِكَ مُحْتَسِباً، وَعَمِلْتَ بِكِتَابِهِ، وَاتَّبَعْتَ سُنَّةَ نَبِيِّهِ وَأَقَمْتَ الصَّلَاةَ وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ مَا اسْتَطَعْتَ، مُبْتَغِياً مَا عِنْدَ اللهِ، رَاغِباً فِيمَا وَعَدَ اللهُ، لَا تَحْفِلُ[3] بِالنَّوَائِبِ، وَلَا تَهِنُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ، وَلَا تُحْجِمُ عَنْ مُحَارِبٍ، أَفِكَ مَنْ نَسَبَ غَيْرَ ذَلِكَ إِلَيْكَ وَافْتَرَى بَاطِلاً عَلَيْكَ، وَأَوْلَى[4] لِمَنْ عَنَدَ عَنْكَ.

لَقَدْ جَاهَدْتَ فِي اللهِ حَقَّ الْجِهَادِ، وَصَبَرْتَ عَلَى الْأَذَى صَبْرَ احْتِسَابٍ، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَصَلَّى لَهُ وَجَاهَدَ وَأَبْدَى صَفْحَتَهُ فِي دَارِ الشِّرْكِ وَالْأَرْضُ مَشْحُونَةٌ ضَلَالَةً وَالشَّيْطَانُ يُعْبَدُ جَهْرَةً، وَأَنْتَ الْقَائِلُ: لَا تَزِيدُنِي

(١) إشارة إلى الآية ١٤٦ من سورة آل عمران.

(٢) مراقباً: أي منتظراً لحصول منفعة دنيويّة (بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٦٨).

(٣) ما أحفِل بفلان أي ما أبالي به (لسان العرب: ج ١١ ص ١٥٩- حفل-).

(٤) أولى لك: كلمة تهديد وتخويف يخاطب بها من أشرف على هلاك، فيُحَثّ بها على التحرّز (مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٠٠- أول-).

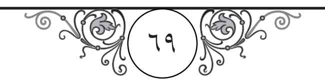
كَثْـرَةُ النَّـاسِ حَـوْلِي عِـزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُـمْ عَنِّـي وَحْشَـةً، وَلَـوْ أَسْـلَمَنِي النَّـاسُ جَمِيعـاً لَمْ أَكُـنْ مُتَضَرِّعـاً.

اعْتَصَمْـتَ بِـاللهِ فَعَـزَزْتَ، وَآثَـرْتَ الْآخِـرَةَ عَـلَى الْأُولَى فَزَهِـدْتَ، وَأَيَّـدَكَ اللهُ وَهَـدَاكَ، وَأَخْلَصَـكَ وَاجْتَبَـاكَ فَـمَا تَنَاقَضَـتْ أَفْعَالُـكَ، وَلَا اخْتَلَفَـتْ أَقْوَالُـكَ، وَلَا تَقَلَّبَـتْ أَحْوَالُـكَ، وَلَا ادَّعَيْـتَ وَلَا افْتَرَيْـتَ عَـلَى اللهِ كَذِبـاً، وَلَا شَرِهْـتَ إِلَى الْحُطَـامِ، وَلَا دَنَّسَـكَ الْآثَـامُ، وَلَمْ تَـزَلْ عَـلَى بَيِّنَـةٍ مِـنْ رَبِّـكَ وَيَقِـينٍ مِـنْ أَمْـرِكَ، تَهْـدِي إِلَى الْحَـقِّ وَإِلَى طَرِيـقٍ مُسْـتَقِيمٍ.

أَشْـهَدُ شَـهَادَةَ حَـقٍّ وَأُقْسِـمُ بِـاللهِ قَسَـمَ صِـدْقٍ أَنَّ مُحَمَّـداً وَآلَـهُ صَلَـوَاتُ اللهِ عَلَيْهِـمْ سَـادَاتُ الْخَلْـقِ، وَأَنَّـكَ مَـوْلَايَ وَمَـوْلَى الْمُؤْمِنِـينَ، وَأَنَّـكَ عَبْـدُ اللهِ وَوَلِيُّـهُ وَأَخُـو الرَّسُـولِ وَوَصِيُّـهُ وَوَارِثُـهُ، وَأَنَّـهُ الْقَائِـلُ لَـكَ: وَالَّـذِي بَعَثَنِـي بِالْحَـقِّ مَـا آمَـنَ بِي مَـنْ كَفَـرَ بِـكَ، وَلَا أَقَـرَّ بِـاللهِ مَـنْ جَحَـدَكَ، وَقَـدْ ضَـلَّ مَـنْ صَـدَّ عَنْـكَ، وَلَمْ يَهْتَـدِ إِلَى اللهِ وَلَا إِلَى مَـنْ لَا يَهْتَـدِي بِـكَ، وَهُـوَ قَـوْلُ رَبِّي عَـزَّ وَجَـلَّ (وَإِنِّي لَغَفَّـارٌ لِمَـنْ تَـابَ وَآمَـنَ وَعَمِـلَ صالِحـاً ثُـمَّ اهْتَـدى)[1] إِلَى وَلَايَتِـكَ، مَـوْلَايَ فَضْلُـكَ لَا يَخْفَـى، وَنُـورُكَ لَا يُطْفَـى، وَأَنَّ مَـنْ جَحَـدَكَ الظَّلُـومُ الْأَشْـقَى.

مَـوْلَايَ أَنْـتَ الْحُجَّـةُ عَـلَى الْعِبَـادِ وَالْهَـادِي إِلَى الرَّشَـادِ، وَالْعُـدَّةُ لِلْمَعَـادِ، مَـوْلَايَ لَقَـدْ رَفَـعَ اللهُ فِي الْأُولَى مَنْزِلَتَـكَ، وَأَعْـلَى فِي الْآخِـرَةِ دَرَجَتَـكَ، وَبَصَّـرَكَ مَـا عَمِـيَ عَـلَى مَـنْ خَالَفَـكَ وَحَـالَ بَيْنَـكَ وَبَـيْنَ مَوَاهِـبِ اللهِ لَـكَ، فَلَعَـنَ اللهُ مُسْـتَحِلِّي الْحُرْمَـةِ مِنْـكَ وَذَائِـدَ الْحَـقِّ عَنْـكَ، وَأَشْـهَدُ أَنَّهُـمُ الْأَخْـسَرُونَ الَّذِيـنَ تَلْفَـحُ وُجُوهَهُـمُ النَّـارُ وَهُـمْ فِيهـا كالِحُـونَ.

(١) سورة طه، الآية: ١٨٢.



وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ مَا أَقْدَمْتَ وَلَا أَحْجَمْتَ وَلَا نَطَقْتَ وَلَا أَمْسَكْتَ إِلَّا بِأَمْرٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، قُلْتَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ نَظَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ قَدَماً فَقَالَ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَأُعَلِّمُكَ أَنَّ مَوْتَكَ وَحَيَاتَكَ مَعِي وَعَلَى سُنَّتِي، فَوَ اللهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضَلَّ بِي، وَلَا نَسِيتُ مَا عَهِدَ إِلَيَّ رَبِّي، وَإِنِّي لَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي بَيَّنَهَا لِنَبِيِّهِ، وَبَيَّنَهَا النَّبِيُّ لِي، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، أَلْفِظُهُ لَفْظاً، صَدَقْتَ وَاللهِ وَقُلْتَ الْحَقَّ فَلَعَنَ اللهُ مَنْ سَاوَاكَ بِمَنْ نَاوَاكَ[1]، وَاللهُ جَلَّ اسْمُهُ يَقُولُ: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)[2]

فَلَعَنَ اللهُ مَنْ عَدَلَ بِكَ مَنْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَايَتَكَ، وَأَنْتَ وَلِيُّ اللهِ وَأَخُو رَسُولِهِ وَالذَّابُّ عَنْ دِينِهِ وَالَّذِي نَطَقَ الْقُرْآنُ بِتَفْضِيلِهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: (وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً * دَرَجاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً)[3].

وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: (أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ

---

(١) ناواه: أي عاداه (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٤٩- نوي-).

(٢) سورة الزمر، الآية: ١٩.

(٣) سورة النساء، الآيتان: ٩٥ ٩٦.

بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خالِدِينَ فِيها أَبَداً إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)[1]، أَشْهَدُ أَنَّكَ الْمَخْصُوصُ بِمِدْحَةِ اللهِ الْمُخْلِصُ لِطَاعَةِ اللهِ، لَمْ تَبْغِ بِالْهُدَى بَدَلًا، وَلَمْ تُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ أَحَداً، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى اسْتَجَابَ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله فِيكَ دَعْوَتَهُ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِإِظْهَارِ مَا أَوْلَاكَ لِأُمَّتِهِ، إِعْلَاءً لِشَأْنِكَ وَإِعْلَاناً لِبُرْهَانِكَ، وَدَحْضاً لِلْأَبَاطِيلِ، وَقَطْعاً لِلْمَعَاذِيرِ، فَلَمَّا أَشْفَقَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَاسِقِينَ وَاتَّقَى فِيكَ الْمُنَافِقِينَ، أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)[2] فَوَضَعَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْزَارَ الْمَسِيرِ، وَنَهَضَ فِي رَمْضَاءِ الْهَجِيرِ، فَخَطَبَ فَأَسْمَعَ وَنَادَى فَأَبْلَغَ ثُمَّ سَأَلَهُمْ أَجْمَعَ، فَقَالَ: هَلْ بَلَّغْتُ؟

فَقَالُوا: اللَّهُمَّ بَلَى.

فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ.

ثُمَّ قَالَ: أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟

فَقَالُوا: بَلَى فَأَخَذَ بِيَدِكَ، وَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ.

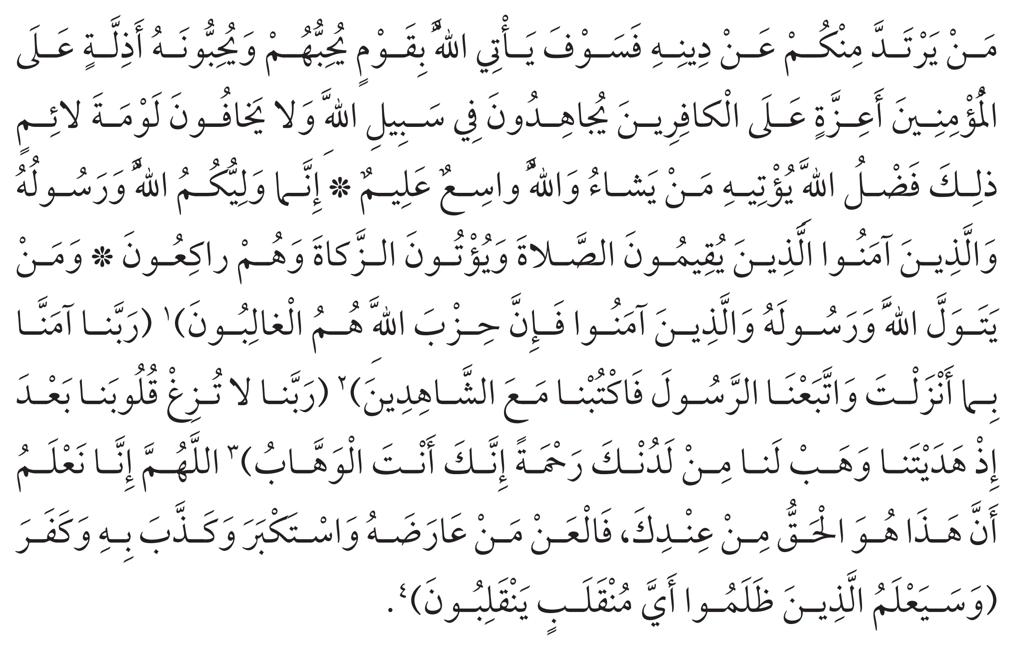
فَمَا آمَنَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيكَ عَلَى نَبِيِّهِ إِلَّا قَلِيلٌ، وَلَا زَادَ أَكْثَرُهُمْ غَيْرَ تَخْسِيرٍ، وَلَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيكَ مِنْ قَبْلُ وَهُمْ كَارِهُونَ (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) سورة التوبة، الآيات: ١٩ ٢٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.




مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ * إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ)[١] (رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ)[٢] (رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)[٣] اللَّهُمَّ إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ، فَالْعَنْ مَنْ عارَضَهُ وَاسْتَكْبَرَ وَكَذَّبَ بِهِ وَكَفَرَ (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)[٤].

السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيِّدَ الْوَصِيِّينَ، وَأَوَّلَ الْعابِدِينَ، وَأَزْهَدَ الزَّاهِدِينَ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ وَصَلَواتُهُ وَتَحِيَّاتُهُ.

أَنْتَ مُطْعِمُ الطَّعامِ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً لِوَجْهِ اللهِ، لا تُرِيدُ مِنْهُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً، وَفِيكَ أَنْزَلَ اللهُ تَعالَى (وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[٥].

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ٥٤ ٥٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٥) سورة الحشر، الآية: ٩.

وَ أَنْـتَ الْكَاظِـمُ لِلْغَيْـظِ وَالْعَـافِي عَـنِ النَّـاسِ وَاللهُ يُحِـبُّ الْمُحْسِـنِينَ[1]، وَأَنْـتَ الصَّابِـرُ فِي الْبَأْسـاءِ وَالـضَّرَّاءِ وَحِـينَ الْبَـأْسِ[2] وَأَنْـتَ الْقَاسِـمُ بِالسَّـوِيَّةِ وَالْعَـادِلُ فِي الرَّعِيَّـةِ وَالْعَـالِمُ بِحُـدُودِ اللهَّ مِـنْ جَمِيـعِ الْبَرِيَّـةِ وَاللهُ تَعَـالَى أَخْـبَرَ عَـمَّا أَوْلَاكَ مِـنْ فَضْلِـهِ بِقَوْلِـهِ: (أَفَمَـنْ كانَ مُؤْمِنـاً كَمَـنْ كانَ فاسِـقاً لا يَسْـتَوُونَ * أَمَّـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحـاتِ فَلَهُـمْ جَنَّـاتُ الْمَـأْوى نُـزُلًا بِـما كانُـوا يَعْمَلُـونَ)[3].

وَأَنْـتَ الْمَخْصُـوصُ بِعِلْـمِ التَّنْزِيـلِ وَحُكْـمِ التَّأْوِيـلِ وَنَـصِّ الرَّسُـولِ وَلَـكَ الْمَوَاقِـفُ الْمَشْـهُودَةُ وَالْمَقَامَـاتُ الْمَشْـهُورَةُ وَالْأَيَّـامُ الْمَذْكُـورَةُ، يَـوْمُ بَـدْرٍ وَيَـوْمُ الْأَحْـزَابِ (إِذْ زاغَـتِ الْأَبْصـارُ وَبَلَغَـتِ الْقُلُـوبُ الْحَناجِـرَ وَتَظُنُّـونَ بِـاللهِ الظُّنُونَا * هُنالِـكَ ابْتُـلِيَ الْمُؤْمِنُـونَ وَزُلْزِلُـوا زِلْزالًا شَـدِيداً * وَإِذْ يَقُـولُ الْمُنافِقُـونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِـمْ مَـرَضٌ مـا وَعَدَنَـا اللهُ وَرَسُـولُهُ إِلَّا غُـرُوراً * وَإِذْ قالَـتْ طائِفَـةٌ مِنْهُـمْ يـا أَهْـلَ يَثْـرِبَ لا مُقـامَ لَكُـمْ فَارْجِعُـوا وَيَسْـتَأْذِنُ فَرِيـقٌ مِنْهُـمُ النَّبِـيَّ يَقُولُـونَ إِنَّ بُيُوتَنـا عَـوْرَةٌ وَمـا هِـيَ بِعَـوْرَةٍ إِنْ يُرِيـدُونَ إِلَّا فِـراراً)[4] وَقَـالَ اللهُ تَعَـالَى: (وَلَمَّـا رَأَى الْمُؤْمِنُـونَ الْأَحْـزابَ قالُـوا هـذا مـا وَعَدَنَـا اللهُ وَرَسُـولُهُ وَصَـدَقَ اللهُ وَرَسُـولُهُ وَمـا زادَهُـمْ إِلَّا إِيمانـاً وَتَسْـلِيماً)[5] فَقَتَلْـتَ عَمْرَوهُـمْ وَهَزَمْـتَ جَمْعَهُـمْ (وَرَدَّ اللهُ الَّذِيـنَ كَفَـرُوا بِغَيْظِهِـمْ لَمْ يَنالُـوا خَـيْراً وَكَفَـى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتـالَ وَكانَ

---

(١) إشارة إلى الآية ١٣٤ من سورة آل عمران.

(٢) إشارة إلى الآية ١٧٧ من سورة البقرة.

(٣) سورة السجدة، الآيتان: ١٨ ١٩.

(٤) سورة الأحزاب، الآيات: ١٠ ١٣.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٢٢.



اللهُ قَوِيًّا عَزِيزاً)[1].

وَيَوْمُ أُحُدٍ إِذْ يَصْعَدُونَ وَلَا يَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوهُمْ فِي أُخْرَاهُمْ[2] وَأَنْتَ تَذُودُ بِهِمُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ النَّبِيِّ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ حَتَّى رَدَّهُمُ اللهُ عَنْكُمَا خَائِفِينَ وَنَصَرَ بِكَ الْخَاذِلِينَ.

وَيَوْمُ حُنَيْنٍ عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ التَّنْزِيلُ (إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ)[3] وَالْمُؤْمِنُونَ أَنْتَ وَمَنْ يَلِيكَ وَعَمُّكَ الْعَبَّاسُ يُنَادِي الْمُنْهَزِمِينَ، يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، يَا أَهْلَ بَيْعَةِ الشَّجَرَةِ حَتَّى اسْتَجَابَ لَهُ قَوْمٌ قَدْ كَفَيْتَهُمُ الْمُؤْنَةَ، وَتَكَفَّلْتَ دُونَهُمُ الْمَعُونَةَ، فَعَادُوا آيِسِينَ مِنَ الْمَثُوبَةِ، رَاجِينَ وَعْدَ اللهِ تَعَالَى بِالتَّوْبَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ (ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عَلى مَنْ يَشاءُ) وَأَنْتَ حَائِزٌ دَرَجَةَ الصَّبْرِ فَائِزٌ بِعَظِيمِ الْأَجْرِ.

وَيَوْمُ خَيْبَرَ إِذْ أَظْهَرَ اللهُ خُورَ الْمُنَافِقِينَ، وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (وَلَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَكانَ عَهْدُ اللهِ مَسْؤُلًا)[4].

مَوْلَايَ أَنْتَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ، وَالْمَحَجَّةُ الْوَاضِحَةُ، وَالنِّعْمَةُ السَّابِغَةُ،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٥.

(٢) إشارة إلى الآية ١٥٣ من سورة آل عمران.

(٣) سورة التوبة، الآيتان: ٢٥ ـ ٢٦.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ١٥.

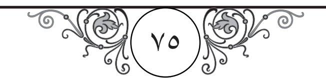
وَالْبُرْهَانُ الْمُنِيرُ، فَهَنِيئاً لَكَ بِمَا آتَاكَ اللهُ مِنْ فَضْلٍ وَتَبّاً لِشَانِئِكَ ذِي الْجَهْلِ.

شَهِدْتَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله جَمِيعَ حُرُوبِهِ وَمَغَازِيهِ تَحْمِلُ الرَّايَةَ أَمَامَهُ، وَتَضْرِبُ بِالسَّيْفِ قُدَّامَهُ، ثُمَّ لِحَزْمِكَ الْمَشْهُورِ وَبَصِيرَتِكَ فِي الْأُمُورِ، أَمَّرَكَ فِي الْمَوَاطِنِ وَلَمْ تكن [يَكُنْ] عَلَيْكَ أَمِيرٌ، وَكَمْ مِنْ أَمْرٍ صَدَّكَ عَنْ إِمْضَاءِ عَزْمِكَ فِيهِ التُّقَى وَاتَّبَعَ غَيْرُكَ فِي مِثْلِهِ الْهَوَى، فَظَنَّ الْجَاهِلُونَ أَنَّكَ عَجَزْتَ عَمَّا إِلَيْهِ انْتَهَى، ضَلَّ وَاللهِ الظَّانُّ لِذَلِكَ وَمَا اهْتَدَى، وَلَقَدْ أَوْضَحْتَ مَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِكَ لِمَنْ تَوَهَّمَ وَامْتَرَى بِقَوْلِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ: قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ وَدُونَهَا حَاجِزٌ مِنْ تَقْوَى اللهِ فَيَدَعُهَا رَأْيَ الْعَيْنِ، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ [جَرِيحَةَ ][1] لَهُ فِي الدِّينِ، صَدَقْتَ وَخَسِرَ الْمُبْطِلُونَ.

وَإِذْ مَاكَرَكَ النَّاكِثَانِ فَقَالَا: نُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَقُلْتَ لَهُمَا: لَعَمْرُكُمَا مَا تُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ لَكِنْ تُرِيدَانِ الْغَدْرَةَ فَأَخَذْتَ الْبَيْعَةَ عَلَيْهِمَا، وَجَدَّدْتَ الْمِيثَاقَ فَجَدَّا فِي النِّفَاقِ، فَلَمَّا نَبَّهْتَهُمَا عَلَى فِعْلِهِمَا أَغْفَلَا وَعَادَا وَمَا انْتَفَعَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمَا خَسِراً.

ثُمَّ تَلَاهُمَا أَهْلُ الشَّامِ فَسِرْتَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْإِعْذَارِ وَهُمْ لَا يَدِينُونَ دِينَ

(١) قال المجلسي قدسسره: كذا فيما عندنا من النسخ بتقديم الجيم على الحاء المهملة، ويمكن أن يكون تصغير الجرح؛ أي لا يرى أمراً من الامور جارحاً في دينه. والصواب ما في نهج البلاغة بتقديم الحاء المهملة على الجيم... أي ليس بذي حرج، والحريجة التقوى (بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٦٩ و ٣٧٠).





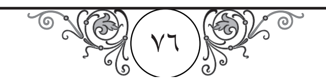

الْحَقِّ وَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ، هَمَجٌ[1] رِعَاعٌ[2] ضَالُّونَ وَبِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فِيكَ كَافِرُونَ وَلِأَهْلِ الْخِلَافِ عَلَيْكَ نَاصِرُونَ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِاتِّبَاعِكَ وَنَدَبَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَصْرِكَ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)[3].

مَوْلَايَ بِكَ ظَهَرَ الْحَقُّ وَقَدْ نَبَذَهُ الْخَلْقُ وَأَوْضَحْتَ السُّنَنُ بَعْدَ الدُّرُوسِ وَالطَّمْسِ، فَلَكَ سَابِقَةُ الْجِهَادِ عَلَى تَصْدِيقِ التَّنْزِيلِ، وَلَكَ فَضِيلَةُ الْجِهَادِ عَلَى تَحْقِيقِ التَّأْوِيلِ، وَعَدُوُّكَ عَدُوُّ اللهِ جَاحِدٌ لِرَسُولِ اللهِ، يَدْعُو بَاطِلًا وَيَحْكُمُ جَائِراً وَيَتَأَمَّرُ غَاصِباً وَيَدْعُو حِزْبَهُ إِلَى النَّارِ، وَعَمَّارٌ يُجَاهِدُ وَيُنَادِي بَيْنَ الصَّفَّيْنِ: الرَّوَاحَ الرَّوَاحَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَلَمَّا اسْتَسْقَى فَسُقِيَ اللَّبَنُ كَبَّرَ وَقَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله آخِرُ شَرَابِكَ مِنَ الدُّنْيَا ضَيَاحٌ مِنْ لَبَنٍ، وَتَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فَاعْتَرَضَهُ أَبُو الْعَادِيَةِ الْفَزَارِيُّ فَقَتَلَهُ، فَعَلَى أَبِي الْعَادِيَةِ لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ عَلَيْكَ وَسَلَلْتَ سَيْفَكَ عَلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَلَى مَنْ رَضِيَ بِمَا سَاءَكَ وَلَمْ يَكْرَهْهُ وَأَغْمَضَ عَيْنَهُ وَلَمْ يُنْكِرْ أَوْ أَعَانَ عَلَيْكَ بِيَدٍ أَوْ لِسَانٍ أَوْ قَعَدَ عَنْ نَصْرِكَ، أَوْ خَذَلَ عَنِ الْجِهَادِ مَعَكَ، أَوْ غَمَطَ فَضْلَكَ وَجَحَدَ حَقَّكَ، أَوْ عَدَلَ بِكَ مَنْ جَعَلَكَ اللهُ أَوْلَى بِهِ مِنْ

(١) الهَمَج: رُذالة الناس. والهمجُ: ذبابٌ صغير يسقط على وجوه الغنم والحمير، فشبّه به رَعاع الناس (النهاية: ج ٥ ص ٢٧٣– همج–).

(٢) رَعاع الناس: غوغاؤهم وسقّاطهم وأخلاطهم (النهاية: ج ٢ ص ٢٣٥– رعع–).

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٩.



نَفْسِهِ، وَصَلَوَاتُ اللهَّ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهَّ وَبَرَكَاتُهُ وَسَلاَمُهُ وَتَحِيَّاتُهُ، وَعَلَى الْأَئِمَّةِ مِنْ آلِكَ الطَّاهِرِينَ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

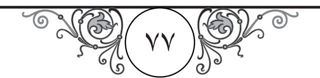
وَ الْأَمْرُ الْأَعْجَبُ وَالْخَطْبُ الْأَفْظَعُ بَعْدَ جَحْدِكَ حَقَّكَ غَصْبُ الصِّدِّيقَةِ الطَّاهِرَةِ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَدَكاً، وَرَدُّ شَهَادَتِكَ وَشَهَادَةُ السَّيِّدَيْنِ سُلَالَتِكَ وَعِتْرَةِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُّ عَلَيْكُمْ، وَقَدْ أَعْلَى اللهُّ تَعَالَى عَلَى الْأُمَّةِ دَرَجَتَكُمْ وَرَفَعَ مَنْزِلَتَكُمْ وَأَبَانَ فَضْلَكُمْ وَشَرَّفَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ، فَأَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً، قَالَ اللهُّ جَلَّ وَعَزَّ (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِلَّا الْمُصَلِّينَ)[١] فَاسْتَثْنَى اللهُّ تَعَالَى نَبِيَّهُ الْمُصْطَفَى وَأَنْتَ يَا سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ.

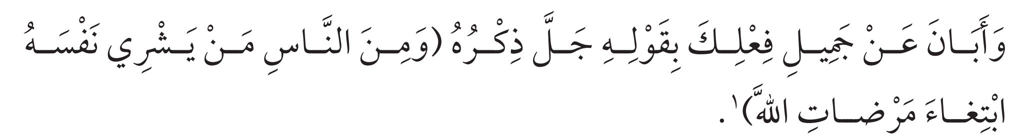
فَمَا أَعْمَهَ مَنْ ظَلَمَكَ عَنِ الْحَقِّ ثُمَّ أَقْرَضُوكَ سَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَى مَكْراً أَوْ حَادُوهُ عَنْ أَهْلِهِ جَوْراً، فَلَمَّا آلَ الْأَمْرُ إِلَيْكَ أَجْرَيْتَهُمْ عَلَى مَا أَجْرَيَا رَغْبَةً عَنْهُمَا بِمَا عِنْدَ اللهَّ لَكَ فَأَشْبَهَتْ مِحْنَتُكَ بِهِمَا مِحَنَ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ الْوَحْدَةِ وَعَدَمِ الْأَنْصَارِ وَأَشْبَهْتَ فِي الْبَيَاتِ عَلَى الْفِرَاشِ الذَّبِيحَ عليه السلام إِذْ أَجَبْتَ كَمَا أَجَابَ، وَأَطَعْتَ كَمَا أَطَاعَ إِسْمَاعِيلُ صَابِراً مُحْتَسِباً، إِذْ (قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللهُّ مِنَ الصَّابِرِينَ)[٢] وَكَذَلِكَ أَنْتَ لَمَّا أَبَاتَكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَأَمَرَكَ أَنْ تَضْجَعَ فِي مَرْقَدِهِ وَاقِياً لَهُ بِنَفْسِكَ، أَسْرَعْتَ إِلَى إِجَابَتِهِ مُطِيعاً وَلِنَفْسِكَ عَلَى الْقَتْلِ مُوَطِّناً، فَشَكَرَ اللهُّ تَعَالَى طَاعَتَكَ،

---

(١) سورة المعارج، الآيات: ١٩ ٢٢.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.





وَأَبَانَ عَنْ جَمِيلِ فِعْلِكَ بِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ)[1].

ثُمَّ مِحْنَتُكَ يَوْمَ صِفِّينَ وَقَدْ رُفِعَتِ الْمَصَاحِفُ حِيلَةً وَمَكْراً فَأُعْرِضَ الشَّكُّ وَعُرِفَ الْحَقُّ وَاتُّبِعَ الظَّنُّ أَشْبَهَتْ مِحْنَةَ هَارُونَ إِذْ أَمَّرَهُ مُوسَى عَلَى قَوْمِهِ فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَهَارُونُ يُنَادِي بِهِمْ وَيَقُولُ: (يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسى)[2].

وَكَذَلِكَ أَنْتَ لَمَّا رُفِعَتِ الْمَصَاحِفُ قُلْتَ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهَا وَخُدِعْتُمْ، فَعَصَوْكَ وَخَالَفُوا عَلَيْكَ وَاسْتَدْعَوْا نَصْبَ الْحَكَمَيْنِ فَأَبَيْتَ عَلَيْهِمْ وَتَبَرَّأْتَ إِلَى اللَّهِ مِنْ فِعْلِهِمْ وَفَوَّضْتَهُ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَسْفَرَ الْحَقُّ وَسَفِهَ الْمُنْكَرُ، وَاعْتَرَفُوا بِالزَّلَلِ وَالْجَوْرِ عَنِ الْقَصْدِ وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِهِ وَأَلْزَمُوكَ عَلَى سَفَهِ التَّحْكِيمِ الَّذِي أَبَيْتَهُ، وَأَحَبُّوهُ وَحَظَرْتَهُ وَأَبَاحُوا ذَنْبَهُمُ الَّذِي اقْتَرَفُوهُ، وَأَنْتَ عَلَى نَهْجِ بَصِيرَةٍ وَهُدًى، وَهُمْ عَلَى سُنَنِ ضَلالَةٍ وَعَمًى، فَمَا زَالُوا عَلَى النِّفَاقِ مُصِرِّينَ، وَفِي الْغَيِّ مُتَرَدِّدِينَ، حَتَّى أَذَاقَهُمُ اللَّهُ وَبَالَ أَمْرِهِمْ فَأَمَاتَ بِسَيْفِكَ مَنْ عَانَدَكَ فَشَقِيَ وَهَوَى، وَأَحْيَا بِحُجَّتِكَ مَنْ سَعِدَ فَهَدَى، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ غَادِيَةً وَرَائِحَةً وَعَاكِفَةً وَذَاهِبَةً.

فَمَا يُحِيطُ الْمَادِحُ وَصْفَكَ، وَلا يُحْبِطُ الطَّاعِنُ فَضْلَكَ، أَنْتَ أَحْسَنُ الْخَلْقِ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٢) سورة طه، الآيتان: ٩٠ ٩١.

عِبَادَةً وَأَخْلَصُهُمْ زَهَادَةً، وَأَذَبُّهُمْ عَنِ الدِّينِ، أَقَمْتَ حُدُودَ اللهِ بِجُهْدِكَ، وَفَلَلْتَ عَسَاكِرَ الْمَارِقِينَ بِسَيْفِكَ، تُخْمِدُ لَهَبَ الْحُرُوبِ بِبَنَانِكَ، وَتَهْتِكُ سُتُورَ الشُّبَهِ بِبَيَانِكَ وَتَكْشِفُ لُبْسَ الْبَاطِلِ عَنْ صَرِيحِ الْحَقِّ، لَا تَأْخُذُكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ وَفِي مَدْحِ اللهِ تَعَالَى لَكَ غِنًى عَنْ مَدْحِ الْمَادِحِينَ وَتَقْرِيظِ الْوَاصِفِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)[1].

وَلَمَّا رَأَيْتَ أَنْ قَتَلْتَ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ وَصَدَّقَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَعْدَهُ فَأَوْفَيْتَ بِعَهْدِهِ، قُلْتَ أَمَا آنَ أَنْ تُخْضَبَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ؟ أَمْ مَتَى يُبْعَثُ أَشْقَاهَا؟ وَاثِقاً بِأَنَّكَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَبَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِكَ، قَادِمٌ عَلَى اللهِ، مُسْتَبْشِرٌ بِبَيْعِكَ الَّذِي بَايَعْتَهُ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ[2].

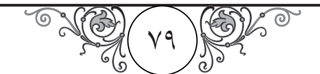
اللَّهُمَّ الْعَنْ قَتَلَةَ أَنْبِيَائِكَ وَأَوْصِيَاءِ أَنْبِيَائِكَ، بِجَمِيعِ لَعَنَاتِكَ وَأَصْلِهِمْ حَرَّ نَارِكَ، وَالْعَنْ مَنْ غَصَبَ وَلِيَّكَ حَقَّهُ، وَأَنْكَرَ عَهْدَهُ، وَجَحَدَهُ بَعْدَ الْيَقِينِ وَالْإِقْرَارِ بِالْوَلَايَةِ لَهُ يَوْمَ أَكْمَلْتَ لَهُ الدِّينَ.

اللَّهُمَّ الْعَنْ قَتَلَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ ظَلَمَهُ وَأَشْيَاعَهُمْ وَأَنْصَارَهُمْ، اللَّهُمَّ الْعَنْ ظَالِمِي الْحُسَيْنِ وَقَاتِلِيهِ وَالْمُتَابِعِينَ عَدُوَّهُ وَنَاصِرِيهِ وَالرَّاضِينَ بِقَتْلِهِ وَخَاذِلِيهِ لَعْناً وَبِيلًا.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

(٢) إشارة إلى الآية ١١١ من سورة التوبة.



اللَّهُمَّ الْعَنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ آلَ مُحَمَّدٍ وَمَانِعِيهِمْ حُقُوقَهُمْ اللَّهُمَّ خُصَّ أَوَّلَ ظَالِمٍ وَغَاصِبٍ لآلِ مُحَمَّدٍ بِاللَّعْنِ وَكُلِّ مُسْتَنٍّ بِمَا سَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى عَلِيٍّ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَاجْعَلْنَا بِهِمْ مُتَمَسِّكِينَ، وَبِوَلاَيَتِهِمْ مِنَ الْفَائِزِينَ الآمِنِينَ الَّذِينَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ(1).

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

**ثبت المصادر والمراجع**

١- خير ما نبتدىء به: القرآن الكريم.

٢- الأصفهاني، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه (ت٤١٠هـ)، مناقب علي بن أبي طالب (ع)، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ.

٣- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى (ت ٤٣٠هـ - ١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق: سامي أبو جاهين، دار الحديث، القاهرة مصر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٤- الأمين، السيد محسن (ت ١٣٧١ هـ ١٩٥٢م)، أعيان الشيعة، حققه

(1) بحار الأنوار: ج ٩٧، ص ٣٥٩ ٣٦٨، ح٦، نقلاً عن المفيد. المزار الكبير: ص ٢٦٤ ح ١٢ عن أبي القاسم بن روح وعثمان بن سعيد العمري عن الإمام العسكري عليه السلام. المزار للشهيد الأوّل: ص ٦٦ من دون إسنادٍ إليه عليه السلام.



وأخرجه وعلق عليه: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٥- الأميني، عبدالحسين بن أحمد (ت ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م)، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦- ابن أبي الحديد، عبدالحميد بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، طبع عام ١٩٦٢م.

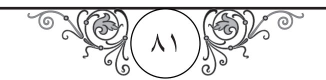
٧- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ)، المصنف، دار قرطبة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٨- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: د. محمد يوسف الرقاق، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٩- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

١٠- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)، مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت - لبنان.

١١- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي



(ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٢- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي(ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

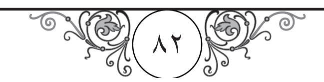
١٣- ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد اليعمري الربعي (ت ٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مؤسسة عز الدين، بيروت، طبع عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٦ م.

١٤- ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (ت ٥٤٢هـ)، أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٥- ابن شعبه الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

١٦- ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: د. يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

١٧- ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد



الحسني (ت٦٦٤هـ)، التحصين، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ

١٨- ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٩- ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، مصباح الزائر، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

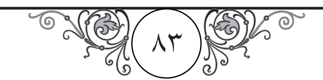
٢٠- ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي (ت ٥٧٣ هـ)، تاريخ دمشق، دار التعارف، بيروت، لبنان، طبع عام ١٩٧٠م.

٢١- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، اعتنى به: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، طبع عام ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م.

٢٢- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٣٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢٣- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم م بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٤- التميمي المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد



(ت٣٦٣هـ)، شرح الأخبار، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

٢٥- الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

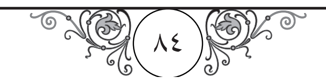
٢٦- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، دار الحديث، القاهرة مصر، طبع عام ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٢٧- الجويني الخراساني، إبراهيم بن محمد بن المؤيد (ت ٧٣٠ هـ)، فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم، حققه وقدم له: السيد الشريف عبد المحسن عبد الله السراوي والشيخ محمد صادق تاج، دار الجوادين، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨م.

٢٨- الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨هـ)، المناقب، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الخامسة ١٤٢٥هـ.

٢٩- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ)، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٠- الرضي، الشريف، نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب، شرح



الشيخ: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٣١- الصالحي الشامي، محمد بن يوسف، سبل الهدى في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

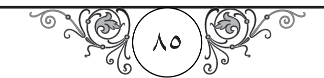
٣٢- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، الأمالي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٣٣- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٣٤- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، الخصال، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٣٥- الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، دار جواد الأئمة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٣٦- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللَّخمي الشامي (ت ٣٦٠هـ/ ٩١٨م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة مصر، الطبعة الثانية.



٣٧- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللَّخمي الشامي (ت ٣٦٠هـ/ ٩١٨م)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٣٨- الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٨٨هـ)، الاحتجاج، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به، منشورات أسوة، طهران إيران، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ.

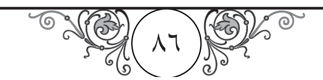
٣٩- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الطبري.. تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م.

٤٠- الطبري، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم (ت القرن السادس الهجري)، بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله لشيعة المرتضى (ع)، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩هـ.

٤١- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، الأمالي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٤٢- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، مصباح المتهجد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٤٣- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)،



تهذيب الأحكام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٤٤- الفيروز آبادي، السيد مرتضى الحسيني (ت ١٤١٠هـ)، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

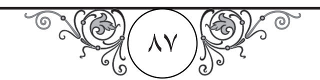
٤٥- القاضي المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣ هـ)، دعائم الإسلام، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤٦- القاضي المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣ هـ)، المناقب والمثالب، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٤٧- القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول - تركيا. غير مذكور تاريخ الطبع ولا عدد الطبعة.

٤٨- القشيري النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم(ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٤٩- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ضبطه وصححه وعلّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات،



بـيروت لبنـان، طبع عـام ١٤١٩ هـــ١٩٩٨م.

٥٠- الكنجـي الشـافعي، أبـو عبـد الله محمّـد بـن يوسـف بـن محمـد القـرشي (ت ٦٥٨هــ)، كفايـة الطالـب في مناقب علي بـن أبي طالـب (ع)، دار الأضواء، بيروت، الطبعـة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٥١- الكـوفي، أبـو القاسـم فـرات بـن إبراهيـم بـن فـرات (ت ٣٢٥هــ)، تفسـير فـرات الكـوفي، تحقيـق: محمـد الكاظـم، مؤسسـة التاريـخ العـربي، بـيروت، الطبعـة الأولى ١٤٣٢هــ - ٢٠١١م.

٥٢- الكـوفي، محمـد بـن سـليمان (ت ٣٠٠هــ)، مناقـب الإمام أمـير المؤمنين (ع)، تحقيـق: الشـيخ محمـد باقـر المحمـودي، مجمـع إحيـاء الثقافـة الإسـلامية، قـم، الطبعـة الأولى ١٤١٢هـ.

٥٣- المالكـي الأشـتري، ورام بـن أبي فـراس (ت ٦٠٥هــ)، تنبيـه الخواطـر ونزهـة النواظـر (مجموعـة ورّام)، دار الكتـب الإسـلامية، تهـران، الطبعـة الثانية ١٣٦٨ هـ. ش.

٥٤- المامقــاني، عبــد الله بــن محمــد حســن بــن عبــد الله (ت ١٣٥١هــ)، تنقيـح المقـال في علـم الرجـال، تحقيـق: محيـي الديـن المامقـاني، مؤسسـة آل البيـت (ع) لإحيـاء الـتراث، بـيروت، الطبعـة الأولى ١٤٢٣هــ.

٥٥- المتقـي الهنـدي، عـلاء الديـن عـلي المتقـي بـن حسـام الديـن، كنـز العـمال في سـنن الأقـوال والأفعـال، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت لبنـان، طبـع عـام ١٤٠٩هـــ١٩٨٩م، غـير مذكـور عـدد الطبعـة.

٥٦- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، مؤسسة أهل البيت، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م.

٥٧- المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، الإرشاد، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، غير مذكور تاريخ الطبع.

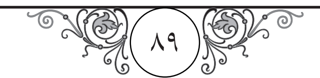
٥٨- المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، الأمالي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، د. ت.

٥٩- المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٦٠- المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، المزار، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، د. ت.

٦١- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ)، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٦٢- النيسابوري، محمد بن الفتال (ت ٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان.






# الغدير في خطاب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

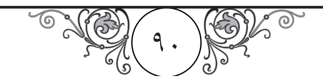
**السيد يوسف شفيق البيومي/ الرضوي**

الحمد لله وكفى، والصلاة على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.. أما بعد..

**١- المقدمة:**

بات معلوماً للمتتبع في ثنايا التاريخ الإسلامي أهمية ما يسمى بـ «حادثة الغدير» وما جرى حول هذه الحادثة من كلام، وقد حاول العديد من أن يمر على تلك الحادثة المهمة مرور الكرام دون يعير اهتماماً لما جرى فيها من أحداث، تارة بتحريف الوقائع التي حدثت، وتارة اخرى بتحريف معاني الخطبة التي صدرت من رسول الله الأعظم «صلى الله عليه وآله» في حق أمير المؤمنين «عليه السلام» وتوليته شؤون المسلمين من بعده واستخلافه على أمته.

ولما كانت هذه الحادثة بما تحمل من تفاصيل ودقائق مفصلية في التاريخ الإسلامي وبما لها من ارتباط متجذر في أمور عدّة لا بد لكل مسلم أن يلتفت إليها ويعيرها اهتمامه والنظر بما جاء فيها من أمور ترسم له مصيره ومسيرته في هذا الدين الذي هو خاتم الرسالات، وتوضح له معالم دينه من جميع النواحي، العقائدية، والفكرية، وفي مجال التشريع، ولا



تغفل أيضاً عن المجال العاطفي والشعوري.

ولم يترك النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» أي تفصيل في هذه الحادثة ومن خلال ما أطلقه من اعلانات فيها هداية الناس وارشادهم لما فيه خيرهم إلى يوم الدين.

ومن هنا، فإن الأئمة الأطهار «عليهم السلام» لم يتركوا فرصة أو مجال إلا وعبروا عن أهمية ما حدث في يوم الغدير، إن كان على الصعيد الخاص والضيق مع الأصحاب والخلص من شيعتهم أو بشكل عام وعلى الملأ حين تسنح لهم الفرصة لتوجيه الناس لما فاتهم، ونجد أنهم «عليهم السلام» دعوا المسلمين إلى التفكر فيما حدث في يوم الغدير لكي تنصلح الأمور التي أفسدها غيرهم، والشؤون التي عاثوا فيها حكام الجور فساداً وافساداً.. ولأن أهمية «حادثة الغدير» ومحوريتها وما أعلنه فيها الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله» من أمور في غاية أهمية فإن الأئمة الأطهار حاولوا في العديد من المفاصل تذكيرَ الأمة فيما حصل فيها وما تكلم عنه جدهم الأعظم «صلى الله عليه وآله». ومن باب التذكير والارشاد فإنهم وعظوا الأمة وعملوا بما أوصاهم به رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليكونوا هم هداة الأمم، وكانوا مع القرآن كما قال عنهم «صلى الله عليه وآله» حتى يردوا الحوض على جدهم صلوات الله عليهم أجمعين. وبما أننا لا نستطيع أن نستشهد بجميع الأقوال والأحاديث والحوادث التي مرت مع جميع الأئمة «عليهم السلام» ولضيق المقام فقد اقتصر البحث على ما احتج به الإمام الحسن بن علي المجتبى «عليه

السـلام» في خطبـة عصـاء لـه ذكـر فيهـا حادثـة الغديـر ومـا تضمنتـه خطبـة الغديـر مـن بعـض الروايـات كحديـث الثقلـين.

وانطلاقـاً مـن هنـا، فإننـا سـنقدم خطبـة الإمـام الحسـن المجتبـى «عليـه السـلام» ونقارنهـا بـما ذكـره النبـي «صـلى الله عليـه وآلـه» في خطبـة الغديـر ونبـين كيـف أن الإمـام الحسـن «عليـه السـلام» أظْهَـرَ الغديـر ومـا جـرى فيهـا وأهميتهـا، عـلى أن هـذا البحـث سـيكون مقسـماً إلى مبحثـين:

المبحـث الأول: الأدلـة العامـة مـن الخطبـة الغديريـة في خطـاب الإمـام الحسـن «عليـه السـلام».

المبحـث الثـاني: ولايـة أمـير المؤمنـين «عليـه السـلام» مـن خطبـة الغديـر في اسـتدلال الإمـام الحسـن «عليـه السـلام».

وأسأل الله عز وجل أن يتقبل منا هذا القليل بأحسن القبول.

**٢- خطبة عصماء:**

قـال الإمـام الحسـن المجتبـى «عليـه السـلام» بعـد الحمـد والثنـاء، والصـلاة عـلى رسـوله «صـلى الله عليـه وآلـه»: «نحـن أهـل بيـت أكرمنـا الله واختارنـا، واصطفانـا، وأذهـب عنـا الرجـس، وطهرنـا تطهـيرا، ولم يفـترق النـاس فرقتـين إلا جعلنـا الله في خيرهمـا مـن آدم إلى جـدي محمـد «صـلى الله عليـه وآلـه» فلـما بعثـه للنبـوة، واختـاره للرسـالة، وأنـزل عليـه كتابـه، فـكان أبي أول مـن آمـن، وصـدق الله ورسـوله، وقـد قـال الله في كتابـه المنـزل عـلى نبيـه المرسـل: ﴿أَفَمَنْ

كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[1].

وقد قال له جدي «صلى الله عليه وآله» حين أمره أن يسير إلى مكة في موسم الحج بسورة براءة: سر بها يا علي، فإني أمرت أن لا يسير بها إلا أنا أو رجل مني وأنت فأبي من جدي، وجدي من الله.

وقال له جدي «صلى الله عليه وآله» حين قضى بينه وبين أخيه جعفر، ومولاه زيد بن حارثة في ابنة عمه حمزة: أما أنت يا علي فمني، وأنا منك، وأنت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي.

فلم يزل أبي وقى جدي بنفسه، وفي كل موطن يقدمه جدي لكل شدة، يرسله ثقة منه وطمأنينة إليه، وقال الله جل شأنه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[2].

فكان أبي سابق السابقين وأقرب المقربين إلى الله وإلى رسوله، وذلك أنه لم يسبقه إلى الإيمان أحد غير خديجة «سلام الله عليها» فكما أن الله عز وجل فضل السابقين على المتأخرين، فضل سابق السابقين، وقد قال الله (عز وجل): ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[3].

نزلت هذه الآية في أبي، وكان حمزة وجعفر قتلا شهيدين في قتلاء كثيرة

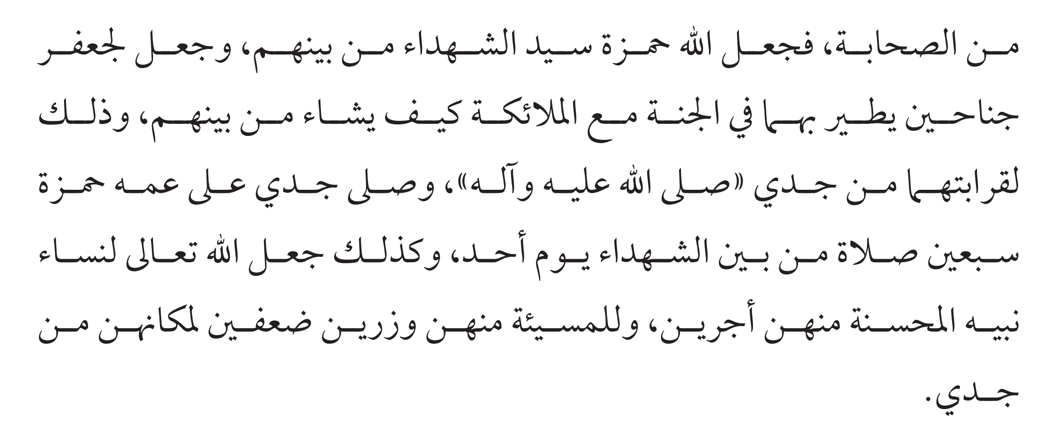
---

(١) الآية: ١٧ من سورة هود.

(٢) الآية: ١١ و١٢ من سورة الواقعة.

(٣) الآية: ١٩ من سورة التوبة.





من الصحابة، فجعل الله حمزة سيد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لقرابتهما من جدي «صلى الله عليه وآله»، وصلى جدي على عمه حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء يوم أحد، وكذلك جعل الله تعالى لنساء نبيه المحسنة منهن أجرين، وللمسيئة منهن وزرين ضعفين لمكانهن من جدي.

وجعل الله الصلاة في مسجد نبيه بألف صلاة من بين سائر المساجد إلا المسجد الحرام لمكان رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما نزل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[1].

قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك؟

فقال: قولوا: «اللهم صل على محمد وآل محمد».

فحق على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على جدي فريضة واجبة، وأحل الله خمس الغنيمة لرسوله وأوجبها في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له، وحرم عليه الصدقة وحرمها علينا، نزهنا مما نزهه وطيب لنا ما طيب له، كرامة أكرمنا الله بها، وفضيلة فضلنا على سائر عباده.

وقال تعالى لجدي حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجوه: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ

---

(١) الآية: ٥٦ من سورة الأحزاب.

وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1].

فأخرج جدي معه من الأنفس أبي، ومن البنين أنا وأخي الحسين، ومن النساء أمي فاطمة، فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منا، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2].

فلما نزلت هذه جمعنا جدي: وأخي وأمي وأبي ونفسه في كساء خيبري في حجرة أم سلمة رضي الله عنها فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطيرا.

فقالت أم سلمة أنا أدخل معهم يا رسول الله؟

فقال: قفي مكانك، يرحمك الله أنت على خير، وأنها خاصة لي ولهم.

ولما نزلت: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[3].

يأتينا جدي كل يوم عند طلوع الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت يرحمكم الله، و﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[4].

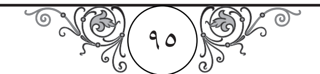
---

(١) الآية: ٦١ من سورة آل عمران.

(٢) الآية: ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٣) الآية: ١٣٢ من سورة طه.

(٤) الآية: ٣٣ من سورة الأحزاب.



وأمر بسد الأبواب في مسجده غير بابنا فكلموه في ذلك فقال: إني لم أسد أبوابكم ولم أفتح باب علي من تلقاء نفسي، ولكن أتبع ما أوحي إلي، إن الله أمرني بسد أبوابكم وفتح باب علي، وقد سمعت هذه الأمة جدي يقول: «ما ولت أمة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل يذهب أمرهم سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوه».

وسمعوه يقول لأبي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وقد رأوه وسمعوه حين أخذ بيد أبي (بغدير) خم، وقال لهم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب.

ثم قال «عليه السلام»: أيها الناس إنكم لو التمستم ما بين جابلقا وجابرسا رجلاً جده نبي، وأبوه وصيه لم تجدوا غيري وغير أخي، فاتقوا الله ولا تضلوا.

أيها الناس لو أذكر الذي أعطانا الله تبارك وتعالى وخصنا به من الفضائل في كتابه، وعلى لسانه نبيه لم أحصه، وأنا ابن البشير النذير، وأنا ابن السراج المنير الذي جعله رحمة للعالمين، وأقسم بالله لو تمسكت الأمة بالثقلين لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولأكلوا نعمتها خضراء من فوقهم، ومن تحت أرجلهم من غير اختلاف بينهم إلى يوم القيامة، قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ

إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾[1].

وقال الله (عز وجل): ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبيه «صلى الله عليه وآله» أيها الناس اسمعوا وعوا، واتقوا الله وارجعوا إليه، هيهات منكم الرجعة إلى الحق، وقد صارعكم النكوص وخامركم الطغيان والجحود، ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[3].

والسلام على من اتبع الهدى»[4].

ويجب أن نلفت عناية القارئ الكريم، إلى أننا لن نتكلم في كل مفاصل الخطبة الشريفة للإمام الحسن المجتبى «عليه السلام» بل إننا سنفصل ما له ارتباط بـ «يوم الغدير» فقط وما يخدم موضوع البحث، وإلا لكان سيطول بنا المقام لأمور كثيرة مما قد يعد أنه من الاطناب والاطالة، فاقتضى التوضيح...

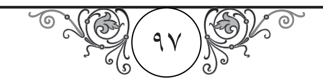
---

(١) الآية: ٦٦ من سورة المائدة.

(٢) الآية: ٩٦ من سورة الأعراف.

(٣) الآية: ٢٨ من سورة هود.

(٤) الأمالي الطوسي: ص٥٦٧، وحلية الأبرار: للشيخ البحراني ج٢ ص٧٨، وتفسير البرهان: للسيد البحراني ج٢ ص٨٣٢ وج٤ ص٤٥٨، وينابيع المودة لذوي القربى: للقندوزي الحنفي ج٣ ص٣٧٠، والروائع المختارة من خطب الإمام الحسن «عليه السلام»: للسيد الموسوي ص٥٨.



**٣- المبحث الأول: الأدلة العامة من الخطبة الغديرية في خطاب الإمام الحسن «عليه السلام»:**

**٤- حديث المنزلة:**

جاء في خطبة الغدير عن النبي «صلى الله عليه وآله» وصفه حال علي «عليه السلام» بحال هارون من أخيه موسى «عليهما السلام» فقال «صلى الله عليه وآله»: «مَعاشِرَ النّاسِ، ما قَصَّرْتُ في تَبْليغِ ما أَنْزَلَ اللهُ تَعالى إِلَيَّ، وَأَنا أُبَيِّنُ لَكُمْ سَبَبَ هذِهِ الآيَةِ: إِنَّ جَبْرَئيلَ هَبَطَ إِلَيَّ مِراراً ثَلاثاً يَأْمُرُني عَنِ السَّلامِ رَبّي وَهُوَ السَّلامُ أَنْ أَقُومَ في هذَا الْمَشْهَدِ فَأُعْلِمَ كُلَّ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِب أَخي وَوَصِيّي وَخَليفَتي عَلى أُمَّتي وَالإمامُ مِنْ بَعْدي، الَّذي مَحَلُّهُ مِنّي مَحَلُّ هارُونَ مِنْ مُوسى إلاّ أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدي، وَهُوَ وَلِيُّكُمْ بَعْدَ اللهِ وَرَسُولِهِ»(١).

فيلزم من ذلك أن يكون ما لنبي الله هارون لعلي بن أبي طالب «عليهما السلام»، ويمكن ملاحظة ما يلي:

أولاً: كان لهارون «عليه السلام» منازل عدّة من موسى «عليه السلام»، وهي على الشكل التالي:

١ – هو أخوه وتلك منزلة الأخوة.

٢ – هو وزيره وإنها مجعولة له من الله.

---

(١) اليقين، السيد ابن طاووس، ص٣٤٨ (تحقيق: الانصاري)، ط١، منشورات: دار الكتاب الجزائري، قم المقدسة، إيران، سنة ١٤١٣ هـ. ق.

٣ – هو من أهله وهذه منزلة القربى منه.

٤ – هو مصدق له.

٥ – وهو يردأ له.

٦ – هو من يشاركه في أمر الدين المنزل عليه من الله سبحانه وتعالى.

٧ – هو من يشد به أزره ويعاضده في أمره.

٨ – هو خليفته في قومه حال غيابه، وهذا ما فعله موسى «عليه السلام» حين ذهب لميقات ربه.

٩ – وواجب هارون أن يكون مصلحاً.

ثانياً: كل هذه المنازل التي أشرنا إليها أعلاه قد دلت عليها الآيات القرآنية التي تروي قصة نبي الله موسى وهارون «عليهما السلام»:

فقد قال تعالى: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً﴾[2].

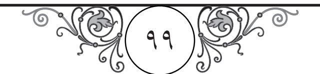
وقال عز وجل: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[3].

---

(١) الآية: ٣٤ من سورة القصص.

(٢) الآية: ٣٥ من سورة الفرقان.

(٣) الآيات: ٢٩ – ٣٢ من سورة طه.



وقال سبحانه: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[1].

وقال أيضاً: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[2].

ونتيجة لذلك تكون كل تلك المنازل التي وصفها الله عز وجل في كتابه العزيز المجعولة لهارون من موسى «عليهما السلام» هي ذاتها مجعولة لأمير المؤمنين «عليه السلام» من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثالثاً: قال صاحب تفسير الميزان العلامة الطباطبائي «قدس سره» عن نبي الله هارون «عليه السلام» في معرض تفسيره لسورة الصافات المباركة ما يلي: «أشركه الله تعالى مع موسى «عليهما السلام»: في المنّ، وإيتاء الكتاب، والهداية إلى الصراط المستقيم، وفي التسليم، وأنه من المحسنين، ومن عباده المؤمنين [الصافات: ١١٤ ١٢٢] وعده مرسلاً [طه: ٤٧]، ونبياً [مريم: ٥٣]، وأنه ممن أنعم عليهم [مريم: ٥٨]، وأشركه مع من عدهم من الأنبياء في سورة الأنعام في صفاتهم الجميلة، من الإحسان، والصلاح، والفضل، والإجتباء، والهداية [الأنعام: ٨٤ ٨٨]»[3].

وبعد هذا التبيان المختصر عن منازل الإمام علي «عليه السلام» لا بد أن نشير إلى مسألة مهمة، وهي أن حديث المنزلة تكرر ذكره على لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله» في مواقف كثيرة، ويوم سد الأبواب

(١) الآية: ٣٥ من سورة القصص.

(٢) الآية: ١٤٢ من سورة الأعراف.

(٣) تفسير الميزان: للعلامة الطباطبائي «قدس سره» ج١٦ ص٤٤.

واحدة منها[1] والتي ذكرها الإمام الحسن «عليه السلام» في معرض خطبته، والتي كرر رسول الله «صلى الله عليه وآله» قوله هذا فيها في العديد من المناسبات والمواقف ومنها ما يلي:

١ - يوم المؤاخاة الأولى[2].

٢ - يوم المؤاخاة الثانية[3].

٣ - يوم تسمية الحسن والحسين «عليهما السلام»[4].

---

(١) ينابيع المودة: ص٨٨، ومناقب الإمام علي بن أبي طالب: لابن المغازلي ص٢٥٥، وترجمة الإمام علي بن أبي طالب: لابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج١ ص٢٦٦، والإحتجاج: للطبرسي ج٢ ص١٤٥، وعلل الشرائع: ج١ ص٢٠١، ووسائل الشيعة: (ط مؤسسة آل البيت) ج٢ ص٢٠٨ و(ط دار الإسلامية) ج١ ص٤٨٧، وشرح الأخبار: ج٢ ص٢٠٤، ومناقب آل أبي طالب: ج٢ ص٤٠، والعمدة: لابن البطريق ص١٧٧، والصراط المستقيم: ج١ ص٢٣١.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٨ ص٣٣٤ وج٨ ص٣٣٠، وإثبات الهداة: ج٣ باب ١٠ ح ٦١٩ و ٧٦١، وعن كنز العمال: ج١٥ ص٩٢ وج٦ ص٣٩٠، وتذكرة الخواص: ص٢٣، وفرائد السمطين: ج١ ص١١٥ و ١٢١، وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر: (بتحقيق المحمودي) ج١ ص١٠٧، وينابيع المودة: ص٦٥ و ٥٧.

(٣) المناقب: للخوارزمي ص٧، وتذكرة الخواص: ص٢٠، والفصول المهمة: لابن الصباغ ص٢١، ومنتخب كنز العمال: (مطبوع مع مسند أحمد) ج٥ ص٣١.

(٤) علل الشرائع: ص١٣٧ و ١٣٨، وينابيع المودة: ص٢٢٠، وفرائد السمطين: ج٢ ص١٠٣ ـ ١٠٥، والأمالي: للصدوق (ط مؤسسة البعثة) ص١٥٦، والأمالي: للطوسي ص٣٦٧، وعيون أخبار الرضا: ج١ ص٢٨.

٤ – في حجة الوداع[١].

٥ – في منى[٢].

٦ – يوم غدير خم[٣].

٧ – يوم المباهلة[٤].

٨– في غزوة تبوك خلف رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» على المدينة وحينئذٍ قال لعلي «عليه السلام» أنت مني بمنزلة هارون من موسى[٥].

(١) بحار الأنوار: ج٣٧ ص٢٥٦، ودعائم الإسلام: ج١ ص١٦، والأمالي: للطوسي ص٥٢١، والغدير: ج١ ص٢٦٨، ووفيات الأعيان: لابن خلكان ج٥ ص٢٣١، وكنز الفوائد: ص٢٨٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٧ ص٢٦٠، ومستدرك سفينة البحار: ج١٠ ص٢٩، والدر النظيم: ص٢٨٤.

(٣) بحار الأنوار: ج٣٧ ص٢٠٦، وتفسير العياشي: ج١ ص٣٣٢، والإحتجاج: للطبرسي ج١ ص٧٣، واليقين: لابن طاووس ص٣٤٨، وتفسير الصافي: ج٢ ص٤٥، ودعائم الإسلام: ج١ ص١٦.

(٤) بحار الأنوار: ج٢١ ص٣٤٣، ومناقب آل أبي طالب: ج٣ ص١٤٢، والمناقب: للخوارزمي ص١٠٨، وعن الطرائف: ج١ ص١٤٨ ـو١٤٩ ح٢٢٤، المناقب: لابن المغازلي، والعمدة: لابن البطريق ص٤٦.

(٥) مختصر تاريخ دمشق: ج١٧ ص٣٣٢، والإعتقاد على مذهب السلف: لأحمد بن الحسين البيهقي ص٢٠٥، ومسند أبي يعلى: ج١ ص٢٨٦، ومعارج القبول: ج٢ ص٤٧١، ومسند فاطمة: للسيوطي ص٦٢، والمعجم: لابن المثنى التميمي ص٢٣٠، وتحفة الأحوذي: ج١٠ ص٢٢٩.

٩ – عند الرجوع بغنائم خيبر[١].

١٠ – يوم كان يمشي مع النبي «صلى الله عليه وآله»[٢].

٥ – السابقون السابقون:

وإن الإمام الحسن المجتبى «عليه السلام» أشار إلى أسبقية أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى دين الله وكذلك هذا ما صرح به رسول الله «صلى الله عليه وآله» في خطبة الغدير ومما قاله: «أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِالله وَرَسُولِهِ، لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى الْإِيمانِ بي أَحَدٌ، وَالَّذي فَدى رَسُولَ الله بِنَفْسِهِ، وَالَّذي كانَ مَعَ رَسُولِ الله وَلا أَحَدَ يَعْبُدُ اللهَ مَعَ رَسُولِهِ مِنَ الرِّجالِ غَيْرُهُ. أَوَّلُ النّاسِ صَلاةً وَأَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللهَ مَعي»[٣].

وقد أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه عنه أيضاً في قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[٤]. قال: يوشع بن نون سبق إلى موسى، ومؤمن آل ياسين سبق إلى عيسى، وعليّ بن أبي طالب سبق إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»[٥].

---

(١) الأمالي: للصدوق ص٨٥ و(ط مؤسسة البعثة) ص١٥٦، وإثبات الهداة: ج٣ باب١٠ ح٢٤٣، والمناقب: للخوارزمي ص٧٦ و ٩٦، ومقتل الحسين: للخوارزمي ج١ ص٤٥، وكفاية الطالب: ص٢٦٤.

(٢) إثبات الهداة: ج٣ باب١٠ ح١٠٨، وعيون أخبار الرضا «عليه السلام»: ج١ ص١٢.

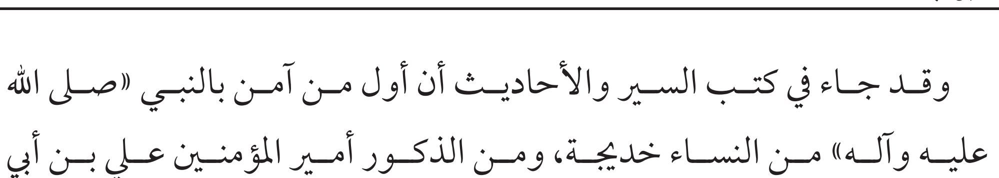
(٣) اليقين، السيد ابن طاووس، ص٣٥٠.

(٤) الآية: ١٠ من سورة الواقعة.

(٥) موسوعة الغدير: للأميني (ط سنة ١٤١٦ هـ) ج٢ ص٤٣١، وكشف الغمة: للأربلي ج١







وقد جاء في كتب السير والأحاديث أن أول من آمن بالنبي «صلى الله عليه وآله» من النساء خديجة، ومن الذكور أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وعمره يومئذ عشر سنين»[١].

ولكن هذا لا يمنع الحقيقة التالية وهي: كون الإمام علي «عليه السلام» قد ولد مؤمناً، وقد شهد الشهادتين من حين ولادته المباركة، كما صرحت بذلك العديد من الروايات. فضلًا عن دلائل وشواهد أخرى دلت على أن أمير المؤمنين «عليه السلام» كان مؤمناً برسالة النبي «صلى الله عليه وآله» منذ نعومة أظافره، وهذا ما يدل عليه ما جاء عنه «عليه السلام» بأنه «صلى قبل الناس بسبع سنين، وأنه عبد الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة»[٢].

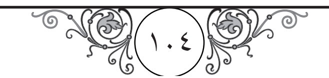
واستدلال الإمام الحسن «عليه السلام» الهدف منه هو توجيه الأنظار نحو مسائل مهمة من حين تحدث عن مسألة السبق إلى الإيمان، ومن هذه النقاط التالي:

---

ص٨٨ و ٨٩.

(١) بحار الأنوار: ج١٨ ص٢٢٩ وج٣٥ ص٤٤ وج٣٨ ص٢٣٧ و ٢٧٣ وج١٠٨ ص٢٥٧، والغدير: ج٣ ص٢٣٥، ومستدرك سفينة البحار: ج٥ ص١١٤، وتهذيب الكمال: للمزي ج٢٠ ص٤٨١.

(٢) مستدرك الحاكم: ج٣ ص١١٢، والخصال: للشيخ الصدوق ص٤٠٢، والعمدة: لابن البطريق ص٦٤ و ٢٢٠، والطرائف: للسيد ابن طاووس ص٢٠ و ٧٠، وذخائر العقبى: ص٦٠، والصراط المستقيم: ج١ ص٢٣٥، وبحار الأنوار: ج٣٨ ص٢٠٩ و ٢٣٩ و ٢٥٣ و ٢٦٩.



١- إن السبق إلى الإيمان والتصديق بالرسالة، ودعم مهمة النبي «صلى الله عليه وآله» ليس كمن آمن به لاحقاً.

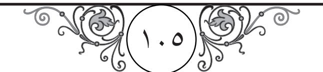
٢ - لا يمكن لأي فعل أو عمل حتى ولو كان عمارة المسجد الحرام، ورعايته وسقاية الحجيج بأن يكون ثوابه عند الله مثل ثواب الإيمان بالله ورسوله والسبق إلى التصديق بهذه الرسالة الإلهية، ولن ينفع فعل السقاية وعمارة المسجد الذين لا يعتقدون باليوم الآخر، أو أن يشبهوا أنفسهم بالذي جاهد في سبيل اعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، ولذلك فإن الإمام الحسن «عليه السلام» استشهد بهذه الآية في كلامه على مسألة السبق إلى الإيمان، حيث قال: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[1].

٦- لو تمسكت الأمة بالثقلين:

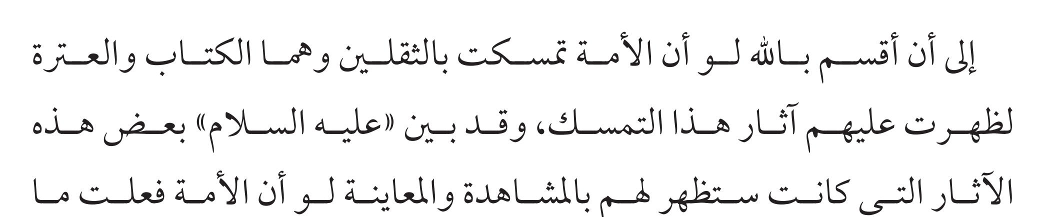
بعد عرض الإمام الحسن «عليه السلام» لكل تلك الفضائل والخصائص والمناقب التي هي لأهل البيت «عليهم السلام» والتي هي لا تعد ولا تحصى، وكما عبر «عليه السلام»حين قال: «لم أحصه.. ».

وأكمل قائلاً لهم: «وأنا ابن البشير النذير، وانا ابن السراج المنير الذي جعله رحمة للعالمين.. »، وهذا إصرار منه «عليه السلام» على تركيز قضية بنوته للنبي «صلى الله عليه وآله»، وأنه أبنه وسبطه في ضمير الأمة ووجدانها، بشكل لا يبقى معه أي مجال للشبهة، أو الشك والترديد.

(١) الآية: ١٩ من سورة التوبة.





إلى أن أقسم بالله لو أن الأمة تمسكت بالثقلين وهما الكتاب والعترة لظهرت عليهم آثار هذا التمسك، وقد بين «عليه السلام» بعض هذه الآثار التي كانت ستظهر لهم بالمشاهدة والمعاينة لو أن الأمة فعلت ما أمرها به رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وهذا نفس ما أشار إليه النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» في خطبة الغدير حيث قال: «مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّ عَلِيّاً وَالطَّيِّبينَ مِنْ وُلْدي مِنْ صُلْبِهِ هُمُ الثِّقْلُ الأصْغَرُ، وَالْقُرْآنُ الثِّقْلُ الأكْبَرُ، فَكُلُّ واحِد مِنْهُما مُنْبِئٌ عَنْ صاحِبِهِ وَمُوافِقٌ لَهُ، لَنْ يَفْتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الْحَوْضَ، أَلا إنَّهُمْ أُمَناءُ اللهِ في خَلْقِهِ وَحُكّامُهُ في أَرْضِهِ»[1].

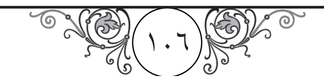
فضلًا عن الأمور الأساسية التي تنبثق عن هذا التمسك بالقرآن والعترة لحفظ الأمة من الضلال، ولا بد أن يكون الاقتران فيما بين العترة والقرآن متناسبًا مع شموليته، ومع ما يتضمنه من حقائق، وبعد هذا كله فإنك تجدهم قد انحرفوا عن التمسك بالثقلين.

وحين تأخذ الأمة بحديث الثقلين فإنها ستجد التناسب فيما بين العترة والقرآن في مجال العلم، والعمل، والتربية. ويترتب على هذه الأمة أن تلزم الطاعة والنصر لهما. وإن حديث الثقلين يختزن في طياته معنى الإمامة بكل أبعادها وشؤونها..

أما عن الآثار الملموسة الصادرة عن التمسك بكتاب الله وعترة رسول

---

(١) التحصين، السيد ابن طاووس، ص٥٨٣، (تحقيق: الأنصاري)، منشورات: دار الكتاب الجزائري، قم المقدسة، إيران، ١٤١٣ هـ. ق.



الله «صلى الله عليه وآله» كما عددها الإمام المجتبى «عليه السلام»، فهي:

١ - تعطي السماء قطرها أي أنها تنزل مطرها.

٢ - تعطي الأرض خيرها أي تخرج منها ما فيها من بركات متمثلة بالنبات، والثمار، والكنوز.. الخ

٣ - ولأكلوا نعمتها خضراء من فوقهم، ومن تحت أرجلهم أي أن النعم التي ستأتيهم من الأرض ستأتيهم خضراء دون تعب أو مشقة في الحصول عليها، كما كان يخرج المن والسلوى لبني اسرائيل إلى أن استبدلوا ما هو أدنى بالذي هو خير.

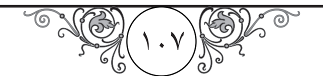
٤ - لو أن هذا التمسك قد بدأ بعد النبي «صلى الله عليه وآله» بالتمسك بعترته من بعده لاستمرت الخيرات بين الناس إلى يوم القيامة..

ولذلك استشهد الإمام الحسن «عليه السلام» بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1].

والتي تتكلم عن أهل الكتاب وكيف أنهم لم يقيموا الكتاب حق قيامه وخالفوا وصايا أنبياءهم ورسل الله.

وإن الأمة الإسلامية قامت بالتخلف عن وصية نبيها بأهل بيته ولم يقيموا الكتاب بحق، لذلك عبر النبي «صلى الله عليه وآله» عن هذا بقوله: «لتركبن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، ومطابق النعل

(١) الآية: ٩٦ من سورة الأعراف.



بالنعل، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه»[1].

فهذه السنن الإلهية ستبقى سارية المفعول، وما ذلك إلا لأن هناك أموراً ثابتة لا تتغير في حياة البشر، وفي أحوالهم وطباعهم، وفي حقائق الأشياء من حولهم. ومهما طال الزمن وتقلبت الأحوال، فكما أن الأمم السابقة لم تتمسك بما أمروا به وتبعتهم الأمة الإسلامية على ذلك فستجري عليهم تلك السنن نفسها، لأنهم خالفوا ما عاهدوا الله عليه، فإن الخيرات ستحجم عنهم، والبركات ستمنع أيضاً..

**٧- المبحث الثاني: ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام» من الخطبة الغدير من استدلال الإمام الحسن «عليه السلام».**

**٨- حادثة الغدير وحديثه**

إن حادثة الغدير وحديثه وما حصل فيها لهو من الأمور الثابتة عند جميع المسلمين وقد وصل حد التواتر حيث إنّه لا يمكن إنكار حدوثها أو نفي ما تم فيها للإمام علي «عليه السلام».

وقد جمع العلماء ما روي عن هذه الحادثة في طائفة كبيرة من المصادر ومنهم العلامة الأميني في كتابه «الغدير» وقد نقل العلامة الأميني: «رواه

---

(١) مسند أحمد: (ط دار صادر) ج٢ ص٣٢٥ و ٥١١ وج٣ ص٨٤ و ٨٩، وسنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٢٢، وصحيح البخاري: (ط دار الفكر) ج٤ ص١٤٤، و(ط دار إحياء التراث العربي) ج٧ ص١٧٠ وج١٥ ص٢٣٥، وصحيح مسلم: (ط دار الفكر) ج٨ ص٥٧.

أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً، وابن جرير الطبري من نيف وسبعين طريقاً، والجزري المقري من ثمانين طريقاً، وابن عقدة من مائة وخمس طرق، وأبو سعيد السجستاني من مائة وعشرين طريقاً، وأبو بكر الجعابي من مائة وخمس وعشرين طريقاً، وفي تعليق هداية العقول ج٢ ص٣٠ عن الأمير محمد اليمني (أحد شعراء الغدير في القرن الثاني عشر): إن له مائة وخمسين طريقاً»(١).

وقد أنهاها أبو العلاء العطار إلى مائتين وخمسين طريقاً(٢).

إلا أن خطبة الغدير طويلة جداً وأشار الإمام الحسن «عليه السلام» إلى ثلاثة أمور منها:

الأول: حين قال «عليه السلام»: «حين أخذ بيد أبي (بغدير) خم».

الثاني: حين قال «عليه السلام»: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

الثالث: وهو قوله «عليه السلام» إنّ النبي «صلى الله عليه وآله»: «أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب».

ونقل للقارئ الكريم ما روي في المصادر المعتبرة عن رسول الله «صلى

(١) الغدير: ج١ هامش ص١٤، وذكر تفاصيل ذلك ص١٥٢ - ١٥٨.

(٢) الغدير: ج١ هامش ص٣٠٢ و ١٥٨، عن القول الفصل: ج١ ص٤٤٥ للعلوي الهدار الحداد، ونهج الإيمان: لابن جبر ص١٣٣، وشرح إحقاق الحق (الملحقات): ج٩ ص٦٧٨.



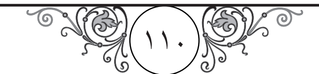



الله عليه وآله» بخصوص ما فعله «صلى الله عليه وآله» مع أمير المؤمنين «عليه السلام»، ومن ثم نفصل الإشارات التي أوردها الإمام الحسن المجتبى «عليه السلام» فيما يختص بفعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقوله، وإليكم ما حدث: «ثم ضرب بيده إلى عضد علي «عليه السلام» فرفعه، وكان أمير المؤمنين «عليه السلام» منذ أول ما صعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» منبره على درجة دون مقامه مُتيامِناً عن وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» كأنَّهما في مقام واحد. فرفعه رسول الله «صلى الله عليه وآله» بيده وبسطهما إلى السماء وشال عليّاً «عليه السلام» حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم قال: أيُّها النّاسُ، مَنْ أوْلى بِكُمْ مِنْ أنْفُسِكُمْ؟ قالوا: اللهُ وَرَسُولُهُ. فَقالَ: ألا فَمَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَهذا عَلِيٌّ مَوْلاهُ، اللّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ.

مَعاشِرَ النّاسِ، هذا عَلِيٌّ أَخي وَوَصِيّي وَواعي عِلْمي، وخَليفَتي في أُمَّتي عَلى مَنْ آمَنَ بي وَعَلى تَفْسيرِ كِتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وَالدّاعي إلَيْهِ وَالْعامِلُ بِما يَرْضاهُ وَالْمُحارِبُ لِأعْدائِهِ وَالْمُوالِيَ عَلى طاعَتِهِ وَالنّاهي عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

إنَّهُ خَليفَةُ رَسُولِ اللهِ وَأَميرُ الْمُؤْمِنينَ وَالإمامُ الْهادي مِنَ اللهِ، وَقاتِلُ النّاكِثينَ وَالْقاسِطينَ وَالْمارِقينَ بِأَمْرِ اللهِ»[1].

(١) التحصين، السيد ابن طاووس، ص٥٨٣، وبحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٧ ص٢٠٩، (تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني، والسيد كاظم الموسوي المياموي)، ط٢،



ونقول:

أولاً: بالنسبة للمسألة الأولى، فإن أخذ النبي «صلى الله عليه وآله» بيد الإمام علي «عليه السلام» يدل على الأمور التالية:

١ - إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد مازج بين حركة الواقع، وبين رمزية الفعل الدال عليه، وهذا ما يجعل الناس تعيش شعور التمثيلي المرتبط بين الواقع وما بين الرمز بصورة واقعية، تم ملاحظتها بالعين المجردة.

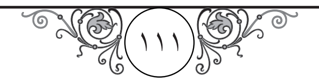
٢ - من أجل ذلك نلاحظ: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قام برفع يد الإمام علي «عليه السلام»، وهذا ما يجعل له مقام الرياسة والسيادة بإعلان إمامته من بعد رفعه ليده «عليه السلام»، وذلك لتتوافق الحركة العملية الواقعية مع المضمون الذي أراده رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو القاضي بتنصيبه «عليه السلام» من قبل الله عز وجل..

ما يدل على أنه «صلى الله عليه وآله» كأنما يريد للناس أن يربطوهم بأنفسهم بين هذه الحركة الرمزية - وهي رفع يد الإمام علي «عليه السلام» - وبين جعل الحاكمية له، لتصبح هذه الحركة وكأنها إنشاء عملي منه «صلى الله عليه وآله»، ورفع اليد يعني التنصيب وجعله المفضل على الآخرين أو الرابح دون غيره بهذا المقام.

٣ - ثم يتجاوز النبي «صلى الله عليه وآله» من الفعل التعبيري وهو

---

منشورات: دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة: ١٩٨٣م، ١٤٠٣ هـ. ق.



رفع يد الإمام علي «عليه السلام» إلى التصريح القولي، بأن يقول: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه..» ولكي نتحدث عن الدلالات المتعلقة بهذا القول ننتقل لبحثه في المحور التالي.

ثانياً: الأمر الثاني الذي استند إليه الإمام الحسن «عليه السلام» في اظهار الحجج الدامغة حين تمثل قول النبي «صلى الله عليه وآله» معلناً ولاية أبيه من بعده بقوله: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه..».

ولا بد لنا أن نبين معنى الولاية في حديث الغدير:

حيث قال السيد مرتضى «قدس سره»: «أولى بمعنى مولى، كما قاله أئمة اللغة في تفسير الآية»[1].

وقوله هذا «رحمه الله» في مقابل من أدعى أن كلمة «مولى» بمعنى المحب والناصر، أو السيد، أو المتولي للأمر، أو أنها بمعنى المالك أو المعتق وأنها ليست بمعنى الولاية. ومع ملاحظة هذه المعاني التي ذكرت، نقول:

أ: إن كان المراد به: هو وجوب حب علي «عليه السلام» من قبل المؤمنين، أو أنه «صلى الله عليه وآله» ينشأ وجوب حبه عليهم، فإن ذلك

---

(١) رسائل المرتضى: ج٣ ص٢٥٣ وج٤ ص١٣١، والشافي في الإمامة: للشريف المرتضى ج٢ ص٢٦١، العمدة: لابن البطريق ص١١٦، وبحار الأنوار: ج٣٧ ص٢٣٨ وج٣٧ ص٢٤٠، وتفسير مجمع البيان: ج٨ ص١٢٥، ونهج الإيمان: لابن جبر ص١٢٤، والصراط المستقيم: ج١ ص٣٠٨، والرسائل العشر: للشيخ الطوسي ص١٣٥، وكنز الفوائد: ص٢٢٩، وقد ذكر العلامة الأميني طائفة كبيرة من أقوال العرب وأهل اللغة، فراجع كتاب الغدير: ج١ ص٣٤٥ و٣٤٨.

محصل وحاصل بالفعل، وذلك أن على جميع المؤمنين أن يحبوا بعضهم بعضاً، وما معنى أن يجمع النبي «صلى الله عليه وآله» لتلك الأعداد الهائلة التي قدرت بالألوف في غدير خم؟!

ليقول لهم: يجب أن تحبوا أخاكم علياً.

ولماذا جعله الله عز وجل بالتوازي مع تبليغ الرسالة حيث قال عز وجل: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[1].

ولماذا جعل من وراء هذا التبليغ إكمال الدين واتمام النعمة به؟!

ومن ثم يهنئه كل من حضر على هذا الأمر، وعلى رأسهم أبو بكر وعمر، ويصرحان بقولهما: «بخ بخ يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»[2]. وكأنه لم يكن كذلك قبل هذا الوقت بالنسبة لهما؟!

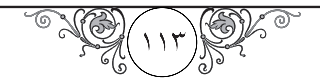
ألم يكن الله سبحانه قد جعل حب المؤمنين بعضهم لبعض واجباً؟!

وجعلهم بمثابة الأخوة؟! وقد صرح النبي «صلى الله عليه وآله» في كثير من الأحاديث التي تفيد هذا المعنى!!

---

(١) الآية: ٦٧ من سورة المائدة.

(٢) ما نزل من القرآن في علي «عليه السلام»: لأبي نعيم ص٨٦، وثمار القلوب: للثعالبي ص٦٣٦، تاريخ بغداد: ج٨ ص٢٩٠ و(ط دار الكتب العلمية) ج٨ ص٢٨٤، وتاريخ مدينة دمشق: ج٤٢ ص٢٣٣ و ٢٣٤، وسير أعلام النبلاء: ج١٩ ص٣٢٨، والبداية والنهاية: ج٧ ص٣٨٦، والمناقب: للخوارزمي ص١٥٦، ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام»: للكوفي ج٢ ص٤٣٠ و ٥١٦، وينابيع المودة: ج٢ ص٢٤٩.



ب: ويمكن أن نضيف إلى ما تقدم: أن النصرة والمحبة تشمل جميع المؤمنين وليس هذا الأمر خاصًّا بالإمام علي «عليه السلام» لوحده..

وإن كان القصد هو إيجاد نصرة أخص وأقوى من النصرة التي تشمل عموم المؤمنين لكي يخصص بها الإمام علي «عليه السلام» فهذا هو عين المطلوب منهم؛ لأن هذا المعنى هو من مختصات الإمامة. وإن خصوصية هذه النصرة لمولوية رسول الله «صلى الله عليه وآله» على المؤمنين قد نقلها إلى الإمام علي «عليه السلام» حين قرن مولويته «صلى الله عليه وآله» بمولوية الإمام علي «عليه السلام».

ج: وإن عكسنا الأمور، وقلنا بأنه من الواجب على الإمام علي «عليه السلام» أن يحب المؤمنين وينصرهم، فإن هذا لا يحتاج إلى كل تلك الجموع الغفيرة والألوف من الناس التي جمعها النبي «صلى الله عليه وآله» في يوم الغدير، ولا حتى لتتنزل هذه الآيات، وما رافق هذا الحدث من أمور، ويكون من الكافي فقط أن يبلغ الإمام علي «عليه السلام» أنه من الواجب عليه حب المؤمنين. على أن هذه الفرضية هي خلاف المنطق، ويجعلنا نسأل عن سبب تخصيص الإمام علي «عليه السلام» دون غيره لكي يحب المؤمنين؟!

د: إذا تأملنا بقول النبي «صلى الله عليه وآله»: «ألست أولى بكم من أنفسكم». فذاك يفيد أن هذه الولاية الواجبة من نصرة ومحبة للنبي «صلى الله عليه وآله» مصدرها هذه الأولوية منهم له.. ثم أنه «صلى الله عليه وآله» جعل نصرة ومحبة علي «عليه السلام» كوجوب محبته ونصرته.

فلذلـك اتبـع هـذه العبـارة بقولـه: «فمـن كنـت مـولاه، فهـذا عـلي مـولاه.. ».

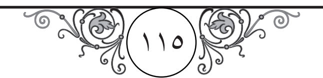
هـ: وأمـا قولهـم بـأن المـراد مـن كلمـة «المـولى» هـو المالـك والمعتـق، فـإن ظاهـر الحـال ينفـي هـذا الادعـاء إذ لم يكـن هنـاك مـن ملكيـة حقيقيـة، ولا عتـق ولا انعتـاق..

و: أمـا عـن قولهـم إنّ كلمـة «المـولى» تعنـي «السـيد»، فهـو قريـب جـداً مـن المعنـى الأول وذلـك: «لأن السـيد هـو المتقـدم عـلى غـيره. وهـذا التقـدم ليـس بالقهـر والظلـم؛ لأن النبـي «صـلى الله عليـه وآلـه» قـرن سـيادة عـلي «عليـه السـلام» بسـيادة نفسـه، فـلا بـد أن يكـون التقـدم بالاسـتحقاق، مـن خـلال مـا يملـك مـن مزايـا ترجحـه عليهـم، وبديهـي: أن أيـة مزيـة شـخصية لا توجـب تقدمـاً، ولا تجعـل لـه حقـاً عليهـم، يجعلـه أولى بهـم مـن أنفسـهم، إلا إذا كانـت هـذه المزيـة قـد أوجبـت أن يجعـل مـن بيـده منـح الحـق ومنعـه لصاحـب هـذه المزيـة مقـام الأولويـة بهـذا المسـتوى الـذي هـو مـن شـؤون النبـوة والإمامـة. وليـس لأحـد الحـق في منـح هـذا المقـام إلا الله تبـارك وتعـالى»[1].

ز: وبالنسـبة لقولهـم إنّ «المـولى» تعنـي «المتـصرف» أو «المتـولي للأمـر»، فهنـاك ارتبـاطٌ وثيـقٌ فيـما شرحنـاه سـابقاً أعـلاه وبـين هـذه المقولـة، وهـو أنـه يثبـت لـه بجعـل مـن الـذي لـه الحـق في الجعـل بالتـصرف بالأمـور والتـولي لهـا، وهـو الله عـز وجـل بطبيعـة الحـال.

ثالثـاً: حـين ركـز الإمـام الحسـن «عليـه السـلام» في خطبتـه هـذه عـلى أمـر

(١) الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام»: السيد جعفر مرتضى العاملي ج٧ ص٧١، منشورات: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، لبنان، سنة: ٢٠٠٩م، ١٤٢٩ هـ. ق.



النبي «صلى الله عليه وآله» حين قال: «أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب»، فيلزم منه أمورًا عدّة:

١ - حين يأمر النبي «صلى الله عليه وآله» من حضر بأن يعلم الشاهد منهم الغائب بما سمعوا ورأوا منه، فذلك يشير إلى أن هذا الأمر سيواجه من بعض المشككين بالإنكار، وستثار الشكوك والشبهات حوله، حتى إنه سيحتاج هؤلاء الشهود من الناس الذين حضروا لكي يقولوا ما حصل من جديد يوم غدير خم.

٢ - لأنه ليس أمراً عادياً، بل للناس مسؤولية كبرى تجاهه.

٣ - لأنه أمر اعتقادي، تدبيري، يرتبط بمصير الأمة بأسرها، فمن الواجب الاهتمام، والالتزام به فكراً، واعتقاداً، وعملاً، وأن يمنعوا الآخرين من تزويره وتدليسه والعبث به، أو أن يتخطوه إلى غيره.

وخلاصة القول، لا يمكن للمشككين أن يخفوا ما أوضحه الله ورسوله، وبينه الأئمة الأطهار لوضوح الحق دون أي شائبة، وقد احتج الإمام المجتبى «عليه السلام» بهذه الحادثة المتواترة التي لم تخفَ على أحد، حيث إنّ الإمام الحسن «عليه السلام» قال في خطبته هذه: «وقد رأوه وسمعوه حين...» وهذا يدل على أنهم شاهدوا وسمعوا وقد طرق كلام النبي «صلى الله عليه وآله» أبواب مسامعهم، وهز أستار نفوسهم، ومع هذا كله ضيعوا حق أهل البيت «عليهم السلام».

**٩- الخاتمة:**

وأخيراً، فإن للقارئ والمدقق في سيرة الأئمة «عليهم السلام» يجد أنهم لم يتركوا مناسبة وإلا أظهروا فيها أحقية أمير المؤمنين «عليه السلام» في خلافة النبي «صلى الله عليه وآله»، وأحقيتهم هم أنفسهم بما أرساه لهم جدهم النبي «صلى الله عليه وآله» من حقوق وواجبات على الأمة الإسلامية.

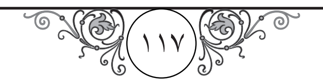
ولا بد أن نشير إلى أن خطبة الإمام الحسن المجتبى «عليه السلام» هذه تعدّ من الخطب البلاغية من حيث الشكل، وخطبة احتجاجية من حيث المضمون لكثرة ما جاء فيها من أدلة وبراهين وفيها ما اختص بولاية أمير المؤمنين «عليه السلام» وفضائله، خاصة في «يوم الغدير»، والجزء الآخر يتعلق بحق أئمة أهل البيت «عليهم السلام» فإن هذه الخطبة قد ثبتت التالي:

**أولاً: من حيث الشكل:**

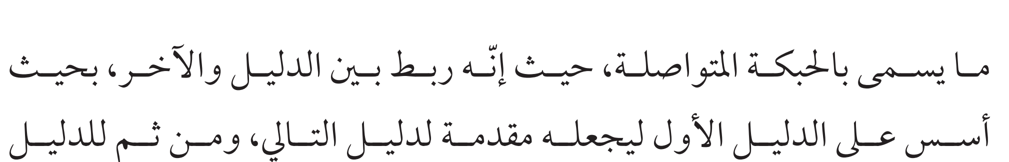
قام الإمام الحسن «عليه السلام» بعرض المحور الأساس الذي سوف يعالجه في خطبته، وما يسمى بصدر الخطبة، فقد قدم مقدمة ستتمحور حولها الخطبة، ألا وهم أهل البيت عليهم السلام.

٢ - قام بإجمال تلك الفضائل في تلك المقدمة لكي يفصلها في صلب الخطبة، وهذا ما يسمى من الناحية البلاغية باللف والنشر.

٣ - استخدم الإمام الحسن «عليه السلام» الطريقة السردية في خطبته حيث أنه قام بسرد الحجج بطريقة متسلسلة ومترابطة مع بعضها ببعض،





ما يسمى بالحبكة المتواصلة، حيث إنّه ربط بين الدليل والآخر، بحيث أسس على الدليل الأول ليجعله مقدمة لدليل التالي، ومن ثم للدليل الذي بعده، وهكذا..

٤ - اختتم الخطبة بنتيجة أوصل السامع والقارئ إلى خلاصة مفيدة، بعدما فند أصل المشكلة واحتج عليهم، وأظهر لهم العقدة التي حاول أن يعالجها من خلال خطبته ليصل في النهاية لحلول التي عرضها.

**ثانياً: من حيث المضمون:**

١ - استند الإمام الحسن «عليه السلام» إلى أدلة معروفة ومشهورة ومعلومة بل لا نبالغ إذا قلنا إنها محفورة في أذهان الناس.

٢ - كان يقدم الدليل القرآني ويتبعه بالأحاديث المتواترة، ولم يستخدم الإمام الحسن «عليه السلام» أي من الأدلة التي قد يعترض عليها بعضهم أو أن يشكل عليه فهمها. بل استخدم الأدلة القوية والتي لها وقع كبير في ضمير الأمة.

٣ - قام الإمام الحسن «عليه السلام» خلال عرضه للأدلة بمخاطبة عقل السامع، وفي الوقت نفسه حاول استثارة الجانب العاطفي عند الناس؛ وذلك لأن هذه الطريقة لها تأثير أقوى لو أن الخطاب كان عقلياً محضاً، وهو في معرض اثبات حق وتبيان مظلومية. لذلك فإنك تجد في مفاصل الخطبة بعض الإشارات التي تخاطب عاطفة المستمع والقارئ على حد سواء. ومن الأمثلة على ذلك:



أ: حين تكلم عن فقدان النبي «صلى الله عليه وآله» لعمه حمزة وابن عمه جعفر «عليهما السلام».

ب: حين نسب نفسه لرسول الله «صلى الله عليه وآله».

ج: حين خاطب القوم سائلاً هل يوجد من جده نبي وأبوه وصي غيره والإمام الحسين «عليهما السلام».

د: حين أبدى تأسفه على ما أصبحت إليه حالة الأمة.

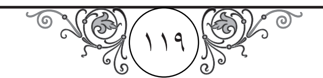
وعند كل هذه الأمثلة فإن عاطفة السامع سوف تتحرك، وتثار؛ لأنّه يخاطب ضمير هذه الأمة.

٤ - في معرض سرده للأدلة فإنّه اختار أحداث مفصلية ومهمة يستنبط منها دلالات معينة، وعرضها بطريقة مشهدية حيث تجعل السامع أو القارئ يستخدم مخيلته لكي يتصور في ذهنه كيف حصلت تلك الحادثة التي أخبر عنها. ونعطي على سبيل المثال لا الحصر:

أ - حين تكلم عن إخراج النبي «صلى الله عليه وآله» لأهل بيته «عليهم السلام» في يوم المباهلة.

ب - حين أدخل النبي «صلى الله عليه وآله» أهل البيت «عليهم السلام» معه تحت الكساء ومنع السيدة أم سلمى.

ج - حين أمر النبي «صلى الله عليه وآله» الإمام علي «عليه السلام» بأن يسير بسورة البراءة.



د - حين رفع النبي «صلى الله عليه وآله» يد علي «عليه السلام» في يوم الغدير.

ففي كل تلك المفاصل، فلا بد لخيال السامع الذي سيحاول تخيل المشهد ليرسمه ويتصور كيفية حصوله.

ولا بد من التأكيد كما قام الإمام الحسن المجتبى «عليه السلام» على الالتفات إلى أهمية «يوم الغدير»، ومن الواضح أنّ الاعتناء بهذه الحادثة وإجلاء «الواقع التاريخي، ومعرفة كل الظروف والأحداث التي أحاطت بهذا الأمر من شأنها أن تحلَّ كثيرًا من العقد، وتزيل الشبهات التي حاول المغرضون أن يثيروها حول طبيعة هذا الأمر، وغاياته، وظروفه التي نشأ فيها.

على أننا لا نظلم أحداً إذا قلنا: إنه ليس من حق أي كان أن يشك في هذه القضية، أعني قضية النص على أمير المؤمنين «عليه السلام» بالإمامة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنها من الأمور الثابتة، التي لا يجوز لأي عاقل أو منصف أن يرتاب فيها. وذلك لصراحة النصوص القرآنية، والتواتر القاطع لكل عذر، مع صراحة الدلالة للنصوص النبوية المثبتة لإمامة علي «عليه السلام».

فمحاولة إثارة الشبهات في الدلالة القرآنية، بادعاء أنها ظاهرة، وليست نصاً، أو التشكيك في سند النصوص النبوية أو دلالتها لا ينبغي الوقوف عندها، والإلتفات إليها. وعلى الإنسان أن ينصف نفسه ويحترم ضميره

ووجدانـه، وإنسـانيته»[١].

فـما قـام بـه الإمـام الحسـن «عليـه السـلام» ومـن خـلال موقعـه الإرشـادي والحاكمـي عـلى هـذه الأمـة حـاول أن يعظهـم قـدر المسـتطاع مسـتخدماً كل الوسـائل الممكنـة كـي يحـرك عقـولاً جافـة، ويقيـم نفـوس متقلبـة، ويـردع أهـواء متشـوقة لدنيـا. محـاولاً أخذهـم إلى الطريـق القويـم والـصراط المسـتقيم، إلى أن بـذل مهجتـه «عليـه السـلام» واستشـهد مظلومـاً في أمـة لـن ترعـى حقـه وحـق أبيـه وأخيـه الإمـام الحسـين الشـهيد «عليـه السـلام» مـن بعـده، وقتلـوا عـلى أيـدي الظالمـين، فالسـلام عليهـم يـوم ولـدوا ويـوم استشـهدوا ويـوم يبعثـون أحيـاءً..

(١) عواصف على ضفاف الغدير، السيد جعفر مرتضى العاملي، ص٢٣، منشورات: المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، لبنان، سنة: ٢٠٠٣ م، ١٤٢٤ هـ. ق.







# قراءةٌ في أَحاديثِ الغَدِير من النصِ إلى المَضمُون

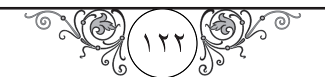
ربيع جواد حريس كاظم السراي

**المقدمة**

الحمد لله خالق الحمد رجاءً لفضله وسبيلًا لعطائه وسراطًا لمعرفته والثناء على نعمة التأمّل والعقل والبرءِ من التخلّف والجهل والصلاة والسلام على محمّدٍ وعلى آله الطاهرين وصحبه النُّجُب الميامين وعلى أولي الفضل والعلم من علمائنا الأقدمين.

تشير جميع القرائن والمعطيات التي رافقت بيعة غدير خُمّ على انها حادثة أجمعت الأمة على وقوعها، وتناقل الحضور نصوصها وإشاراتها وإيماءاتها تصريحاً وتلويحاً، تارة بالمعنى وأخرى بنفس الألفاظ، وعلى الرغم من صحة الصدور من الثغر الشريف صلى الله عليه وآله، إلّا ان النزاع وقع في فهم مدلول النص ودلالة المضمون، وبعيدا عن استعراض جزئيات وقائع ما جرى، أو التحقيق في أسانيد ورجال الروايات النبوية الدالة على إمامة علي أمير المؤمنين عليه السلام، فالمدونات التاريخية وكتب الحديث طافحة بالآثار الثابتة الصحيحة في ذلك.

انما هدفنا ها هنا أعادة قراءة النصوص الغديرية المنقولة الينا بعيدا عن القبليّات والاتجاهات والاعتقادات الدينية والمذهبية والشخصية،



قـراءة أخـذت عـلى عاتقهـا البيـان والتشـخيص والموضوعيـة والظـروف التـي انطلـق منهـا النـص وأحاطـت بـه؛ لذلـك كان الاسـتقراء والتحليـل والاسـتنتاج منهـج لهـذا البحـث في تقديـم قـراءة معرفيـة علميـة تشـيع ثقافـة فهـم النصـوص كـما تُريـد لا كـما نُريـد.

فنتائـج البحـث هـي وليـدة النـص والتأمـل فيـه؛ بـل يُعـد استنطاقٌ للنـص والمضمـون في رسـم ملامـح البيعـة والدلالـة التصديقيـة في معنى قولـه صلى الله عليـه وآلـه: (فمـن كنـت مـولاه فعـلي مـولاه)، وبهـذه القـراءة نأمـل مـن إنـارة الطريـق إلى أبنـاء هـذه الأمـة لمـا تعانيـه منـذ رحيـل مؤسسـها وقائدها الرسـول الأعظـم صـلى الله عليـه وآلـه مـن صراع دمـوي تعيشـه كل يـوم بسـبب تلـك القـراءات المتعثـرة التـي حـادت عـن الصـواب وأورثـت الإسـلام الويـل والخـراب.

**المطلب الأول**

**بيعة غَدِير خُمّ**[1]

أذن رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه في النـاس للخـروج الى الحـج في سـنة عـشر مـن الهجـرة، فقـدم المدينـة خلـق كثـير يأتمـون بـه في حجتـه تلـك التـي

---

(١) (الغَدِير) هو مستنقع ماء كبير او صغير يتجمع فيه ماء المطر او العيون، ولكنه لا يبقى لشدة القيظ، اما(خُمّ) هو موضع فيه عين للماء، وقيل هو اسم لرجل، يقع ما بين مكة والمدينة على ثلاثة أميال من منطقة الجحفة. ينظر: مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، صفيّ الدين البغدادي، ج١/ ٤٨٢- ج٢/ ٩٨٥.



يقال عليها حجة الوداع، ولم يحج غيرها منذ هاجر الى ان توفاه الله تعالى، فخرج صلى الله عليه وآله من المدينة واخرج معه نساءه وأهل بيته، وأغلب المهاجرين والأنصار[١]، فاستعمل على المدينة أبو دجانة الأنصاري[٢] ويقال سباع بن عرفطة الغفاري[٣]، فلما قضى مناسكه من الحج وانصرف راجعا إلى المدينة ومعه تلك الجموع الغفيرة من المؤمنين ووصل إلى منطقة الجحفة[٤] وتحديدا عند غدير خُمّ، نزل إليه جبريل الأمين بقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ[٥]، وأمره عن الله تعالى أن ينصب عليا أماما للناس ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد من المسلمين[٦]، فأمر

---

(١) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ج٤/ ٢٠٥؛ ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج٣/ ٣٣٦؛ ينظر: الغدير في الكتاب والسنة والادب، العلامة الاميني، ج١/ ١٩.

(٢) هو سماك بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد الساعدي، شارك في معركة أحد وكان يومها عليه عصابة حمراء، وهو من الذين ثبتوا يومئذ مع النبي في المعركة حتى نال الشهادة. ينظر: سير أعلام النبلاء، الحافظ الذهبي، ج١/ ٢٤٤.

(٣) سِباع بن عُرفطة الغِفاري، ويقال له الكناني، من كبارِ الصَّحابة، وقد استعمله النبي صلى الله عليه وآله على المدينة لما خرج إِلى خيبر، وإِلى دَوْمة الجندل. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الحافظ ابن عبد البر، ج٢/ ٢٤١.

(٤) الجحفة: هي منطقة تقع شمال غرب مكة وتبعد عنها)١٨٣) كم متر تقريبا، وتعتبر من المواقيت الخمسة في الحج. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٥/ ٢٣٥.

(٥) سورة المائدة، الآية:٦٧.

(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج٣/ ٥٨٦؛ ينظر: شواهد التنزيل، الحاكم

رسول الله صلى الله عليه وآله ان يأخذ القوم منازلهم ونودي بالصلاة، وكان يومٌ شديد الحَرّ بحيث يضع الرجل بعض رداءه على رأسه وبعضه الأخر تحت قدميه من شدة حرارة الشمس، فلما اتم صلى الله عليه وآله صلاته قام خطيباً في الناس وأسمع الجميع[1].

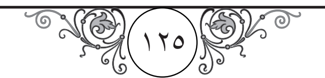
قائلا بعد حمد الله والثناء عليه: (أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي الا مثل نصف عمر الذي قبله، وإني لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون، قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيرا، قال: ألستم تشهدون أن لا إله الا الله، وأن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق وأن ناره حق، وأن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد)[2].

ثم قال صلى الله عليه وآله: فإني فرط على الحوض، وأنتم واردون عليَّ الحوض، وإن عرضه ما بين صنعاء وبصري فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف الخبير

الحسكاني، ج١/ ٢٤٨.

(١) ينظر: ثمار القلوب، أبو منصور الثعالبي، ٣٣٦؛ ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، ج٩/ ١٥٦.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير، ج١١/ ٧٢.



نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يَرِدا علي الحوض فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا[1]، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها حتى شاهد القوم بياض آباطهما وعرف الناس انه علي ابن ابي طالب، فقال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه، يقولها ثلاث مرات، ثم قال: أللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، أَلا فليبلغ الشاهد الغائب[2]. ولم يتفرق الجمع حتى نزل أمين وحي الله بقوله: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا[3]، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله، الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي من بعدي[4].

ثم أَخَذَ القوم يهنئون علياً بأمير المؤمنين عليه السلام، وممن هنأَه من

---

(١) ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، ج٩/ ١٦٣.

(٢) ينظر: مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ح٣/ ١٧؛ ينظر: المعجم الكبير، الطبراني، ج٥/ ١٩٤؛ ينظر: البدية والنهاية، ابن كثير، ج٧/ ٤؛ ينظر: مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٩/ ٦٣؛ ينظر: تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، ج٢/ ٤٨١؛ ينظر: الغدير في الكتاب والسنة، الاميني، ج١/ ١٩.

(٣) سورة المائدة: الآية:٣.

(٤) ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٧/ ١٥٦.

الصحابة أبو بكر وعمر كل يقول: بخ بخ[١] لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة[٢]، وممن شهد البيعة ايضا ابن عباس حيث قال بعد سماع خطبة النبي صلى الله عليه وآله: وجبت والله في اعناق القوم[٣].

كما التفت الشاعر حسان ابن ثابت قائلا: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتا تسمعهن، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قل على بركة الله، فقام حسان وقال[٤]:

**يناديهم يوم الغدير نبيهم ... بخم وأسمع بالرسول مناديا**

**فقال: فمن مولاكم ونبيكم؟ ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا**

**إلهك مولانا وأنت نبينا ... ولم تلق منا في الولاية عاصيا**

**فقال له: قم يا علي؟ فإنني ... رضيتك من بعدي إماما وهاديا**

**فمن كنت مولاه فهذا وليه ... فكونوا له أتباع صدق مواليا**

**هناك دعا اللهم؟ وال وليه ... وكن للذي عادا عليا معاديا[٥]**

هذا هو مجمل القول في واقعة الغدير وقد تَقارَبت كلمات الأعلام على ذلك وليس في العالم كله وعلى مستوى البسيطة واقعة إسلامية غديرية

---

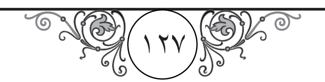
(١) عبارة تدل على المبالغة في الفخر والاعتزاز.

(٢) ينظر: مسند احمد بن حنبل، ج٤/ ٢٨١؛ ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٢٤/ ٢٢٠؛ ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج٧/ ٤.

(٣) ينظر: الغدير في الكتاب والسنة والادب، العلامة الاميني، ج١/ ٢٤٨.

(٤) ينظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي، الهلالي، ٨٢٨.

(٥) ينظر: الغدير في الكتاب والسنة والادب، العلامة الاميني، ج٢/ ٦٧.

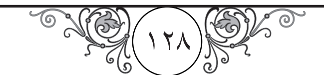





غيرها، ولو ذكر يومه فلا ينصرف إلا إليه، وإن قيل محله فهو ذلك المكان المعروف على مقربة من الجحفة[1]. ولعلّ السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان عندئذ هل كانت هذه الحادثة والحديث والتهنئة من قبل هذه الجموع الحاشدة لأمر بسيط كما يصوّره البعض ويريد أن يقنع الآخرين به[2]، ثم ما علاقة أقرارهم بالشهادة -حينما سألهم رسول الله ذلك في خطبة الغدير- بالمحبة والنصرة، وهل يعقل ان الصحابة لا يحبون علياً عليه السلام، ثم أذا كان المراد هو الحب والدعم له فما نصيبه من ذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، ثم على ماذا تدل كلمة (أصبحت) الفعل الناقص في تهنئة الشيخين أَلا تدل على امر جديد، وان كان غير ذلك، كيف يهنئ المسلمون شخص على أمر يجهلونه، فلا أدري هل نحن أعلم من الصحابة وعلِّيَّة القومِ بلغة العرب وملابسات الواقعة والحديث؟. وما لنا لا نفهم الواقعة كما فهمها من حضرها؟ فهذا حسان الشاعر الفصيح فهم منها ولاية الأمر والحكومة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بقرينة (إماما وهاديا) في قصيدته السابقة، فهل أخطأ بفهمه للحديث؟! أَليس من السنة الإقرار وقد أَقرَّ رسول الله ما قاله حسان في يوم الغدير، أَليس حبر الأمة قد صرخ بها للأجيال وجبت والله

(١) ينظر: غدير خم دراسة تاريخية وتحقيق ميداني، الشيخ عبد الهادي الفضلي، ١٤.

(٢) ينظر: تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، ٤؛ ينظر: الاعتقاد، البيهقي، ٤١٧؛ ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، المديني، ج٣/ ٤٥٦؛ ينظر: النهاية في غريب الحديث والاثر، ابن الاثير، ج٥/ ٢٢٨.



في رقـاب القـوم[1].

**المطلب الثاني**

**قراءةٌ في نصوصِ بَيْعَة غَدِير خُمّ**

لا يخفـى عـلى أحـد مـن الباحثـين مـن تواتـر حديـث الغديـر اللفظـي[2]، وصحـة إسـناده في الكتـب المعتـبرة التـي ورثتهـا الأمـة الإسـلامية مـن مسـانيد وصحـاح في كلا المدرسـتين مدرسـة الصحابـة ومدرسـة أهـل البيـت[3]، فقـد أطبـق الأعـلام عـلى صحتـه في الجملـة[4]، وعـلى الرغـم مـن تواتـر الحادثـة والحديـث وصحـة الصـدور إلّا ان الـكلام وقـع في تطبيـق مضمـون الحديـث، فهـو لا يُعتـبر إلّا منقبـة مـن مناقـب عـلي عليـه السـلام عنـد مدرسـة الصحابة، بينـما يُعـد نـصٌ مـن الله تعـالى عـلى لسـان النبـي صـلى الله عليـه وآلـه في مدرسـة أهـل البيـت، لذلـك هـذه مجموعـة مـن الأحَادِيـث الغَدِيريـة فيهـا مـن القرائـنِ

(١) ينظر: وركبت السفينة، مروان خليفات، ٤٧٨.

(٢) ينظر: كتاب قطف الأزهار المتناثرة في الإخبار المتواترة، السيوطي، ٢٧٧؛ ينظر: لقط اللالئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة، الزبيدي، ٢٠٥؛ ينظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر، عبد الله بن جعفر الكتاني، ٢٣٢؛ ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، الالباني، ج٤/ ٣٤٣.

(٣) المراد بمدرسة الصحابة جميع المذاهب السنّية، والمراد بمدرسة أهل البيت خصوص الشيعة الإمامية.

(٤) ينظر: الغدير في الكتاب والسنة والادب، للعلامة الاميني، ج١/ ٢٥؛ ينظر: الغدير في التراث الإسلامي، عبد العزيز الطباطبائي، ١٧.



اللفظية والحالية الدالة على أثبات أحدى المقولتين السابقتين.

الحديث الأول: ما جاء في كتاب فضائل الصحابة لأَبي عبد الله احمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، (قال زيد بن أرقم، وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله (صلى الله عليه[وآله] وسلم) بواد يقال له: وادي خم، فأمر بالصلاة، فصلاها بهجير، قال: فخطبنا وظلل لرسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فقال: ألستم تعلمون، أو ألستم تشهدون، أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فإن عليا مولاه، اللهم عاد من عاداه، ووال من والاه)[١].

في عبارة الصحابي زيد بن الأرقم التالية(فخطبنا) دلالة واضحة على ان هناك خطبة حضرتها الجموع الغفيرة التي صحبت النبي في الحَج وتلك الخطبة ذات مضامين متعددة كما سيتضح في البحث لاحقا، ولكن هل لنا أن نتساءل أو نسأل الأُمَناءُ على السنة أين هذه الخطبة التي شهدها تسعون الفا مسلم على أقل عدد ذكر في الروايات الواصلة الينا، ورواها أكثر من مائة وعشرون صحابي[٢]، والغريب في الأمر ما جاء في مستدرك الحاكم عن زيد بن الأرقم في قوله: (فقام فينا خطيبا فحمد الله وأثنى

(١) فضائل الصحابة، احمد بن حنبل، ج٣٢/ ٧٣-٧٤؛ الحكم على الحديث: صحيح وان كان في اسناده ضعف، ينظر: المصدر نفسه.

(٢) ينظر: سنن الترمذي، الترمذي، ج٥/ ٢٩٧؛ ينظر: مستدرك الحاكم، للنيسابوري، ج٣/ ١٠٩؛ ينظر: الغدير في الكتاب والسنة والادب، العلامة الاميني، ج١/ ١٩.

عليه وذكر ووعظ فقال ما شاء الله إن يقول)[١]، والأغرب منه ما جاء في مجمع الزوائد عن زيد بن الأرقم في رواية أخرى ايضا حيث قال: (فو الله ما من شيء يكون إلى يوم القيامة إلا قد اخبرنا به يومئذ)[٢].

فلماذا لم ينقلوا خطبة الغدير كاملة، أَليس هؤلاء حفظة السُّنَّة النبوية، أَلَم يكن وظيفتهم إن ينقلوا لنا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم كيف نفهم تعدد صيغ الحَدِيث الواحد بعبارات يلفها الإِبهام والغموض بعض الشيء، لذا تارة يعبر في حديث زيد بن الأرقم (ألستم تعلمون، أو لستم تشهدون)، فالنقل بالمعنى والمضمون غير النقل بذات اللفظ نفسه؛ لما يترتب على الأول جملة من الامور منها: إسقاط الكثير من قدسية الحديث هذا أولاً، وثانياً أدراج المتواتر لفظا في المتواتر معناً وبهذا تسقط مسألة القطع بمدلول الحديث[٣]، وعليه يمكن القول انَّ هناك اِستفهام بحجم التأريخ يوجه إلى أصحاب الأثر والحديث بخصوص خطب النبي صلى الله عليه وآله عامة وخطبة بيعة غدير خُمّ خاصة.

فقد جاء في السيرة الحلبية ما قوله: (خطب (صلى الله عليه[وآله] وسلم) في الحج خمس خطب)[٤]، ونقل صاحب كتاب خطب النبي، أن

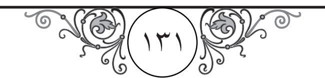
---

(١) المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، ج٣/ ١١٨.

(٢) مجمع الزوائد، للهيثمي، ج٩/ ١٠٥.

(٣) ينظر: تبصير الأمة بحقيقة السنة، اسماعيل منصور، ١٠٣-١٧٧.

(٤) السيرة الحلبية، الحلبي، ج٣/ ٣٨٢.



النبي صلى الله عليه وآله خطب في حجة الوداع (أربع خطب)[1]، ثم أنه قد شاع بين المسلمين أن صلاة الجمعة فرضت في السنة الثانية من الهجرة وقد خطب النبي صلى الله عليه وآله على منبره مدة تسع سنين، وناهيك عما تفرق من خطبٍ للإرشاد والتشريع والوعظ وغيرها، وبعبارة أخرى أَن عدد خطب الجمعة لا تقل عن خمس مائة خطبة أو أكثر فكيف إذا ضممنا غيرها إليها، وهذه الخطب كان لا يتخلف عن حضور سماعها أحد لما لها من أهمية في بيان أمور الدين لدى المسلمين، فالأحرى إن يرويها الجمع عن الجمع فأين ذهبت هذه الخطب يا ترى، فهل تعمد الرواة الإهمال فرووها نتفا نتفا متفرقة وخلطوا بين مضامينها، أم أُسقط منها ما يعارض نظام الخلافة الذي أقاموه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله.

الحديث الثاني: ما ورد في كتاب التاريخ الكبير للأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ)، (عن سهم بن حصين الأسدي: قدمت مكة أنا وعبد الله بن علقمة، فقال ابن شريك: وكان ابن علقمة سبابا لعلي فقلت: هل لك في هذا؟ يعني أبا سعيد الخدري، فقلت: هل سمعت لعلي منقبة؟ قال: نعم، فإذا حدثتك فسل المهاجرين والأنصار وقريشا، قام النبي (صلى الله عليه[وآله] وسلم) يوم غدير خم فأَبلَغ، فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ادنُ يا علي! فدنا فرفع يده ورفع النبي (صلى الله عليه[وآله] وسلم) يده حتى نظرت إلى بياض إبطيه فقال: من

(١) خطب النبي(صلى الله عليه[وآله] وسلم)، مجدي محمد النهاوي، ١٤٣-١٥٦.

كنت مولاه فعلي مولاه، سمعته أذناي، قال ابن شريك فقدم عبد الله بن علقمة وسهم فلما صلينا الفجر قام ابن علقمة قال: أتوب إلى الله من سب علي)[1].

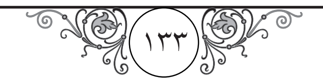
من الملاحظ في الحديث السابق ان (ابن علقمة سباباً لعلي)، ولم يقل كان يسب علياً وإنما قال كان سبابا، والمهم هنا هل ان علقمة سمع بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يقول فيه: (سباب المؤمن فسوق)[2]، وهل يدرك ان قول رسول الله صلى الله عليه وآله حجة عليه وعلى غيره من المسلمين، فأيُ ثقافة ورث القوم أم إي اسلام كان ينتهجون.

اما عبارة (فسل المهاجرين والأنصار وقريشا) ففيها دلالة على ان حديث الغدير يعلمه الناس كلهم أجمعين فلم يستثني أبا سعيد الخدري ممن كان حيا في ذلك العهد، فكلهم سمعوا هذا الحديث، ولعل مراده من قريش هم بني أمية ومن لف لفهم أو يقصد أهل مكة وبالخصوص ممن لم يهاجر إلى المدينة وقد حضر الواقعة.

واما قوله (قام النبي (صلى الله عليه[وآله] وسلم) يوم غدير خُمّ فأبلغ)، ماذا بلَغ رسول الله صلى الله عليه وآله هل يعقل أنه أَخبرهُم أمر نفسه من الحب والولاء لعلي ابن ابي طالب عليه السلام كما يزعمون، أم انه أَوصَلَ إِلَيهِم أمر ربه المأمور بإبلاغه، أَلا يكفيهم ما في هذا الحديث من القرينة أللفظية الصريحة الدالة على سبب نزول قوله تعالى: يَا أَيُّهَا

(١) التاريخ الكبير، البخاري، ج٤/ ١٩٣.

(٢) صحيح البخاري، البخاري، ج١/ ١٨.



الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ[1]، التي أصبحت محل خلاف جملة من المفسرين[2]، ثم ان عبارة ابا سعيد الخدري (سمعته أذناي) تشير الى ان القوم بدَا عليهم الحيرة بعد سماع الحديث، وما يؤكد ذلك هو مبالغة ابي سعيد في تعضيد حديثهُ بالسؤال عن صحته لدى المهاجرين والانصار، كل هذا يدلك على أنهم فهموا من مضمون الحديث مسألة الإمامة على الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

الحديث الثالث: في كتاب سنن ابن ماجة لمحمد بن يزيد القزويني الشهير ابن ماجه (ت٢٧٣هـ)، جاء (عن سعد بن أبي وقاص، قال: قدم معاوية في بعض حجاته، فدخل عليه سعد، فذكروا عليا، فنال منه[3]، فغضب سعد، وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله (صلى الله عليه[وآله] وسلم) يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه» وسمعته يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وسمعته يقول:

(١) سورة المائدة، الآية:٦٧.

(٢) ينظر: التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ج١٢/ ٣٩٩، ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج٦/ ٢٤٣.

(٣) (فنال منه: أي نال معاوية من علي ووقع فيه وسبه)، ينظر: سنن ابن ماجه، شرح محمد فؤاد عبد الباقي محقق الكتاب، ج١/ ٤٥.

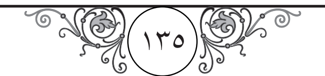
لأعطين الراية اليوم رجلا يحب[1] الله ورسوله)[2]

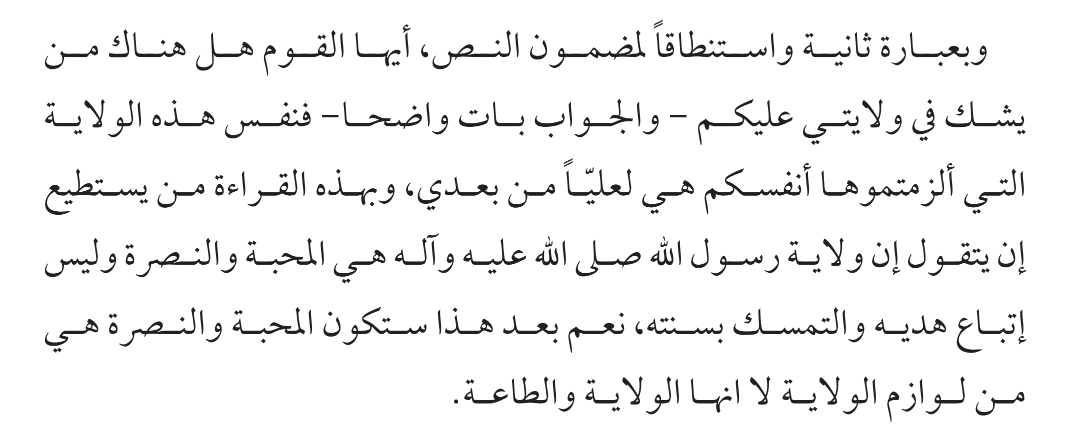
حينما نقل سعدٌ الى معاوية نصَ رسول الله صلى الله عليه وآله (من كنت مولاه فعلي مولاه)، لم يكن هذا هو النص الوحيد الذي ورثته الأمة من الصحابة ومتون محدثيها مبتور وفارغ المحتوى؛ بل يوجد غيره الكثير لا وقت لذكرها ها هنا، وهذا النص في متن حديث ابن ماجة في سننه حقيقة ماثلة أمام القارئ لما ندعيه، فتقطيع أوصال خطبة الغدير والأكتفاء بنقل من (كنت مولاه فعلي مولاه) بمعزل عما سبق هذا النص وما لحق، إشارة واضحة ومقصودة لتوجيه الحديث لمقاصد أخرى تحكمها الاعتقادات الشخصية والاسقاطات الفردية على النص النبوي، فحينما نستنطق الشطر الأول من الحديث الذي لم يردّ في رواية ابن ماجة وهو قوله صلى الله عليه وآله: (أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم) تجد نفسك قد سلمت لولاية رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلّا بخلاف ذلك وعدم التسليم لولاية الله ورسوله تكون قد خرجت عن الإسلام وتبعية محمد صلى الله عليه وآله، ثم ما يتبادر إلى الذهن بعد ذلك في قوله صلى الله عليه وآله: (فمن كنت مولاه فعلي مولاه) ان تلك الولاية هي ذات الولاية لعلي من بعدي، وهذا هو لسان حال النص الذي اختزله ابن ماجة وكتمه سعد.

---

(١) اخرج هذا الحديث البخاري ومسلم في الصحيحين بوجود عبارة (ويحبه الله ورسوله)، ج٥/ ١٣٤؛ ج٤/ ١٨٧٢.

(٢) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، ج١/ ٤٥.





وبعبارة ثانية واستنطاقاً لمضمون النص، أيها القوم هل هناك من يشك في ولايتي عليكم - والجواب بات واضحا- فنفس هذه الولاية التي ألزمتموها أنفسكم هي لعليّاً من بعدي، وبهذه القراءة من يستطيع إن يتقول إن ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله هي المحبة والنصرة وليس إتباع هديه والتمسك بسنته، نعم بعد هذا ستكون المحبة والنصرة هي من لوازم الولاية لا انها الولاية والطاعة.

والشاهد على وجاهة ورجاحة ما ندعيه في المقام هو ما ختم به سعد ابن أبي وقاص في الحديث السابق من الحب لله ورسوله فقط، فهي إشارة منه إن الأمر لا يعدوا أكثر من ذلك، وبهذا ينكشف إن القوم لم يستطيعوا إن يكتموا هذه الحادثة ولا الحديث، لكن استطاعوا إن يوظفوه نحو نتائج أملتها التزامات سابقة كالاعتقادات المذهبية والاتجاهات الفكرية التي ينتمون إليها، ومن هنا بات الجواب واضح على السؤال التالي، لماذا لم يُخرج مسلم والبخاري حَدِيث غدير خُمّ بصحاحهم؟ لكن لعمرك أُليس الصبح بقريب.

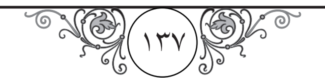
الحديث الرابع: في كتاب سنن الترمذي للحافظ محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، (عن عمران بن حصين، قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه [وآله]وسلم) جيشا واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه [وآله]وسلم) فقالوا: إذا لقينا رسول الله (صلى الله عليه [وآله]وسلم)أخبرناه بما صنع علي، وكان المسلمون إذا رجعوا من

السفر بدءوا برسول الله (صلى الله عليه [وآله]وسلم) فسلموا عليه، ثم انصرفوا إلى رحالهم فلما قدمت السرية سلموا على النبي (صلى الله عليه [وآله]وسلم) فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم ترَ إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا، فأعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام إليه الثالث فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليه رسول الله (صلى الله عليه [وآله]وسلم) والغضب يعرف في وجهه، فقال: ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي)(1).

من الحق والإنصاف حين قراءة بعض النصوص تجد إن هناك إشارات واضحة الدلالة على الولاية والاستخلاف، ولعل هذه العبارة (واستعمل عليهم علي بن أبي طالب) واحدة منها، فالشواهد كثيرة كما تم بيانه بهذا الخصوص في المطلب الأول من هذا البحث حيث ذكرنا أن النبي استخلف على المدينة حينما خرج للحج أبو دجانة الأنصاري، وكما ان المشهور وما تناقلته كتب السير والمغازي يؤكد أن النبي كان يستخلف في الأقوام والقبائل بعد فتحها وإسلامها أما زعمائهم أو من يُجيد من الصحابة ليعلمهم تعاليم الإسلام(2)، فإذا ثبت هذا الأمر في حياته صلى

(1) سنن الترمذي، الترمذي، ج5/ 623.

(2) ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ج1/ 424-425؛ ينظر: تاريخ التشريع الإسلامي، مناع القطاع، 109.






الله عليه وآله فهو من سنتة وسيرته، ومن هنا لا يمكن قبول دعوى أن النبي الذي كانت هذه سنتة ومَنْهَجه لم يستبصر مصير الأمة في المستقبل لاسيما وهو الذي يتلو قوله تعالى: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ[1]، وهو الذي كان دُؤوباً على الاستخلاف واستعمال المؤهلين من الصحابة في سد مكانته الدينية او الدنيوية.

فما ورد عن عمر بن الخطاب: (أترككم كما ترككم من هو خير مني)[2]. ورَدده أنصاف المتعلمين يتعارض مع ما كُتب عن سيرة وسلوك رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم كيف نرضي عقولنا من ان النبي الذي نقل لنا من الغيب ما هو الكثير كما جاء في قوله تعالى: غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ[3]، وكشف لنا من التشريع ما هو حلال وحرام إلى يوم القيامة، وما صدح به من الحق في خطبة بيعة غدير خُمّ قائلا: (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)[4]، ثم نقنع نفوسنا ونحن نردد أترككم كما ترككم من هو خير مني، لا يمكن إن ينسب للنبي ما هو براء منه وكيف هذا وهو أَرْأَفُ وأرحم في هذه الأمة ممن سواها بشهادة قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

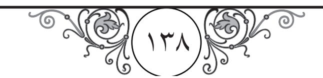
---

(١) سورة الزمر: الآية:٣٠.

(٢) صحيح مسلم، مسلم، ج٣/ ١٤٥٤.

(٣) سورة الروم: الآية:٢-٣.

(٤) صحيح البخاري، البخاري، ج١/ ٣٥؛ صحيح مسلم، مسلم، ج١/ ٨١.



رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ[١]، فما بالك بأمته.

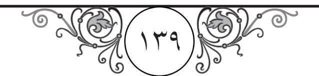
ثم ان هؤلاء الصحابة الاربعة الذين تعاهدوا شَكوَى ما كان من أمر علياً الى رسول الله صلى الله عليه وآله كما ورد في الحديث السابق، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا، فأعرض عنه صلى الله عليه وآله، ثم قام الثاني فقال... فأعرض عنه، ثم قام إليه الثالث فقال... فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا،...)، أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا[٢].

ثم ان هناك من يدعي ان ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّ علي عليه السلام في غَدِيرِ خُمّ كان مجرد إعلان عن منقبة من مناقبه عليه السلام لا أكثر، فالأمر لا يعدوا ان يكون رداً على شكوى القوم من عدله عليه السلام في خمس اليمن، وخلاصة تلك الحادثة ان علياً عليه السلام عندما اقبل بجنده من اليمن ليلتحق بركب رسول الله صلى الله عليه وآله وقافلة الحج نازعه القوم اما على جارية قد أصابها من الغنائم او أنهم تزينوا بالحلي من الغنائم من دون رخصة في ذلك، وكيفما كان فالروايات أو الدعوى تشير ان هناك نزاع ما بين قائد الجيش والجند من المسلمين الذين هم في ركابه؛ لذلك حين وصولهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) سورة الانبياء:الآية:١٠٧.

(٢) سورة النساء:الآية:٧٨.



قد شكا القوم ما كان من أمر علي في حقهم، وبعد ما انفض المسلمون من الحج وقصدوا المدينة استوقفهم الرسول ليجيبهم عن شكواهم[1].

وقد أُجيب عن ذلك ان هذا التعسف والالتواء لتأويل حادثة وحديث الغدير من معنى الأولى بالشيء إلى المحبة والنصرة، بعيدٌ عن القرائن الحالية والمقالية للواقعة، أي لا ينسجم مع طبيعة الظروف التي احاطت بقضية بيعة الغدير فضلا عن انها دعوى بلا دليل[2]، ثم ان أصحاب الشكاية لم يجيبهم الرسول في حينها عندما اشتكوا من علي كما نقلنا نص الحديث كاملا في ما سبق، ولو فرضنا أن الحديث يدعو لحب علي عليه السلام ونصرته فقط، هل امتثل الصحابة والسلف لهذه الوصية النبوية؟ سل معركة الجمل وصفين والنهروان و...[3].

ولو تنزلنا وقبلنا ذلك التأويل فلماذا أخر رسول الله صلى الله عليه وآله تلك المسألة الشخصية ذات النطاق المحدود بين الجند وقائدهم ليجعلها عامة تتناقلها الأجيال على اختلاف مشاربهم، ولماذا هذا التباطُؤ برد الشكاية وقد استَغرَق المسلمون عشرة أيام في أداء مناسك الحج، ثم الوقت المستغرق في قطع مسافة العودة من مكة الى المدينة وبعدها إيقافهم عند غدير خم من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) ينظر: الاعتقاد، البيهقي، ٤١٦.

(٢) ينظر: الإمامة، أجوبة الشبهات الكلامية، محمد قراملكي، ج٤/ ٢٧٣.

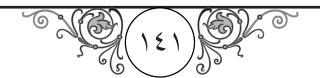
(٣) ينظر: وركبت السفينة، مروان خليفات، ٤٧٩.

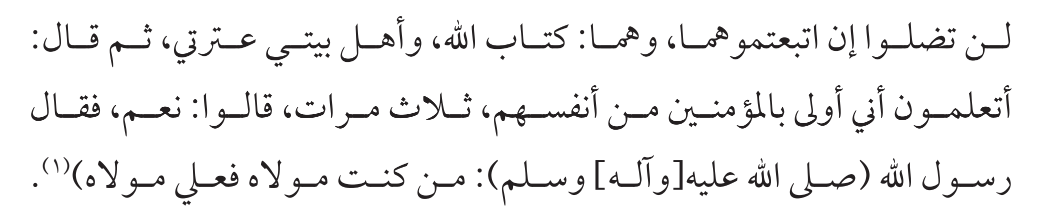
ليبين لهم عليكم بحب علي فعل ما فعل[1]، فالأحرى بنا كمسلمون ان نحترم عقولنا وأنفسنا حتى يتسنى لنا ان نفهم كيف نقدس مقام الرسالة والرسول ونشخص تلك الأمراض الفكرية التي طوقت الأمة لقرون حتى أنستها هويتها العربية، وضميرها الإنساني، ومشاعرها الإبراهيمية البيضاء، فأصبحنا بسبب جهلنا للرسول والرسالة كالحجارة؛ بل اشد صماً وعميانا.

ولعل ما قام به النبي صلى الله عليه وآله من حركة جسدية في رفع يد علياً حتى نظر إليها القريب والبعيد ولفت بذلك انتباه السامعين ما هو إلّا تعبيرا حقيقي وواقعي يُدحض به فكرة ان علياً مع جيش المسلمين في اليمن جابياً للصدقات، فهذه القرائن الحالية التي رافقت حديث الغدير من حركات وإيماءات وإشارات من قبل النبي صلى الله عليه وآله ما هي إلّا دفع دخل مقدر عن بيعة غَدِير خُمّ.

الحديث الخامس: ما جاء في كتاب المستدرك على الصحيحين للحافظ ابي عبد الله محمد ابن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥ هـ)، (عن ابن واثلة، أنه سمع زيد بن أرقم (رضي الله عنه) يقول: نزل رسول الله (صلى الله عليه[وآله] وسلم) بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام، فكنس الناس ما تحت الشجرات، ثم راح رسول الله (صلى الله عليه[وآله] وسلم) عشية فصلى، ثم قام خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ، فقال: ما شاء الله أن يقول: ثم قال: أيها الناس، إني تارك فيكم أمرين

(١) ينظر: الغدير في الكتاب والسنة والادب، العلامة الاميني، ج١/ ٣٨٤.





لـن تضلـوا إن اتبعتموهمـا، وهمـا: كتـاب الله، وأهـل بيتـي عـترتي، ثـم قـال: أتعلمـون أني أولى بالمؤمنـين مـن أنفسـهم، ثـلاث مـرات، قالـوا: نعـم، فقـال رسـول الله (صلى الله عليه[وآلـه] وسـلم): مـن كنـت مـولاه فعـلي مـولاه)[1].

الملاحظ في هذا الحديث جملة امور منها: أن حديـث الثقلـين هـو في نفـس الخطبـة التـي سـاقها رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه في بيعـة غديـر خُـمّ بحيـث كانـت بعـد أداء مناسـك الحـج في منطقـة يقـال لهـا الجحفـة قـرب غديـر مـن المـاء يدعـى خُـمّ بـين مكـة والمدينـة، كـما تضمنـت الخطبـة تذكـيرا للأمـة بقولـه تعـالى: النَّبِـيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِـنْ أَنْفُسِـهِمْ وَأَزْوَاجُـهُ أُمَّهَاتُهُـمْ وَأُولُو الْأَرْحَـامِ بَعْضُهُـمْ أَوْلَى بِبَعْـضٍ فِي كِتَـابِ اللَّهِ مِـنَ الْمُؤْمِنِـينَ وَالْمُهَاجِرِيـنَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُـوا إِلَى أَوْلِيَائِكُـمْ مَعْرُوفًـا كَانَ ذَلِـكَ فِي الْكِتَـابِ مَسْـطُورًا[2]، وبهـذا يتضـح ان الولايـة واحـدة إلّا أنهـا ذو مراتـب طوليـة فقـد وصـل النبـي ولايـة الله تعالى بولايتـه صـلى الله عليـه وآلـه وولايتـه بولايـة عـلي عليـه السـلام، وبغـير هـذا الفهـم مـن يسـعفنا لفهـم مـراد رسـول الله مـن ذكـر ولايتـهُ صـلى الله عليـه وآلـه قبـل الإشـارة إلى ولايـة عـلي عليـه السـلام في تلـك الخطبـة الغديريـة الغـراء.

ثـم ان كلمـة (إتبعتموهمـا) الـواردة في الحديـث السـابق هـو الوجـه الأخـر للتمسـك بهـما التـي جـاءت في العـشرات مـن الروايـات في حديـث الثقلـين،

---

(١) كتاب المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، ج٣/ ١١٨. حكم الحديث: صحيح على شرط الشيخين.

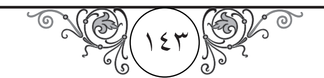
(٢) سورة الاحزاب: الآية:٦.

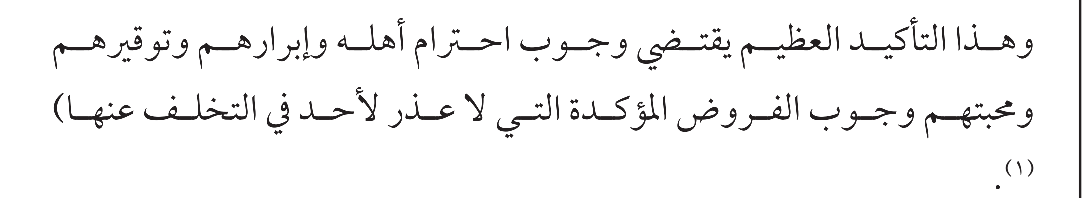
وإلّا كلما فتشنا في كتب الشراح والمعاجم اللغوية لن نجد دلالة واضحة غير ما سلف، وعليه ان الحديث الوارد في صحيح مسلم (وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)[1]. فيه تطويع وتطويق للنص النبوي مقصود وفق نتائج حددتها اتجاهات معينة، وان كان قد قرن مسلم في صحيحه بين القرآن واهل البيت إلّا انه قد حرف وصرف أمر التمسك عنهم، بدليل ارجاع الضمير المفرد على الكتاب فقط.

وبعبارة أخرى أن مسلم في صحيحه أورد حديث الثقلين؛ لكن آمر بالأتباع والتمسك بالكتاب فقط واما نصيب أهل البيت فهي المحبة والخير- اوصيكم الله في أهل بيتي- وبطبيعة الحال بهذا الطرح حديث الثقلين في صحيح مسلم موجود؛ ولكن ليس فيه أي مزية لأهل البيت عليهم السلام، ولعل كتاب الفيض القدير للعلامة المناوي الشارح لكتاب الجامع الصغير للسيوطي قد ادرك النكتة في المقام لذا جاء بشرح نفيس يدل على انه أدرك الفرق بين (تمسكتم بهما، وتمسكوا به) حيث قال: (يعني إن ائتمرتم بأوامر كتابه وانتهيتم بنواهيه واهتديتم بهدي عترتي واقتديتم بسيرتهم اهتديتم فلم تضلوا)[2]، وقال ايضا: (وهذه الوصية

(١) صحيح مسلم، مسلم، ج٤/ ١٨٧٣.

(٢) الفيض القدير في شرح الجامع الصغير، للعلامة المناوي، ج٣/ ١٤.





وهـذا التأكيـد العظيـم يقتـضي وجـوب احـترام أهلـه وإبرارهـم وتوقيرهـم ومحبتهـم وجـوب الفـروض المؤكـدة التـي لا عـذر لأحـد في التخلـف عنهـا)[1].

الحديـث السـادس: في كتـاب المناقـب للموفـق بـن احمـد بـن محمـد المكـي (ت٥٦٨هـ)، قـال: (أصبـغ بـن نباتـة، قلـت لأبي هريـرة: يـا صاحـب رسـول الله اني أُحلفـك بـالله الـذي لا الـه الا هـو عـالم الغيـب والشـهادة وبحـق حبيبـه المصطفـى (صلـوات الله عليـه [وآلـه] وسـلم) الا أخبرتنـي أشـهدت غديـر خـم قـال: بـلى شـهدته، قلـت: فـما سـمعته يقـول في عـليٍّ؟، قـال: سـمعته يقـول: مـن كنـت مـولاه فعـلي مـولاه، اللهـم وال مـن والاه، وعـاد مـن عـاداه، وأنـصر مـن نـصره، وأخـذل مـن خذلـه، قلـت لـه: فـإذا أنـت واليـت عـدوه وعاديـت وليـه، فتنفـس أبـو هريـرة الصعـداء وقـال: إنـا لله وإنـا إليـه راجعـون فتغـير معاويـة عـن حالـه وغضـب وقـال: كـف عـن كلامـك، فـلا تسـتطيع أن تخـدع أهـل الشـام بالـكلام عـن طلـب دم عثـمان،...)[2].

هنـاك أمـر لطالمـا يسـتوقف القـارئ حينـما يطالـع أحاديـث بيعـة غديـر خُـمّ مـن ان السـائل عندمـا يسـأل الناقـل أو راوي الحديـث تجـده أمـا إن يسـتحلفه بـكل يمـين غليـظ، أو يسـتأمنه، أو يتقيـه، فـما العلـة مـن وراء ذلـك يـا تـرى، ولمِ يسـتحلف صحـابي كأبي هريـرة مثـلا، ويناشـدون بـالله زيـد ابـن الأرقـم عـن الحادثـة والحديـث، أو يعطـى الأمـان بقـول احدهـم: ليـس عليـك منّـي

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المناقب، الموفق بن أحمد الخوارزمي، ١١٨.

باس، فما الداعي لكل هذا؟ أَفي الأمر شيء مريب! قد خبئ بين السطور أم أن الأمر لا يعدوا إن يكون وهمُ باحث قد جنح به طائر الخيال في نصوص التاريخ، دعني ارجع بك أيها القارئ الكريم إلى لغة البحث العلمي والمنهج السليم، ولنَستقرِئ جملة من الروايات لعلنا نأتي منها بخبر يقين ومنها:

١- يقول عطية العوفي: (رأيت ابن أبي أوفى وهو في دهليز له، بعد ما ذهب بصره، فسألته عن حديث، فقال: إنّكم يا أهل الكوفة فيكم ما فيكم، قلت: أصلحك الله إنّي لست منهم، ليس عليك منّي عار، فلـمّا اطمأنّ بي قال: أيّ حديث تريد؟ قال: قلت: حديث عليٌّ في غدير خم) [(١)].

٢- عن أبي عبد الله الشيباني قال: (بينما أنا جالس عند زيد بن أرقم في مسجد أرقم إذ جاء رجل فقال: أيكم زيد بن أرقم؟، فقال القوم: هذا زيد، فقال: إنا أنشدك بالذي لا إله إلاّ هو، أسمعت رسول الله (صلى الله عليه[وآله] وسلم): يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه)[(٢)].

٣- عن أبي يزيد الأودي، عن أبيه قال: (دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع إليه الناس فقام إليه شاب فقال: أنشدك بالله أسمعت رسول الله (صلى الله عليه[وآله] وسلم): يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه قال: فقال: أشهد أني سمعت رسول الله

(١) المناقب، ابن المغازلي، ص ٢٣.

(٢) ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، ج١/ ٢٤٩.



(صلى الله عليه[وآله] وسلم) يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)[1].

٤- عن سعيد ابن المسيب قال: (قلت لسعد ابن أبي وقاص إنّي أُريد أنْ أسألك عن شيء، وإنّي أتّقيك، قال: سل عمّا بدا لك فإنّما أنا عمّك، قال: قلت مقام رسول الله (صلى الله عليه[وآله] وسلم) فيكم يوم غدير خم، فجعل سعد يحدّثه بالحديث)[2].

٥- (ويقول الراوي: أتيت زيد بن أرقم فقلت له: إنّ خَتَناً لي-أي صهراً- حدّثني عنك بحديث في شأن عليٍّ يوم غدير خم، فأنا أُحبّ أنْ أسمعه منك، فقال: إنّكم معاشر أهل العراق فيكم ما فيكم، فقلت له: ليس عليك منّي بأس، فقال: نعم، عندما اطمأنّ قال: نعم كنّا بالجحفة)[3].

بعد عرض الروايات السابقة في هذا الموضوع يمكن ان نؤطر المسألة بإجابة شافية وافية، من خلال مجموعة من الفرضيات منها: لعل السبب يعود لعدم وثاقة السائل بكلام الصحابي الناقل للحديث، فيستحلف السائل الراوي بكل يمين على ذلك. أو لتضارب الحديث بين العامة والخاصة من حيث الصحة والسقم، أو كون حديث بيعة غدير خم قد كُتم عنه لفترة من الزمن ثم صار مشهورا بزمان اخر، أو لعل هنالك

(١) مسند أبي يعلى، أبي يعلى الموصلي، ج١١/ ٣٠٧.

(٢) جامع الآثار في السير ومولد المختار، الدمشقي، ج٥/ ٢٨١.

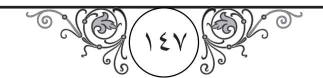
(٣) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج٤/ ٣٦٨.

محضور قد فرضته السلطة في نقل الواقعة والحديث بين الخاصة فضلا عن العامة، فنشأَ على أثر ذلك ردة فعل تشكيكيه لدى التابعين وتابعي التابعين اتسمت بالمواثيق واليمين والأمان للراوي.

كما ويمكن فرض أن التابعين قد فهموا من الحديث أمراً مخالف لما هو سائد ومتعارف لديهم في مسألة الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، لِمن، وفي مَن، ومَن هو، ولماذا، فأصبح هذا الأمر أكثر تعقيدا مما كانوا يدينون به الله تعالى لا سيما بعد سماع حديث بيعة غدير خُمّ؛ كونه اصبح أمرٌ عقائديا، غداً سيسأل المرء عنه بين يدي الله عز وجل. فهذه وتلك يمكن ان تكون جوابا للسؤال السابق.

اما ما يلاحظ على قوله صلى الله عليه وآله: (من كنت مولاه فعلي مولاه)، في هذا الحديث والأحاديث السابقة فهو القدر المشترك بين جميع الأحاديث الغديرية النبوية السابقة-عينات هذه الدراسة-، واللافت للنظر ان بعض الأحاديث السابقة اكتفى متنها بقول رسول الله صلى الله عليه وآله (من كنت مولاه فعلي مولاه)، والبعض الاخر اكمل النص بدعاه صلى الله عليه وآله (أللهم وال من والاه، وعاد من عاداه،...) كما موجود في الحديث الأول والحديث السادس، والذي يستشف من هذا الدعاء المبارك لاسيما بعد قوله صلى الله عليه وآله: (فمن كنت مولاه فعلي مولاه)، فيه إشارة يَفهم منها أن الأمر الذي بلغه في حق علي عليه السلام يحتاج إلى النصرة والموالاة، لأنه سيكون له أعداء وخاذلون(١)،

(١) ينظر: دلائل يوم الغدير، أبو طالب التجليل التبريزي، ٨٠.



ولعلنا من هنا ندرك السبب أو النكتة الملتفت إليها في اسقاط هذا الدعاء لدى بعض المحدثين من نصوصهم الغديرية النبوية الشريفة.

**المطلب الثالث**

**كلمة المولى[1] بين الجهل والتعصب**

يوجد جدل بين الباحثين قوامه بأي معنى نفهم كلمة مولى الواردة في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد جمع أحدهم سبعة وعشرون معنا تحمل عليها كلمة مولى[2]، وخلاصة المعان التي يتنازع فيها القوم يكمن بمعنيين احدهما يأتي بمعنى الناصر والمحب والأخر بمعنى الأولى بالشيء أي تقليده المرجعية العامة للامة[3]، وهذه الأولوية او المرجعية أما بنحو الإطلاق بلا قيد ولا شرط أو مقيدة كلاً بحسبه ومن هنا تختلف دائرة هذين المعنيين سعةً وضيقا.

ويمكن إرجاع تأريخ هذه المسألة إلى بداية القرن الرابع من الهجرة، فقبل هذا الوقت لا يوجد هناك نزاع يذكر حول دلالة كلمة مولى أو لا يوجد من يشيع مفهوم مغاير لما تدل عليه تلك المفردة، من هنا

---

(١) تستعمل كلمة المولى في اللغة غالباً بمعنى الأولى بالتصرف، ينظر: كتاب العين، الفراهيدي، ج٨/ ٣٧٠.

(٢) ينظر: الغدير في الكتاب والسنة والادب، العلامة الاميني، ج٣/ ٣٢٥.

(٣) ينظر: موسوعة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، باقر شريف القريشي، ج٢/ ٧٣.

يمكن ان نقول ان الرسالة التي صنفها محمد ابن النعمان الملقب بالشيخ المفيد(ت٤١٣هـ) الموسومة (رسالة في معنى المولى) كانت أقدم ما وصل ألينا من الدراسات حول هذا الموضوع، لذلك من السابق لأوانه ان نفهم ان النزاع نزاع مذهبي أو عقائدي؛ بل سيتضح من خلال سير البحث ان النزاع نزاع لفظي لا ثمرة له، والتحقيق في الموضوع يكمن في مسألتين هما:

المسألة الأول: ان لفظة مولى التي وردت في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في بيعة غدير خم قد تكفل في بيان معناها ومصداقها الخارجي هو نفس الحديث ذاته، حينما ربط مولوية علي عليه السلام بولايته صلى الله عليه وآله وولايته بأولوية الله تعالى انطلاقا من قوله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا[1]، ولا تنسَ ما أوقفناك عليه في ما سلف من قراءة في نصوص بيعة غدير خُمّ من الأحاديث الصريحة المعتبرة، فطالب الحق يكفيه دليل واحد وصاحب الهوى لا يكفيه ألف دليل[2]، من هنا وجب الرد على أولئك الذين يرفعون أصواتهم فوق خطاب النبي صلى الله عليه وآله مطالبين بالتصريح بالأمارة بدل الولاية في حديث الغدير

(١) سورة الاحزاب: الآية:٦.

(٢) ينظر: ملتقى أهل التفسير، مقالة بعنوان (من أقوال العلماء المعاصرين)، الألباني.



حتى لا تقع الأمة في إلتباس من الأمر[1].

وقد غفل هؤلاء المارقون الفرق ما بين الأمارة والولاية في اللغة وشرع الله تعالى[2]، ظنا منهم أن الشرع يتنزل حسب ما يشتهون، فتباً لهم ولما يشتهون، ثم متى كان لهم الخيرة بعد ما قضى الله ورسوله أمرا، قال تعالى: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا[3]،

المسألة الثانية: من الموضوعية ان نغير من طريقة البحث في دلالة كلمة المولى من القواميس والمعاجم اللغوية الى الروايات والأحداث التي استعمل فيها الصحابة كلمة مولى في الفترة التي تزامنت مع حديث غدير خُمّ، لنفهم بعد ذلك دلالة الكلمة كما فهمها الصحابة.

فعندما نتصفح بعض الروايات التي وردت فيها كلمة مولى وقد استعملها الصحابة في حياة النبي وبعد زمن النبي صلى الله عليه وآله فيها دلالة واضحة على الخلافة وأثبات الولاية الكبرى على عموم المسلمين، ومثال ذلك ما جاء في طبقات ابن سعد حيث قال: (لما ولي أبى بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس

---

(١) ينظر: (الغدير في ظلّ التهديدات الإلهيّة للمعارضة)، السيد جعفر العاملي، بحث منشور في مجلة تراثنا، العدد:٤، سنة:١٤١٠ه، ص١٢١.

(٢) ينظر: الغدير في الكتاب والسنة والادب، العلامة الاميني، ج٣/ ٣٢٦.

(٣) سورة الاحزاب: الآية:٣٦.

قد وليت أمركم ولست بخيركم)[١]. وفي مورد أخر (قال: ابن سعد في طبقاته لما استخلف أبى بكر أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقيه عمر ابن الخطاب وأبو عبيدة ابن الجراح فقالا له: أين تريد يا خلفية رسول الله، قال: السوق قالا: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين،...)[٢].

كما نقل لنا عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه انه دخل على أبى بكر في مرضه الذي توفي فيه، ثم دار الحديث بينهما (فقال أبى بكر: ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين اشد علي من وجعي، أني وليت أمركم خيركم في نفسي)[٣]، وقد جاء في خطبة للإمام علي عليه السلام، حينما عوتب على التسوية في العطاء، إِذ قال: (اتامرني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه)[٤].

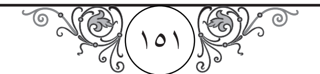
فهذه النصوص التي وردت فيها كلمة المولى واستعمالات الصحابة لها لم يكن فيها دلالة على الحب والنصرة ظاهرة، انما ولاية الأمر والخلافة اشد ظهورا فيها، فلا يوجد عاقل يدعي المعرفة والإيمان على ان معنى كلمة مولى حينما استعملها الصحابة هي السلطة والإمامة والسياسية الدينية، وما قصده رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم الغدير هي بمعنى

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج٣/ ١٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٣/ ٩٨.

(٣) العقد الفريد، عبد ربه الاندلسي، ج٥/ ١٩.

(٤) نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٣/ ١٨٤.



المحبة والدعم لعليٍّ عليه السلام، فالقرائن شاخصة والعلامات باهرة لكن القلوب عليلة تقلب الأمر كيف تشاء، ثم كيف يمكن لاحداً أن يزعم ان رسول الله أراد المحبة والنصرة في تلك الرمضاء الاهبة مستوقفا تلك الجحافل العظيمة والقافلة الكبرى، حتى ورد عن احدهم ان من شدة حَرّ الظهيرة نجعل نصف ردائنا تحت القدم والأخر فوق الرأس(١)، أمن أجْل المحبة يتوقف الجميع في ذلك الهجير؟ أين الرحمة التي تميز بها خاتم الرسل على العالمين؟ أليس من المعيب نصرخ بالهوى ونتهم مقام الرسالة لدعم مذهبنا وترميم عقائدنا، فالاستعمال في المقام واحد لا مغايرة بينهما ولا اختلاف إلّا اللهم ان النفوس مريضة والأمزجة متباينة وسقيمة.

إذاً كان القوم يستعمل كلمة المولى بمعنى الأولى بالشيء بحسب ما يرتبط من الأمر كالرئاسة والزعامة والأمارة والإمامة وغيرها، ثم يتفرع منها بعد ذلك المحبة والنصرة والسيد وابن العم والمالك وما الى ذلك، فالمحبة والنصرة من لوازمها، وعليه فالنزاع نزاع لفظي قد تشكل بشتى الألوان وتسمى بمختلف العناوين؛ لكن يبقى موضوع بيعة غدير خُمّ جزء من رسالة الإسلام وركن من أركانه فمن أنكر ذلك أنكر الإسلام كما يقول الشيخ عبد الله العلايلي(٢).

والحمد لله رب العالمين

---

(١) ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، ج٩/ ١٥٦.

(٢) ينظر: الإمام الحسين، عبد الله العلايلي، ٣٤٧.

**الخاتمة**

الحمد لله رب العالمين في المُفتتح وفي المُختتم، على تمام نعمائه وجزيل عطاياه؛ وصلى الله على الحبيب المصطفى المبعوث رحمة للعالمين واله الطاهرين، وصحبه النُّجُب الميامين.

١- كشف البحث ان هناك خطبة وليس حديث، خطبة بين مكة والمدينة من حيث المكان، وبعد انتهاء مراسيم حجة الوداع من حيث الزمان، بعد الظهيرة وبعيدا عن صوت حفيف الشجر حتى يسمع الجميع كلام رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢- وأَظهرَ ايضا ان تلك الخطبة كانت ذات مضامين كثيرة أهمها اربعة أمور: الأول: التصريح بدنو الآجل (لا ادري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا). الثاني: تذكير الأمة بقوله تعالى: ﭐﮋ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﯛ ﮊ. الثالث: أن حديث الثقلين هو في نفس الخطبة التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وآله في غَدِير خُمّ. رابعا: قيام النبي بحركات جسدية وإشارات بارزة فاجئ بها السامعين وهي نادرا ما يلجأ لمثلها، (أخذ بيد علي فرفعها حتى شاهد القوم بياض آباطهما).

٣- كما تبيَّنَ في البحث أن دعاؤه صلى الله عليه وآله (اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)، بعد قوله: (فمن كنت مولاه فعلي مولاه)، فيه إشارة على أن الأمر الذي بلغه في حق علي عليه السلام يحتاج إلى النصرة والموالاة، لأنه سيكون له أعداء

وخاذلـون، ومـا يؤكـد هـذا مـا وقـع لعـلي بعـد ذلـك في سـقيفة بنـي سـاعدة ومعركـة الجمـل وصفـين والنهـروان و....

٤- ان النـزاع في دلالـة كلمـة المـولى نـزاع لفظـي قـاده الجهـل والتعصـب، كـون المحبـة والنـصرة تتفـرع عـن الأولى بالـشيء للملازمـة الظاهـرة بينهـما.

**المصادر والمراجع**

- القرآن الكريم

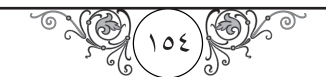
١- إبطـال التأويـلات لأخبـار الصفـات، ابـى يعـلي محمـد ابـن الحسـين بـن محمـد الفـراء(ت٤٥٨ه)، تحقيـق: ابي عبـد الله محمـد بـن حمـد الحمـود النجـدي، النـاشر: الغـراس، الكويـت، ط١، ١٤٣٤ه.

٢- الاسـتيعاب في معرفـة الأصحـاب، أبـو عمـر يوسـف بـن عبـد الله بـن محمـد بـن عبـد الـبر بـن عاصـم النمـري القرطبـي (ت٤٦٣هـ)، تحقيـق: عـلي محمـد البجـاوي، النـاشر: دار الجيـل، بـيروت، ط١، ١٤١٢ه.

٣- الاعتقـاد والهدايـة إلى سـبيل الرشـاد، أحمـد بـن الحسـين بـن عـلي بـن موسـى الخراسـاني البيهقـي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيـق: خليـل محـي الديـن، الناشر: المكتـب الإسـلامي، ط١، ١٤٠٥ه.

٤- الإمـام الحسـين، عبـد الله العلايـلي(ت١٤١٧ه)، النـاشر: دار مكتبـة التربيـة، بـيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٥- الإمامـة، أجوبـة الشـبهات الكلاميـة، محمـد حسـين قـدردان قراملكـي،



الناشر: العتبة العباسية المقدسة، ط١، ١٤٣٧ه.

٦- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت:١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٧- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨ه.

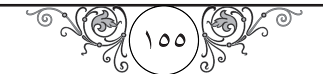
٨- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد بن عبد، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠ه.

٩- تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر، ١٤١٥هـ.

١٠- تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الرياض، ط٢، ١٤١٩ه.

١١- التبيان في تفسير القرآن، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠ه)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ت).

١٢- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)،



الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٣- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

١٤- جامع الآثار في السير ومولد المختار، محمد بن عبد الله بن أبي البقاء ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: نشأت كمال، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٣١ه.

١٥- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ه.

١٦- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ه.

١٧- سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: شركة مكتبة مصطفى، مصر، ط٢، ١٣٩٥ه.

١٨- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ه.

١٩- السيرة النبوية، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي عبد الملك بن هشام(ت٢١٨ه)، ناشر: دار الصحابة للتراث، بطنطا.

٢٠- شواهد التنزيل لقواعد التفصيل، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني (ت٥٠٦ه)، تحقيق محمد باقر المحمودي، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٤٣١ه.

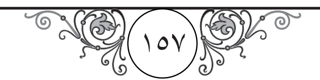
٢١- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي(ت٢٥٦ه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٢- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة، ط١، ١٤٢٧ه.

٢٣- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠ه.

٢٤- العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤ه.

٢٥- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، الناشر: دار



ومكتبة الهلال، (ب ت).

٢٦- الغدير في الكتاب والسنة والادب، العلامة عبد الحسين الاميني(ت١٣٩٠ه)، تحقيق: دار أحياء التراث العربي، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٣١ه.

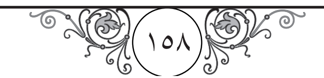
٢٧- فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣ه.

٢٨- الفيض القدير في شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١ه)، تحقيق: أحمد عبد السلام، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢ه.

٢٩- كتاب سليم بن قيس الهلالي، الصحابي سليم بن قيس الهلالي (ت٧٦ه)، تحقيق: محمد باقر الانصاري، الناشر: الهادي، ايران، ط١، ١٤٢٠ه.

٣٠- كتاب قطف الأزهار المتناثرة في الإخبار المتواترة، عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠١ه.

٣١- لقط اللالئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥ه)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.



٣٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ه.

٣٣- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المدينى الأصفهاني، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، الناشر: جامعة أم القرى، ١٤٠٦ه.

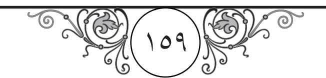
٣٤- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت٧٣٩هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ه.

٣٥- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري(ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ه.

٣٦- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤ه.

٣٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ه.

٣٨- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله



الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٣٩- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤١٥ه.

٤٠- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، علي بن محمد الواسطي أبو الحسن ابن المغازلي(ت ه)، تحقيق: تركي بن عبد الله الوادعي، الناشر: دار الآثار، صنعاء، ط١، ١٤٢٤ه.

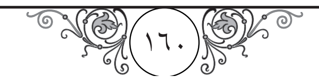
٤١- المناقب، الموفق بن أحمد الخوارزمي(ت٥٦٨ه)، تحقيق: مالك المحمودي، الناشر: مؤسسة الناشر الإسلامي، ط٥، ١٤٢٥ه.

٤٢- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الشهير بالكتاني (ت١٣٤٥هـ)، تحقيق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية، مصر، ط٢.

٤٣- النهاية في غريب الحديث والاثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٤٤- نهج البلاغة، عز الدين ابي حامد عبد الحميد الشهير ابن أبي الحديد(ت٦٥٦ه)، الناشر: الاعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٣٠ه.

٤٥- ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن الشيخ إبراهيم الحسيني القندوزي(ت١٢٩٤ه)، الناشر: الاعلمي، بيروت، ط٢، ١٤٣٠ه.



# ٣- محور الدراسات الفقهية

- الرؤية الفقهية لسلطة الولاية.
- المضامين الفقهية في خطبة الغدير.
- أثر الغدير في تشريع الأحكام الفقهية.

# حادثة الغدير وتأسيس السلطة بعد مرحلة النبوة في الدراسات النقدية المعاصرة

أ. م. د. شهيد كريم محمد الكعبي

**المقدمة:**

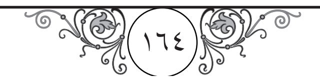
كغيرها من المفاهيم التأسيسية لمرحلة الإسلام المبكر، تفرض موضوعة السلطة السياسية العودة لمراحلها وجذورها الأولى، والسؤال عن التآلف المدمج بين الديني والزمني أو السياسي في بنية الرسالة أو الحقبة النبوية ذاتها؟. ومع التسليم بأن هناك وعي مطلق بهذا التآلف وبمركزية المسألة السياسية بداهة، إلا إن وضع الحدود الفاصلة بينهما ظلت على الدوام مدار البحث والسؤال، ولعل ذلك متأت بالدرجة الأولى من إن النص الديني(القرآني)لا يسعف بشكل واضح مَهَمّة تبين تلك الحدود، بل إن كفه يد الرسول صلى الله عليه وآله أو عتابه له في التصرف في بعض الأمور حتى فيما لا يتعلق منها بمنحى التشريع أو التبليغ كشؤون حياته الخاصة١(١)هو مما يزيد المسألة غموضاً.

ومع ذلك فإن التجربة التاريخية للإسلام- بحسب هشام جعيط ورضوان السيد وعبد الإله بلقزيز وغيرهم- تحيل إلى فاعلية المنحى السياسي فيه منذ وقت مبكر، فمع الخروج من المجال المكي وتكوين




دولة المدينة التي لم تقتصر على الجماعة الإسلامية(المهاجرين والأنصار)إنما تعدتهم للتحالف مع اليهود بحسب بنود صحيفة المدينة، بدأت ملامح السياسي تظهر جلية في مدار الدعوة الإسلامية٢(٢). إذ نص كتاب التعاقد على تكوين جماعة دينية وسياسية في الوقت ذاته، إذ جاء فيه:»هذا كتاب من محمد النبي..، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم...، وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم.. »٣(٣). بل إن هذا النص- حسب قراءة رضوان السيد- يعلن عن قيام جماعة سياسية وليس جماعة دينية بزعامة النبي صلى الله عليه وآله، فما معنى وجود اليهود بينهم وهم لا يعترفون بنبوته، إلا أن يكون زعيما لتلك التكتلات الاجتماعية والقبلية. فضلاً عن أن هذا الكتاب يتضمن حديثاً عن تنظيم القوانين وتشريعها، وطبيعة الشؤون والعلاقات الداخلية والخارجية لهذه الأمة المستقلة عن الناس بحيث يكون سلمهم واحد وحربهم واحدة، فهو بالنتيجة يمثل تعاقداً دستورياً يشبه ما نعرفه في المجتمعات السياسية الحديثة، ومع إنه لا يعني أن الدولة من مقتضيات الدين، لكنه يُرْجِع قيام الدولة والنظام السياسي بل والمجتمع السياسي إلى مرحلة بداية العهد المدني من الدعوة٤(٤).

وعلى هذا الأساس كانت الهجرة إلى المدينة قد آذنت بتوسعة الجماعة الملية الإسلامية، وانتقال الدعوة من حيز ديني إلى حيز سياسي لا يفارقه الدين بل يحايثه ويؤطره أو يملي عليه. والتأسيس مبكراً لعلاقة الاشتراك



في الوطـن والمواطنـة لا في الديـن والمعتقـد. وبعبـارة أدق آذنـت برسـم معـالم الاجتـماع السـياسي٥(٥). أي أن النبـي صـلى الله عليـه وآلـه كان رجـل ديـن ودولـة في الوقـت ذاتـه و هـو المعنـى الـذي توخـى ابـرازه المسـتشرق البريطـاني(Montgomery watt =مونتغمـري وات١٩٠٩-٢٠٠٦م) في كتابـه(Muhammad: Prophet and Statesman Oxford ١٩٦١ =محمـد النبـي ورجـل الدولـة)٦(٦).

مـن هـذا المنطلـق هـل بالإمـكان الاطمئنـان لمـا يدعيـه المـوروث التأريخـي السـائد بـأن النبـي صـلى الله عليـه وآلـه أهمـل المنحـى السـياسي لمرحلـة مـا بعـد النبـوة، تعويـلاً عـلى دعـوى أنـه كان يـرى أنـه مجـرد رسـول منـذر ونبـي مبـشر..، وأن المسـلمين أعلـم بشـؤون حياتهـم فـترك لهـم حـق الاختيـار..، ؟!. هـذا مـن جانـب.

ومـن جانـب آخـر، ما مـدى منطقيـة مـا تقدمـه الدراسـات النقديـة المعاصرة الباحثـة في موضوعـة السـلطة بنـاءً عـلى هـذا المـوروث- سـيما المنتميـة لإطـاره المذهبـي أو التـي تسـتمد معارفهـا منـه عـلى أنـه يعـبر عـن الحقيقـة- مـن تصـور لتأخـر إدراك الجماعـة الإسـلامية لحاجتهـا لبلـورة الاجتـماع السـياسي، حفاظـاً عـلى انتظـام أمرهـا واسـتمرار وجودهـا حتـى صدمـة وفـاة النبـي صـلى الله عليـه وآلـه !؟.

بعبـارة أخـرى، مـا مـدى الثقة-مـن وجهـة نظـر تاريخيـة- بـما تتبنـاه هـذه الدراسـات ومـن قبلهـا المـوروث التأريخـي، مـن أن السـؤال عمـن سـيخلف النبـي صـلى الله عليـه وآلـه في إدارة شـؤون المسـلمين كان وليـد لحظتـه وظرفـه

عند اجتماع السقيفة؟. وأنه لم يكن له حضور في هواجس مجمل الجماعة الإسلامية قبل ذلك؟. وبالتالي ما تبنته تلك الدراسات من إن كل النظريات الإسلامية حول موضوعة السلطة والخلافة(السنية-الشيعية)قد تم وضعها وتقنينها في وقت لاحق متأخر، وتحديداً في عصر التدوين، ومن ثم جرى قذفها إلى الماضي عبر آلية وضع الحديث وإنتاج النصوص التأويلية، جراء الصراعات المذهبية والكلامية التي شهدها الإسلام بعد ظهور المذاهب الفقهية، وبروز الفرق المختلفة المتناحرة. وهي بهذا اللحاظ إما تعبر عن متخيل لا وجود له على أرض الواقع في حينه، أو تعسف في تأويل بعض النصوص لإثبات وجهات النظر المتبناة من قبل الأطراف المتصارعة.

سيحاول البحث ابراز هذا التصور بالاعتماد على تفكيك وتحليل الموروث السائد(السني)، والابتعاد عن وجهة النظر الشيعية التي تؤدي نصوصها إلى خلافه ومناقضته دفعة واحدة. بمعنى أنه يريد اختبار مدى تماسك فرضيته بمواجهة الموروث نفسه، ودون اللجوء لما يؤيدها من الإطار الخارجي، ليتسنى له الإجابة عن مدى منطقية وتاريخية المشاهد التي تقدمها المنظومة التراثية والدراسات النقدية المعاصرة الدائرة في فلكها، ومدى خضوعها لمنهج البحث العلمي والتفكير السليم. وهو بعد سيعمل على اجاز هذه المهمة عبر محورين أساسيين يعمد الأول لتلخيص وجهة النظر القارة في الذاكرة الإسلامية السنية(الموروث السائد)حول موضوعة السلطة والخلافة، وتأسيس الاجتماع السياسي بعد مرحلة النبوة. ويقوم

الثاني برصد انعكاس هذه الرؤية ونقدها في الدراسات المعاصرة، وبيان الثغرات أو الإشكاليات التي تغاضت عنها هذه الدراسات أو حاولت تجاوزها سريعاً انسياقاً أمام الأيديولوجية الفكرية التي تتبناها.

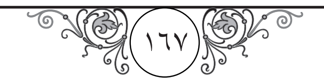
**المحور الأول: الموروث وتشكل الاجتماع السياسي بعد مرحلة النبوة:**

من المناسب هنا أن نبتدئ بثلاثة مواقف متغايرة تماماً، ولكنها أساسية لتضعنا في صلب مشكلة البحث التي

تبدو بحسب ما أسلفنا متناقضة شكلياً:

الموقف الأول- ورد أن النبي صلى الله عليه وآله أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فقال رجل منهم يقال له بيحرة ابن فراس: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب. ثم قال له: أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟. فقال النبي صلى الله عليه وآله: الأمر لله يضعه حيث شاء، فقال بيحرة: أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا ظهرت كان الأمر لغيرنا!، لا حاجة لنا بأمرك. فلما رجع بنو عامر إلى أحد شيوخهم حدثوه بما جرى، فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال: يا بني عامر هل لها من تلاف؟، هل لذناباها من مطلب؟، والذي نفس فلان بيده ما تقولها إسماعيلي قط، وإنها لحق فأين كان رأيكم عنه؟!٧(٧).

الموقف الثاني- ورد أن عمر بن الخطاب رفض الاذعان لموت النبي

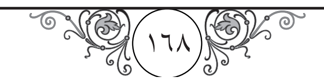






صلى الله عليه وآله وقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفي، وأن رسول الله والله ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أن رسول الله مات، وظل يجادل ويتهدد من يقول بموته حتى أقنعه أبو بكر بموته. وتشير تتمة الخبر إلى أن غالبية الحاضرين كانوا يرون ذلك فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس فقال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلا:(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل)فو الله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر، وأخذها الناس عنه فهي في أفواههم!؟٨(٨). ويبدو أن المقصود من الناس هنا هم من حضر من فئة المهاجرين تحديداً، فمن المعلوم أن الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة في هذا الوقت.

الموقف الثالث- ورد أن سعد بن عبادة خطب بالأنصار حين بلغهم موت النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا معشر الأنصار، لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب، أن محمدا لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان، فما آمن به من قومه إلا رجال قليل، وكان ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسول الله، ولا أن يعزوا دينه ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيما عموا به، حتى إذا أراد بكم الفضيلة ساق إليكم الكرامة وخصكم بالنعمة فرزقكم



الله الإيـمان بـه وبرسـوله والمنـع لـه ولأصحابـه والاعـزاز لـه ولدينـه والجهـاد لأعدائـه، فكنتـم أشـد النـاس عـلى عـدوه منكـم، وأثقله عـلى عدوه مـن غيركم حتـى استـقامت العـرب لأمـر الله طوعـا وكرهـا وأعطـى البعيـد المقـادة صاغرا داخـرا حتـى أثخـن الله عـز وجـل لرسـوله بكـم الأرض ودانـت بأسـيافكم لـه العـرب، وتوفـاه الله وهـو عنكـم راض وبكـم قريـر عـين، استبدوا بهـذا الأمـر دون النـاس٩(٩). كـما ورد أن مواطنـه الحبـاب بـن المنـذر الخزرجـي رد عـلى مقالـة عمـر بـن الخطـاب بادعـاء أحقيـة قريـش بالخلافـة وتهديـد الأنصـار بالقـول:» يـا معـشر الأنصـار، املكـوا عـلى أيديكـم، ولا تسـمعوا مقالـة هـذا وأصحابـه فيذهبـوا بنصيبكـم مـن هـذا الأمـر، فـإن أبـوا عليكـم مـا سـألتموه فاجلوهـم عـن هـذه البـلاد وتولـوا عليهـم هـذه الأمـور، فأنتـم والله أحـق بهـذا الأمـر منهـم، فإنـه بأسـيافكم دان لهـذا الديـن مـن دان»١٠(١٠).

إن المقابلـة بـين هـذه المواقـف تفصـح عـن إشـكالية غايـة في الأهميـة، ففـي الوقـت الـذي كان شـيخ بنـي عامـر بالبداهـة و السـليقة يسـاوم النبـي عـلى أن يكـون لـه ولعشـيرته-إن هـي اسـتجابت ودخلـت الإسـلام ونصرتـه-نصيـب في الشـأن السـياسي والسـلطة بعـد وفاتـه، وبالمقابـل كان الأنصـار يعملـون عـلى اقـرار مشروعهـم السـياسي الخـاص والواضـح لمرحلـة مـا بعـد النبـوة. نجـد الصحـابي عمـر بـن الخطـاب وغالبيـة الحاضريـن مـن المهاجريـن، وبعـد مسيرة(٢٣سـنة)من الإسـلام يرفضـون الاذعـان لمـوت النبـي. بمعنـى الغيـاب التـام لفكـرة شـغور منصـب النبـوة، وبالنتيجـة عـدم تصـور لأي بديـل لانتظـام الأمـر السـياسي بعـده أو التفكـير فيـه مـن الأسـاس!؟. فيـا تـرى هـل

كانت هذه هي حقيقة ما جرى فعلاً؟، أم أنها الصورة التي أراد الموروث عكسها؟.

لعلنا بإعادة قراءة المشهد ككل، نحوز عدة قرائن على عملية التصنيع لهذا المشهد(فبركته)، فعمر بن الخطاب الذي لا يبدو مقتنعاً أو متصوراً لموت النبي عند وفاته، بدا وكأنه في وقت سابق- تحديداً في لحظات احتضار النبي- يمتلك رؤية واضحة تماماً للشأن السياسي في المرحلة المقبلة، وقد أملت عليه أن لا يتهيب من اتهام النبي صلى الله عليه وآله بأنه يهجر:(أن رسول الله قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله)!١١(١١). مضافاً لما أُثر عنه من كثرة مخالفاته للنبي صلى الله عليه وآله في حياته وبعد مماته، حتى في المنحى التشريعي النصي١٢(١٢). وإذا ما تركنا سمة الفردية التي تركز على شخصية عمر بن الخطاب، وتمعنا في جو المشهد العام، فهو يوحي بتمَّحل واضح لواقع الدهشة والمفاجأة، ففضلاً عن تصريحات النص القرآني المتعددة لحتمية موت النبي صلى الله عليه وآله، كان هو الآخر ومنذ حجة الوداع وخلال مرضه الذي دام نحو(٣-١٤يوماً)١٣(١٣)، قد كرر تلميحاته و تصريحاته بموته القريب١٤(١٤). بل ورد عن عبد الله بن مسعود أنه قال:»نعى إلينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر«١٥(١٥). وقد كانت هذه المدة كافية لأن يتناهى خبر مرض النبي صلى الله عليه وآله وقرب أجله لبعض القبائل، فوقفت متربصة ومنتظرة جلاء الموقف١٦(١٦).

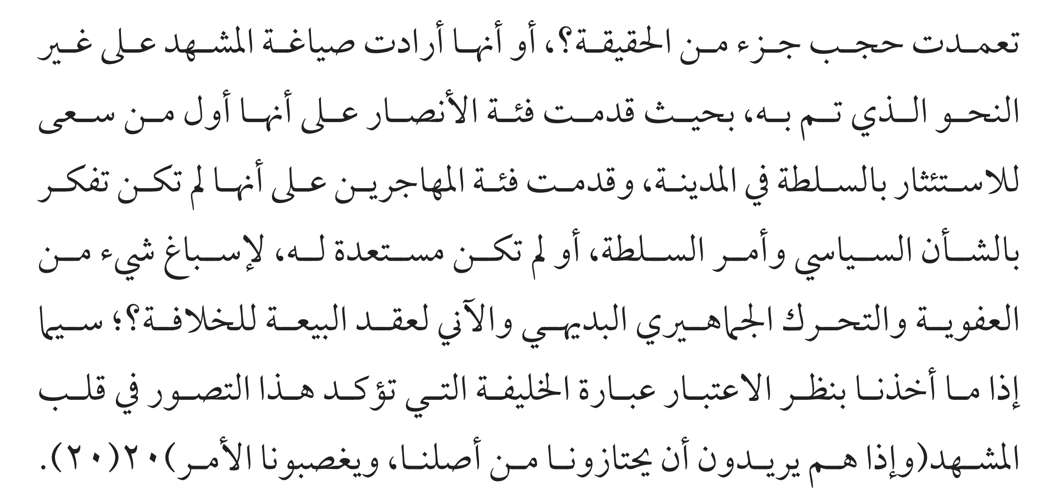
وإذا ما انتقلنا للحظة التأسيس التي يصوغها الموروث الإسلامي

لتكـون السـلطة بعـد مرحلـة النبـوة، فإننـا نقـع عـلى ذات

الإشـكالية والتناقـض، وبجـب أن نـؤشر ابتـداءً أنها تسـجل ظهورهـا الأول عنـد ابـن إسـحاق(ت ١٥٠ هـ)في سـيرته، وأن الـراوي الأحداثهـا هـو الخليفـة عمـر بـن الخطـاب في إحـدى خطـب الجمعـة أيـام خلافتـه!١٧(١٧). وفيهـا يدعـي المشـهد المصـاغ أن فئـة المهاجريـن – التـي اقتـصرت عـلى مجموعـة قليلـة يتقدمهـا أبي بكـر وعمـر وعبـد الرحمـن بـن عـوف–لم تنقـدح في أذهانهـم أي فكـرة للتحـرك واختـراق هيبـة جـلال الموقـف، أو بالأحـرى لم يكونـوا يمتلكـون أي تصـور عـن الخطـوة التاليـة بعـد علمهـم بمـوت النبـي صـلى الله عليـه وآلـه حتـى جاءهـم خـبر اجتـماع الأنصـار في سـقيفة بنـي سـاعدة!؟. الأكثـر غرابـة في المشـهد أنهـم بمجـرد أن أتاهـم خـبر الاجتـماع في السـقيفة بـدا وكأنهـم قـد اسـتجمعوا في لحظـة واحـدة كل أسـباب ومـبررات الفـوز بالسـباق السـياسي المحمـوم عـلى السـلطة، والـذي لم يكـن يخطـر عـلى بالهـم مـن الأسـاس!؟، بينـما هـزم الأنصـار المسـتعدون جيـداً، والأوضـح رؤيـةً، والأكثـر عـدداً، عـلى الرغـم مـن تهافـت وضعـف الحجـج التـي قدمهـا فريـق المهاجريـن، بـل وعـلى الرغـم مـن إمكانيـة اسـتخدامها ضدهـم بسـهولة فائقـة!؟، ولعـل هـذا مـا جعـل البعـض- بحسـب المنقـول- يلـوح بتقاسـم السـلطة، واسـتخدام القـوة١٨(١٨).

فهـل يمكـن القـول إن الروايـة التـي قدمهـا ابـن إسـحاق، ومـن قبلـه الخليفـة عمـر بـن الخطـاب، والتـي جـاءت رداً عـلى أحـد المسـلمين الـذي كان قـد قـال:(إذا مـات عمـر بايعـت فلانـاً)١٩(١٩). هـل يمكـن القـول أنهـا

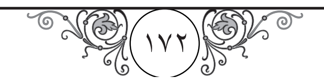


تعمدت حجب جزء من الحقيقة؟، أو أنها أرادت صياغة المشهد على غير النحو الذي تم به، بحيث قدمت فئة الأنصار على أنها أول من سعى للاستئثار بالسلطة في المدينة، وقدمت فئة المهاجرين على أنها لم تكن تفكر بالشأن السياسي وأمر السلطة، أو لم تكن مستعدة له، لإسباغ شيء من العفوية والتحرك الجماهيري البديهي والآني لعقد البيعة للخلافة؟؛ سيما إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار عبارة الخليفة التي تؤكد هذا التصور في قلب المشهد(وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا، ويغصبونا الأمر)٢٠(٢٠).

ولعل مما يرجح ذلك أيضاً، أن الرواية تحاشت ذكر اسم الشخصين(المبايع والذي سيبايع له)، وكان الجاحظ(ت ٢٥٥هـ)قد صرح باسميهما فنقل عنه ذلك ابن أبي الحديد(ت٦٥٦هـ)في شرح النهج: »قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ: إن الرجل الذي قال: لو قد مات عمر لبايعت فلانا، عمار بن ياسر، قال: لو قد مات عمر لبايعت عليا، فهذا القول هو الذي هاج عمر أن خطب بما خطب»٢١(٢١). وقال البلاذري (ت٢٧٩هـ)إن ذلك الشخص هو الزبير بن العوام٢٢(٢٢). كما تحاشت الرواية أن تذكر أن بعض الأنصار لوح بعدم المبايعة إلا للإمام علي٢٣(٢٣)، وأن بعضهم قال: لو طلب هذا الأمر علي بن أبي طالب لم ينازعه فيه أحد٢٤(٢٤).

أضف لذلك أن نص ابن إسحاق أو مهذب سيرته ابن هشام، قد تحاشى الإشارة لحيثيات الحدث الأخرى، بل لحيثياته الرئيسية والأساسية، فالعامل الأبرز في حسم بيعة أبي بكر هو تدخل قبيلة أسلم القاطنة غربي



المدينة٢٥(٢٥)، فقد روي أن سكك المدينة كانت تغص بأفراد تلك القبيلة، وبالتالي كان هناك ضغط عسكري وفرض للبيعة بالقوة٢٦(٢٦). ولذلك قال عمر: ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر٢٧(٢٧). وروى الجوهري(ت٣٢٣هـ): أن أصحاب السقيفة كانوا لا يمرون بأحد إلا خبطوه، وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى٢٨(٢٨). ولعل مما يُرجح من أن هناك ثمة اتفاق مسبق مع هذه القبيلة، أنها سبق وأن مارست دوراً انتهازياً مماثلاً، فعلى الرغم من وجود الاتفاق بينها وبين النبي صلى الله عليه وآله واعترافها بالطاعة له إلا أنها كانت تحافظ بذات الوقت على علاقات الصداقة-وربما المصالح-بينها وبين قريش، ولذلك أحجمت عن المشاركة في الحج في السنة السادسة للهجرة، إذ أنها آثرت عدم الاصطدام مع قريش، على الرغم من وضوح مقصد النبي صلى الله عليه وآله بأداء الحج وعدم وجود أي نية صدامية، إلا إن قبيلة أسلم كانت تحتمل ذلك سلفاً فآثرت عدم الخروج، ولكنها بالمقابل عرضت المشاركة بفتح خيبر، ويبدو أنها من القبائل التي وسمت بالنفاق٢٩(٢٩).

وإذا كانت سيرة ابن اسحاق/ ابن هشام، قد أعرضت عن تفصيلات الحدث بدعوى خروجه عن محور اهتمامها أو نطاق موضوعها(السيرة النبوية)، وأنه إنما ذكر عرضاً لأنه وقع قبل دفن جثمان النبي صلى الله عليه وآله، فإن مما يؤكد حرص الموروث السائد(السني)على ترسيخ هذه الصورة، ورفع أي واقع صدامي أو ناشز عن الإطار العام لمشهد الاجتماع

السياسي، هو الحرص الذي نجده واضحاً عند ابن سعد(ت ٢٣٠هـ) في تغطيته للحدث، فعلى الرغم من إن كتابه(الطبقات)قد اهتم بالرصد التفصيلي لحياة وأعمال الجيل الأول من الصحابة، سيما المقربين من النبي منهم، وعلى الرغم من أنه تحدث عن أبي بكر بـ(٤١ صفحة)، وعلى الرغم من أن حدث السقيفة يبدو أهم وأخطر الأحداث في حياة أبي بكر إلا إن ابن سعد يبدو غير مكترث بمجرياته البتة!، فحاول طمس جميع الروايات التي تبين الجدل الذي دار حينها، كما أنه اختار الروايات التي تعلي من شأن أبي بكر وتمجده، وتظهر مؤهلاته وسماته القيادية لتولي أمر الخلافة وإن كانت هذه الروايات محل نقاش ونظر، فاستجمع كل ما من شأنه أن يمدحه ويبرز صفاته وفضائله، وابتعد عن محور الحدث بشكل متقصد ومفضوح. فبدأ بالحديث عن نسب أبي بكر وعائلته وقبيلته، ثم تحدث عن لقب الصديق الذي يقول أنه منح لأبي بكر بتبليغ من جبرائيل أثناء معراج النبي، ثم يتحدث عن إسلامه ويحاول تأكيد النظرة السنية بأنه أول من أسلم من الرجال، متجاهلاً تماماً النصوص المخالفة لذلك، والتي تؤكد أن أول المسلمين هو الإمام علي، ثم يتحدث بما تتبناه المدرسة السنية عن الهجرة ودوره فيها وقصة الغار، ثم اقامته في المدينة ومؤاخاته مع عمر بن الخطاب وأن النبي قال أنهما قائدا الرجال في الجنة، ثم يتحدث عن بيت أبي بكر الملاصق للمسجد، وأن النبي عندما أمر بسد الأبواب المشرعة على المسجد أُمر بترك باب بيت أبي بكر، وأنه كان صاحب دور مميز في حروب النبي، وانه قال(لو كنت متخذا خليلاً

لاتخذت أبي بكر)، وأنه أحب الناس إلى النبي، وأنه صلى بالمسلمين عند مرض النبي وأمضى النبي صلاته، وأن النبي كان يريد أن يكتب له كتاباً بالخلافة أثناء مرضه فرضيه المسلمون خليفة له٣٠(٣٠).

صفوة القول إن من يقرأ ترجمة أبي بكر عند ابن سعد سيدرك فوراً أن الأخير كان ينفذ مهمة موضوعة أمامه و بعهدته مسبقاً، فهذه الترجمة تريد القول، إن أبا بكر كان يستحق الخلافة لامتلاكه المزايا والصفات والمؤهلات التي لم يمتلكها غيره، وأن النبي عندما كان يفضله إنما كان يقصد الإشارة إلى خلافته. كما إن تحاشيه ذكر حدث السقيفة باسمه الصريح واستبداله بعنوان(ذكر بيعة أبي بكر)إنما يريد تهيئة القارئ نفسياً وذهنياً لتقبل رواياته ونصوصه بأن بيعته تمت بشكل طبيعي وانسيابي، وقد جرى تقبله بتلقائية كبيرة من قبل الجميع بما فيهم الإمام علي الذي أقر بعلو مكانة أبي بكر

وجدارته لمنصب الخلافة٣١(٣١).

لم تفلح آلية التبرير والحجب التي عولت عليها المدرسة السنية في تغييب أزمة السلطة التي ولدتها خلافة أبي بكر٣٢(٣٢)، ولذا نجدها تارة تتشبث بمعيار القرشية والاجماع التي غدت أهم الشروط أو المعايير التي احتفت بها كتب الأحكام السلطانية في موضوعة الإمامة والخلافة٣٣(٣٣). وتارة أخرى بمعيار المزايا الدينية والقبلية، وتارة بدعوى استخلافه من قبل النبي. وهي بذلك تفصح عن أزمة حقيقية مزمنة في الشرعية، على خلاف وجهة النظر الشيعية التي قالت ابتداءً

بنظريــة الوصيــة.

بالإمــكان تلمــس هــذا الإربــاك في تقريــر مشروعيــة ســلطة الخلافــة، عنـد أبـرز منظـري المذاهـب السـنية وهـو أبـو الحسـن الأشـعري(ت٣٢٤هـ) الـذي قـال عنـه ابـن خلدون(ت٨٠٨هـ):أنـه أول مـن تكلـم في الإمامـة مـن علـماء السـنة، وذلـك لمـا ظهـر مـن بدعـة الإماميـة وقولهـم إنهـا مـن عقائـد الإيـمان، وأنـه يجب عـلى النبـي تعيينهـا٣٤(٣٤). وهـو بالجملـة قـد لعـب في تكويـن العقـل المسـلم السـني دوراً تأسيسـياً موازيـاً لـدور الشـافعي٣٥(٣٥). إذن فالنظريـة السـنية حـول الخلافـة والتـي أسسـها الأشـعري أتـت متأثـرة بالجدل(السـني- الشـيعي)في الإمامـة، بـل إن النظريـة الأشـعرية لتبـدو في فحواهـا وبدرجـة أكـبر في صياغتهـا، كـما لـو كانـت مجموعـة مـن الـردود عـلى مقـولات الشـيعة في الوصيـة والعصمـة، والتـزام الدفـاع عـن أبي بكـر وعمـر وعثـمان ومعاويـة، ومحاولـة تأصيـل حكوماتهـم عـلى أسـس مسـتمدة مـن القـرآن والسـنة والإجمـاع والقيـاس، بمنهـج لا يكتفـي بإثبـات الجـواز أو المشروعيـة، بـل يحـاول فـرض الإلزاميـة في النظـر إليهـا عـلى أنهـا مسـتكملة لتلـك الـشروط٣٦(٣٦).

هـذه المسـاعي التبريريـة للواقـع التاريخـي تطلبـت مـن الأشـعري عمليـات تأويـل واسـعة النطـاق، إن دلـت عـلى شيء فإنـما تـدل عـلى التخبـط التـام، والبحـث غـير المجـدي عـن مشروعيـة مفقـودة والتوسـل بشـتى الطـرق لاثباتهـا، فـما قـام بـه الأشـعري هـو عمليـة تنصيـص للـماضي(الفعـل التاريـخ) لا اثباتـاً لشرعيتـه وإلزاميتـه، وهـو مـا يبـدو واضحـاً في كتابيه(مقـالات

الإسلاميين واختلاف المصليين) و(الإبانة عن أصول الديانة). وكان قد استند في الكتاب الأول: لسلطة الإجماع والقرشية في عقد البيعة لأبي بكر، ملوحاً لمعارضة هامشية سرعان ما انتظمت طواعية في بيعته، لأن أبا بكر أخبرهم أن الإمامة لا تكون إلا في قريش٣٧(٣٧).

أما في الكتاب الثاني فإنه لجأ لآلية التأويل وتمحل بعض الآيات القرآنية، لإعطاء الإجماع المدعى أساساً- شيئاً من المشروعية فحمل قوله تعالى:(وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ..)النور/ ٥٥. و قوله تعالى:(الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ..)الحج/ ٤١. وقوله تعالى:(لَّقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ..)الفتح/ ١٨. على أنها تمدح المهاجرين والأنصار، وقد أجمع هؤلاء على بيعة أبي بكر ورضوه خليفة لهم لأنه أفضلهم وهذا دليل على إمامته من القرآن!؟٣٨(٣٨). كما تمحل الآيات التي تتحدث عن تخلف بعض المسلمين عن النبي صلى الله عليه وآله في معركة تبوك في سورة التوبة، وبما أن النبي صلى الله عليه وآله أُمر به أن يقول لهم(.. فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا..)التوبة/ ٨٣. وبما عن القرآن قال في سورة الفتح(قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ..) الفتح/ ١٦. وهذا يعني أنه سيدعوهم إلى القتال شخص غير النبي، وبما إن بعض الناس قالوا إن المعنيين من أولي البأس هم الفرس أو الروم، وقد قام كل من أبي بكر وعمر باستنهاض المسلمين لمقاتلة الروم والفرس

فقاتلوا معهم، ولذا فقد دل القرآن على خلافتهما، سيما وإن أبا بكر هو من عقد الخلافة لعمر من بعده!٣٩(٣٩). كما إنه يعود ليدعي حصول الإجماع من قبل المسلمين على بيعة أبي بكر، بما فيهم الإمام علي(ع) والعباس بن عبد المطلب، وإن ما نُسبه البعض إليهما من المعارضة في الباطن لا يقدح بصحة الإجماع، لأن الله تعبدنا بالظاهر!٤٠(٤٠).

هذا الإلحاح في محاولة التأسيس لشرعية سلطة الخلافة لا يفلح في تجاوز الثغرات المميتة التي تخلفها منهجية ووظيفة التبرير للواقع التاريخي، إذ تفضحها ما ذكرته المصادر الأخرى حول المواقف التي تجلت بعد البيعة وتصرف سلطة الخلافة حيالها ومنها:

- الهجوم على المجتمعين في بيت السيدة الزهراء(ع)واقتحام الدار والتهديد باحراقها٤١(٤١)، ما حدا بأبي بكر أن يتندم في آخر لحظات حياته على هذا التصرف: وددت أنى لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته وأن أغلق على حرب٤٢(٤٢).

- عدم مبايعة الإمام علي(ع)لأبي بكر وعمر وذلك باعتراف عمر نفسه، إذ قال لابن عباس في حوار مطول: عندما قال أبو بكر أنه سمع النبي يقول ما نورث ما تركنا صدقة، رأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا..، ثم توفى أبو بكر، وأنا ولي رسول الله وولي أبى بكر فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا... ٤٣(٤٣). أما الروايات التي قالت بمبايعة الإمام(ع)فإنها تنص أن ذلك حدث بعد وفاة الزهراء بعد ستة أشهر٤٤(٤٤). فضلاً عن أن هناك معارضين آخرين لبيعة أبي بكر التفوا حول الإمام(ع)،

فشكلوا نـواة التشـيع الأولى والمبكـرة٤٥(٤٥). وعـلى العمـوم فـإن خطـب الإمـام في نهـج البلاغـة تبـين بجـلاء موقفـه مـن هـذه السـلطة.

- عـلى الرغـم مـن إن سـعد بـن عبـادة كان سـيد الخـزرج القبيلـة الأبـرز والأكـبر بـين الأنصـار، إلا إنـه لم يسـتطع البقـاء فيهـا فخـرج إلى الشـام- ربـما لينـأى بنفسـه عـن الانتقـام الـذي بـدأ يطـال لا المعارضـة في المدينـة وحدهـا بـل كامـل المحيـط والمجـال الحجـازي- ومـع ذلـك لم يسـلم مـن رغبـة الانتقـام التـي تملكـت عمـر بـن الخطـاب فبعـث إليـه مـن قتلـه هنـاك في مقتبـل خلافتـه٤٦(٤٦).

- مـا سـمي بحـروب الـردة التـي تجلـت كظاهـرة شـبه عامـة بـين القبائـل كنـوع مـن نقـض التواصـل وتصـدع الـولاء لسـلطة غـير معـترف بشرعيتهـا فجـرى قمعهـا بقسـوة بالغـة، وعـبر عنهـا تاريخيـاً بالـردة عـن الإسـلام، ولم تكـن في حقيقـة الحـال سـوى امتنـاع عـلى صعيـد الصدقـة والـزكاة٤٧(٤٧).

وعـلى أيـة حـال فقـد دفـع مـا يتبنـاه الشـيعة مـن القـول بمبـدأ الوصيـة المسـتندة للنصـوص القرآنيـة والأحاديـث الـواردة بحـق الإمـام عـلي(ع)- عـلى الأقـل مـا ورد في مصـادر السـنة منهـا- دفـع بآليـات الحجـاج السـنية لتقديـم أحاديـث مماثلـة بحـق أبي بكـر مـن قبيـل: (اقتـدوا باللذيـن مـن بعـدي: أبي بكـر وعمـر)٤٨(٤٨)، وقولـه لعائشـة(ادعي لي أبـا بكـر وأخـاك حتـى أكتـب كتابـاً، فـإني أخـاف أن يتمنـى متمـن ويقـول قائـل: أنـا أولى، ويأبـى الله والمؤمنـون إلا أبـا بكـر)٤٩(٤٩)وغيرهـا مـن المرويـات التـي وجـدت لتبريـر الواقـع السـياسي٥٠(٥٠)، إذ إنهـا تتعـارض بالنهايـة مـع مـا جـرى عـلى أرض الواقـع

بحسب الموروث نفسه، إذ أعلنها عمر بن الخطاب صراحة: إن اترك فقد ترك من هو خير مني يعني النبي، وإن استخلف فقد استخلف من هو خير يعني أبا بكر٥١(٥١).

**المحور الثاني: حادثة الغدير وتأسيس السلطة في الدراسات النقدية المعاصرة:**

كان ما قدمته المنظومة التراثية لمشهد الاجتماع السياسي الإسلامي بعد مرحلة النبوة، بما حواه من تفكك وتناقض مميت مغرياً لتوجيه النقد اللاذع من قبل الدارسين، وفضح الثغرات التاريخية والمنهجية للمشهد، ولكنه بنفس الوقت أطلق العنان لبعض تلك الدراسات بأن تحكم على كلا الرؤيتين(السنية والشيعية)حول موضوعة الخلافة من منظور واحد، مما يعني تنكرها لمبدأ البحث عن الحقيقة أو تحريها وسط هذا الركام المثقل بدعوى التجرد والموضوعية!؟. وهي بتصرفها هذا لم تكن بأفضل حالاً من المنظومة التراثية، بل لعلها أسهمت في حجب الحقيقة وتغييبها بشكل أكبر مما فعله التراث!. وهذا ما يمكن بيانه عبر ايجاز الخطوط العريضة والأفكار الأساسية التي حوتها شرائح البحث المقدمة، وعبر النقاط التالية:

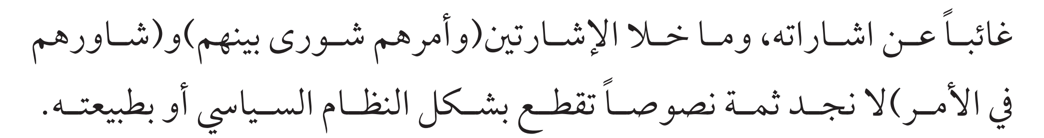
١/ في كتابيه: الإسلام والسياسة دور الحركة الإسلامية في صوغ المجال السياسي الصادر عام(٢٠٠١م)، و تكوين المجال السياسي الإسلامي النبوة والسياسة الصادر عام(٢٠٠٥م)ناقش الباحث والكاتب المغربي عبد الإله بلقزيز المسألة السياسية في الإسلام المبكر مناقشته مستفيضة وجادة،

مدفوعاً بهاجس قديم للرد على قراءتين متناقضتين اعتبرهما بلقزيز منذ تعرفهما في مطالع القرن الواحد والعشرين خاطئتين تماماً، وهما: القراءة الأصولية التي تماهي مماهاة مطلقة بين الدين والدولة في الإسلام، والتي دشنها حسن البنا(١٩٠٦-١٩٤٩م)زعيم ومؤسس حركة الأخوان المسلمين في مصر، والقراءة العلمانية التي تبناها كل العلمانيين العرب وساروا في ركابها، والتي تقول إن الإسلام مجرد دعوة ولا علاقة له بالسياسة، وقد مثلها ابتداءً الشيخ الأزهري علي عبد الرازق٥٢(٥٢)، سيما في كتابه(الإسلام وأصول الحكم الصادر عام١٩٢٥م)والذي أحدث ضجة كبيرة في مصر بسبب رفضه لفكرة الخلافة والدعوة إلى مدنية الدولة، وقامت على اثره هيئة كبار العلماء في الأزهر بمحاكمة علي عبد الرازق، وأخرجته من زمرة العلماء، وفصلته من العمل كقاضي شرعي٥٣(٥٣).

وقد انتهى بلقزيز لتبني قراءة وسطية بين القراءتين السابقتين، فأكد ما سبق وأن أكد عليه هشام جعيط ورضوان السيد من تشكل وتكوين المجال السياسي في مرحلة مبكرة من العهد النبوي، وتحديداً منذ الانتقال إلى المدينة وتأسيس علاقة المواطنة بحسب صحيفة المدينة٥٤(٥٤). ولكنه مع ذلك يقرر أنه في السعي لتقصي الأوجه التاريخية والملابسات المختلفة لتشكل الاجتماع السياسي في الإسلام تطالعنا ثلاث حقائق رئيسة وهي:

- أن النصوص الدينية لم ترسم شكلاً للنظام السياسي، ولا حددت آليات الاجتماع السياسي للمسلمين، فعلى ما يحفل به النص القرآني من تشريعات مختلفة في سائر تجليات الحياة، ظل ما اختص بالمجال السياسي



غائباً عن اشاراته، وما خلا الإشارتين(وأمرهم شورى بينهم)و(شاورهم في الأمر)لا نجد ثمة نصوصاً تقطع بشكل النظام السياسي أو بطبيعته.

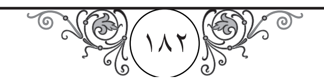
– أن المرجع الوحيد الذي نحوزه لتبين كيفية تكوين المجال السياسي هو التجربة النبوية في دولة المدينة، ودولة الخلفاء.

– أن الدولة التي أقيمت في عهد النبي صلى الله عليه وآله والخلفاء لم تقم على أسس دينية بأي من المعاني التي تفهم

من عبارة الدولة الدينية٥٥(٥٥).

وكان هذا الغياب للضابط النصي المرجعي الذي يؤول إليه أمر المختلفين في المسألة السياسية، أحد الأسباب التي هيأت مناخ الانقسام والصراعات الطاحنة، وفي الوقت نفسه أحد الأسباب التي حملت المسلمين على ممارسة الاجتهاد، لاجتراح نظم وقوانين وقواعد جديدة، وتأسيس فقه للسياسة واكب الدولة وتوسع جغرافيتها بعد الفتوحات، بالاعتماد على مؤديات التجربة النبوية السابقة٥٦(٥٦). وهو بذلك يصرح بعدم احتفائه البتة بما قدمه المورث الروائي من اعتبارات دينية لتسويغ عقد الخلافة لأبي بكر، ويؤكد بحزم أن خلاف السقيفة حسم بفرض الأمر الواقع لا بالتراضي ولا بالاختيار الطوعي والحر، وقد جرى تأسيس أول سلطة سياسية في إسلام ما بعد النبوة دون شورى تؤسس لها شرعيتها، و دون الالتفات الحقيقي لمعيار القرشية المتذرع بها في السقيفة٥٧(٥٧).

كما إنه ينص على إحجام النبي صلى الله عليه وآله عن العهد لغيره



بخلافته. ويعلق في الهامش: نستثني من هذا الحكم الرواية الشيعية التي تقول بأن النبي أوصى لعلي بالخلافة استناداً لحديث الثقلين، وحديث المنزلة، وحديث الغدير٥٨(٥٨). والملفت للنظر في ما يطرحه بلقزيز أنه بالرغم من مناقشته المطولة للمنحى السياسي إلا إنه يتحاشى الخوض في وجهة النظر الشيعية، والتي تتبنى تواصل المنحى(الديني-السياسي)على ما كان عليه في المرحلة النبوية. بعبارة أخرى إن المنحى السياسي الذي أجهد بلقزيز نفسه لتلمسه في التجربة النبوية، سيغدو مجرد كرة وفكرة عائمة في التاريخ!، أو أنه لا يرقى لأن نسمه بالسياسي أصلاً لأنه لم يعمل على التواصل ولم يفكر به أساساً، وإلا فمن أولى أولياته وبداهاته أن يضع الضوابط والمسارات لتواصل الكيان السياسي الذي بناه!؟.

ويجدر الانتباه هنا أنه لارتباط الديني والسياسي في التجربة النبوية، لا شك سيغدو من يحل محله من منظور الجماعة الإسلامية ممثلاً أصيلاً عنه، وبالتالي يحتاج لمزايا خاصة تميزه عن غيره، بل ويتفرد بها عمن سواه، فضلاً عن النص عليه من قبل النبي. ولعل هذا ما يمكن أن نلمسه مما أدركه بالسليقة الشاعر البدوي الحطيئة(جرول بن أوس)الذي كان في صفوف المرتدين، وعبر عن سبب ارتداده بالقول:

**أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا لعباد الله ما لي لأبي بكر**

**أيورثها بكراً إذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر(٥٩)**

وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار تحذيرات النص القرآني من الفرقة والتشتت٦٠(٦٠)، وتأكيده الصريح على الانقلاب بعد النبي٦١(٦١)،



ومن ثم حرص مؤسسة الخلافة منذ تأسيسها على انتظام أمر الاجتماع السياسي، ووضع قواعد محددة لتداول السلطة خشية انفراط عرى الجماعة، وحدوث الانقسام والصراعات على الرئاسة والسيادة والمصالح..، حين ذاك تغدو مسألة حسم السلطة بعد النبي صلى الله عليه وآله ليست مسألة ثانوية في الشأن السياسي النبوي، بل لا يمكنه تجاوزها واهمالها بهذه البساطة، كما إن المسلمين ليس من السهل أن يتركوها دون السؤال عنها!؟. وإذن إذا ما غضضنا الطرف عن اللحاظ الديني في وجوب عملية الحسم على أهميته، فإن العامل السياسي يبقى ملحاً بشكل أكبر، ولعل في عبارة الإمام علي (ع)خير دليل على ذلك:»لا بد للناس من أمير بر أو فاجر، يضم الشعث ويجمع الأمر ويقسم الفيء ويجاهد العدو ويأخذ للقوي من الضعيف حتى يريح بَرٌ ويُستراح من فاجر»٦٢(٦٢).

وعليه فإن تحليل بلقزيز يشكو من ثغرة واضحة ربما أملى عليه الظرف والواقع تركها وإلا فهو ليس ممن يفوته أمر مماثل. وبالنتيجة فإنه بقدر ما أسهم في الكشف عن تشكل السياسي وتماهيه في الديني منذ وقت مبكر في التجربة النبوية، وبقدر ما أضاء من فاعلية التجربة النبوية السياسية، فإنه بذات الوقت حاصرها ضمن نطاق الفعل النبوي وزمانه، وسلبها رؤيتها المستقبلية التي يفترض أن تكون بديهية، دون أن يبين أسباب ذلك الغياب، على خلاف أي تجربة سياسية

مهما كان بسيطة ومتواضعة، فكيف إن كانت صادرة عن نبي خاتم ورجل سياسة من الطراز الأول؟!.

٢/ في كتابه الشيعة بين النص والتاريخ الصادر عام(٢٠١٦)حاول الباحث اللبناني وجيه قانصو بتطفله- كأقل ما يمكن أن يقال- على بعض طروحات عبد الإله بلقزيز، أن يأتي بشيء جديد في هذا السياق، وعلى الرغم من إنه نسب العديد من أفكار وطروحات بلقزيز لنفسه فلم يشر له في أي من هوامشه، وعلى الرغم من تجاوزه وإهماله للعديد من الدراسات التي عالجت المنحى السياسي وتأسيس السلطة في الإسلام المبكر، فإنه لم يسهم سوى بإضافة مجموعة من التناقضات التي تدعو للغثيان في هذه الموضوعة. إذ قدم أفكاراً وطروحات متناقضة تماماً، بدت العجلة والطيش البحثي والاندفاع المذهبي واضحة عليها.

فهو ابتداءً يضع نفسه وقارئه في مأزق محير، لا يمكن الجمع بين مؤدياته، كما إنه لا يملك المصداق ولا المصداقية التاريخية، إذ قال في الفصل الثاني وتحت عنوان(النبي وتأسيس المجال السياسي):برحيل النبي وغياب الوحي أخذت الحياة تستعيد أسبابها البشرية ومجرياتها الطبيعية، فلم يعد الناس موكلين إلى الوحي لمعرفة ما عليهم فعله، وأصبح أثر النبوة موكلاً إليهم وموضوعاً بتصرفهم وتابعاً لتقديرهم، بعد أن كانوا في حالة الانصياع الكامل لأمر النبوة، وصمت شبه كامل طوال حياته. ما يعني عدم إمكان فصل زمن ما بعد النبي عن زمن النبي فالنبوة لم تهدف إلى صنع حدث خاص بها، بل صناعة تاريخ ذي امتداد طويل٦٣(٦٣).

ففضلاً عن أن الفكرة متناقضة في مؤداها المعرفي فهي متناقضة مع الواقع والتاريخ والنص، إذ كيف يكون زمن ما بعد النبوة-بما هو

تنظيم للحياة-الموكل لرؤية بشرية اجتهادية تتداخل فيها جميع العوامل الأيديولوجية والنفسية والمصلحية...، غير منفصل عن زمن النبوة المرتهن لتسديد الوحي وللحكمة النبوية ومقاصد التشريع، وإن كان الزمن الثاني قد حاول تقمص الشرعية من الزمن الأول إلا إن هذا التقمص كان في إطار التنظير المخادع لا في إطار الواقع في أفضل الحالات، أما بالأعم الأغلب فهو قد أسبغ على أحواله التي أنتجها مرجعية ومشروعية ماضية لا وجود لها في الواقع، أي أنه زيف الماضي لإسناد الحاضر؟!.

أما من حيث التاريخ، فالإسلام الخليفي أثبت مباينته لإسلام النبوة بشكل واضح جداً، ولعل خير من كشف عن هذه المباينة جورج طرابيشي في كتابه القيم والرائع من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث- النشأة المستأنفة الصادر عام(٢٠١٠م). هذا فضلاً عن إن النص القرآني وما أخبر به من حتمية الانقلاب٦٤(٦٤)، والحيثيات الكثيرة لمرحلة النبوة عن مشاهد المنافقين والمعترضين على النبي والمجادلين له والمشككين به، قد أثبتت حتمية مباينة إسلام الخلافة لإسلام النبوة و هو لما يقع بعد.

على إن التناقض الذي يكتنزه نص قانصو لا يقف عند هذا الحد، بل ليس هو ما يهمنا إنما ما يتأسس عليه، إذ عاد

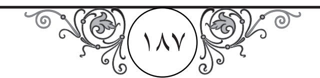
ليقرر إن: النبي ليس مبلغاً أو منذراً أو مبشراً فحسب، بل هو إرادة تغيير مصحوبة بوعي استثنائي، ينفذ إلى عمق

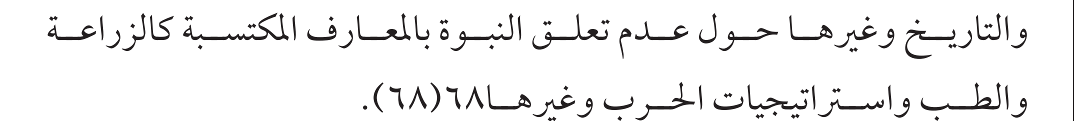
الأشياء وطبائعها وامكاناتها، ويعمد إلى الانغماس الكامل والوثيق في

مجمل حياة الإنسان الاجتماعية والسياسية. لذلك لا يمكن فصل المرحلة المكية عن المرحلة المدنية، والتعامل معهما كمسارين منفصلين في الأداء والتصور والغاية، كأنهما قطعتان زمنيتان متعاقبتان من دون اتصال سياسي بينهما أو تمهيد من السابقة للاحقة. وعلق في الهامش موضحاً مقصده: بإن النبي كان يحمل مشروعاً أو رؤية شمولية، فرضت عليه أداءً مدروساً ومتقناً قدر الإمكان للاستفادة من ظروفه المحيطة لتغيير الواقع٦٥(٦٥).

وأضاف نتيجة أو تقريراً آخر فقال إن: الفصل بين ما أراد النبي تبليغه كدين، وما أراد ترسيخه كواقع سياسي و تنظيمي يكاد يكون مستحيلاً، فالوحي كان ينزل استجابة لأحداث ذات طابع سياسي وثقافي، وكان يشتبك معها تارة ويغير مسارها تارة أخرى. وهذا التداخل لا يعني أن كل شيء يصدر من النبي كان يؤخذ على أنه وحي، فهناك كثير من المسائل لاتي لا تندرج ضمن الرسالة والتبليغ كأموره الشخصية، بل إن هناك مسائل أعم كانت من باب الاجتهاد والرأي الشخصي للنبي، فكانت عرضة للنقاش والأخذ والرد بينه وبين الصحابة، بمعنى أن النبوة أخلت نفسها من بعض المساحات الحياتية، وتركت التقدير فيها للناس بحسب ما تمليه عليهم تجاربهم وخبراتهم و معارفهم٦٦(٦٦).

ولتأكيد هذه الفكرة استشهد بما نسب للنبي صلى الله عليه وآله أنه مر بجماعة يلقحون النخل، فأشار عليهم بتركها دون تلقيح، فخرج النخل شيصاً، فاعتذر عن تدخله وقال:أنتم أعلم بأمور دنياكم٦٧(٦٧). كما توسل لإثبات هذه الفكرة بالآراء المبثوثة في كتب الفقه والتفسير





والتاريخ وغيرها حول عدم تعلق النبوة بالمعارف المكتسبة كالزراعة والطب واستراتيجيات الحرب وغيرها٦٨(٦٨).

كل ذلك ليقوم بالمصادرة على المطلوب، وهو القول أنه: يمكن التوسع بهذه الفكرة للقول بأن السياسة عموماً في تفصيلاتها الجزئية لم تكن من مقاصد النبوة ولا من مختصاتها، بمعنى أن النبوة أخلت نفسها منها، وتركتها للخبرات السابقة واللاحقة والكفاءات التي تتراكم عبر السنين. إذ كان واضحاً منذ بداية النبوة أن السياسة كانت دوماً خارج صلب الدين الذي يدعو إليه النبي..، من دون أن يعني كلامنا أن السياسة لم تكن من اهتمامات الدين وخارج مراميه، فكل دعوة دينية حتى لو كانت ذات تمثلات غيبية ودوافع روحية وموجهات أخلاقية، هي في آخر الأمر حركة تغيير تسعى لتأمين الشروط الموضوعية وخلق البيئة الملائمة لتأخذ الدعوة مداها وتنفذ إلى قلب الواقع، ما يستدعي اعتماد سياسة أداء واستراتيجية خلق قوة جديدة لتكييف الواقع مع الدعوة، ولكن هذا المسعى ينطلق من معطيات الواقع نفسه، ويحدد الخيارات التي توفرها الشروط الاجتماعية والسياسية والثقافية. ولذا استند النبي إلى المضامين الراسخة عند العرب في تداول الشأن السياسي وتدبيره في المدينة، من دون أن يحدث قواعد ممارسة سياسية جديدة. لهذا ورغم أن المسلمين كان عليهم حفظ ارث النبي وتعليماته بعد رحيله، إلا إن الشأن السياسي وتداول السلطة ومفهوم الحكم كان يقرره العرف، وما ارتكز في أذهان الناس من قواعد في ممارستها واتخاذ القرار فيها، وهي في جزء كبير منها

متوارث مما قبل الإسلام، وفي جزء آخر مما استحدثه الإسلام٦٩(٦٩).

إن التلاعب بالألفاظ وخلط الأوراق والمفاهيم هو غاية ما يستطيع قانصو تقديمه، ولذا تجده يناقض نفسه في أكثر

من موضع، كما إنه يصادر التاريخ لإثبات وجهة نظره، وهكذا هي الكتابات المنغمسة بالأيديولوجية تحدد الأهداف مسبقاً ثم تحاول لي أعناق النصوص والأفكار لتوافق أهدافها. فكيف باتت السياسة التي هي من صميم عوامل نجاح أي دعوة خارج مهام النبوة؟!. وكيف لمن يحترم عقله ويدعي أنه يقدم طرحاً علمياً جديداً أن يربط بين الشأن السياسي في النبوة وبين قصة تلقيح النخل- هذا على فرض صحة الخبر- وإلا فمن البداهات التي يعرفها كل إنسان فضلاً عن النبي أن النخل يجب أن يلقح.

ثم كيف لأي دعوة تغيرية أن تقوم بعملية التغيير وهي تنطلق من مقومات ومعطيات الواقع المراد تغييره وتحافظ عليها؟!. فلو فرضنا أن النبي حافظ على نظام الملأ السياسي ودار الندوة والمشيخة والزعامة المستندة للأسس القبلية القديمة هل كان يستطيع إحداث التغيير؟!. كيف إذا كان هو بالأساس قد جاء لقلب كل هذه المعادلات التي لا تنسجم مع الدين؟!. ومن وجهة نظر تاريخية لماذا لم يستطع النبي القيام بعملية التغيير في مكة؟، وتوظيف الممكنات التي توفرها الشروط الاجتماعية والسياسية والثقافية فيها؟، سيما وإن قريش عرضت عليه الزعامة السياسية؟!، فقالوا له في خبر طويل: لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الأحلام

وشـتمت الآلهـة وفرقـت الجماعـة..، إن كنـت تطلـب مـالاً جمعنـا لـك مـن أمولنـا حتـى تكـون أكثرنـا مـالاً، وان كنـت تطلـب بـه الـشرف فينـا سـودناك علينـا، وإن كنـت تريـد بـه ملـكا ملكنـاك علينـا٧٠(٧٠).

لقـد بـدا قانصـو في مـا قـرره متجنيـاً ليـس عـلى الحقيقـة والتاريـخ والنبـي فحسـب، إنـما حتـى عـلى المنطـق العقـلي وأسـس التفكـير السـليم. فالنبـي قـام بثـورة شـاملة عـلى الواقـع السـياسي والاجتماعـي والثقـافي، وعمـل عـلى تفتيت السـلطة السياسـية للمشـيخة والقبيلـة لصالـح سـلطة الديـن والإيـمان، ولهـذا رفضـه مـلأ قريـش لأنـه هـدد كيانهـم السـياسي والاجتماعـي، ودعـا للمسـاواة بـين السـادة والعبيـد. أمـا في المدينـة فإنـه أوجـد كيانـاً سياسـياً يتجـاوز مديـات مـا اسـتقر في الوعـي الجماعـي السـابق، فعمـل عـلى الغـاء حالـة التشرنـق ضمن مؤسسـة الانتـماء القبـلي، ودمـج المجتمـع وخلـق جماعـة سياسـية تتجـاوز حتـى إطـار الديـن فشـملت اليهـود. مـع لحـاظ تفتيـت زعامـة المشـيخة بتصوراتهـا السـابقة، إذ أصبـح المعيـار أن المؤمنـين يجـير عليهـم أدناهـم٧١(٧١). وغـدا معيـار السـن والحالـة الاقتصاديـة والنسـب وتـوارث الزعامـة غـير منظـوراً البتـة في السـياقات السياسـية الجديـدة. ثـم كيـف لقانصـو أن يحـل لنـا تناقضـه المضحـك المبكـي حـول تقريـره الابتدائـي بتوافـر الدعـوة على الشـأن السـياسي وتحايثـه مـع الدينـي حتـى إنـه لمـن الصعـب الفصـل بينهـما، ومـن ثـم اخـلاءه لهـا مـن الشـأن السـياسي؟!، أو تنصلهـا هـي عنـه في المراحـل المتأخـرة مـع أنهـا لم تكمـل مرحلـة النضـج والاسـتقرار النهائـي كـما سـينص لاحقـاً؟!.

كان قانصـو يريـد مـن هـذا التلاعـب والمغالطـات الوصـول إلى ادعـاء: إن

السؤال هل وصى النبي لأحد من بعده؟. هو سؤال لم يستطع أحد أن يحسم الموقف فيه وكلا الطرفين كان يستند إلى الوحي في تسويغ موقفه، بين النص على علي وأهل بيته، وبين النص على أن الأئمة من قريش وترك الأمر شورى بينهم. وكلا الموقفين لم يستند إلى التاريخ، بل استند إلى كم هائل من الروايات والتأويل، في حين إن التاريخ يقع وراء اللغة وثبوت الحدث لا تحدده دلالات اللغة بل المعقولية التاريخية٧٢(٧٢).

ثم حاول التدليل بمناقشات مطولة أن مسألة السلطة شأن قرشي، وإن أسرة النبي بطن من قريش وقد ساندته منذ

البداية سيما في حصار الشعب للحمية القبلية، وهم مع ذلك لم يستطيعوا تغيير شيء، مما يعني أنهم لم يستطيعوا القيام بأمر الدعوة بنحو مستقل عن قريش، ولم يستطيعوا حماية من آمن بالنبي فهاجروا الى الحبشة. فالمعطى الموضوعي يفترض أن يعتمد النبي على قريش بجميع مكوناتها وبصفتها وحدة سياسية ذات مهابة ومكانة بين العرب، لتكون صلب دعوته، ويتمكن من خلالها اخضاع بقية العرب. ليكون على قريش عبء تدبير شؤون هذه الرسالة بعد النبي، بحكم أن عائلته بني هاشم لم تتخذ كينونة سياسية مستقلة، وكانت في حال من الضعف أمام جبروت قريش نفسها. وقد باتت السلطة في الإسلام بعد فتح مكة وبعد وفاة النبي شأناً قرشياً، يتحدد تدبيرها وتداولها إلى العرف المرتكز داخل التقليد القرشي، وهو ما لا يمكن تجاوزه أو القفز فوقه، وكان على النبي أخذ ذلك بنظر الاعتبار، سيما وأنه أخلى النبوة من الشأن السياسي. وبما

إن قريش لا تعرف نظام الوراثة في الحكم، وتعتمد اللامركزية بناء على مقررات دار الندوة، فإن النبي أحجم عن الوصية لعلي أو لغيره، لأن ذلك يحول الدين إلى ملك لبني هاشم، مما يعني زج الدين في التباينات الحاصلة بين بطون قريش وترجيح أسرة على أخرى، وتحويل الدين إلى حزب سياسي. وهذا يعرض الدين في بداياته الهشة نسبياً إلى ردات فعل وتصدعات لن يكون بالإمكان ترميمها. ولذلك أعرض النبي عن أن يوصي بوصيته الأخيرة وكتابة الكتاب، لأنها ليست من الدين بل من الترتيبات السياسية، ولذا قوبلت بمعارضة ذات عمق اجتماعي متجذر بحكم تصادمها مع العرف السياسي القبلي الراسخ، ولو كانت من الدين لما أعرض عنها٧٣(٧٣).

ليت قانصو سأل نفسه، أين المعقولية التاريخية فيما قرره سابقاً من نفي المنحى السياسي في حركة الدين والنبوة أو جعله هامشياً وثانوياً؟!. وأين هي المعقولية التاريخية وهو قد اعتمد في ذلك النفي على رواية- إن صح وقوعها وهو مستبعد جداً- فهو لا يتعلق بالموضوع المنفي من الأساس؟!.

وإذا كان(التاريخ يقع وراء اللغة وثبوت الحدث لا تحدده دلالات اللغة)، بمعنى أن اللغة(الرواية)فعل لاحق على الحدث. فكيف فات قانصو أن مبدأ أو شرط القرشية في الحكم الذي احتفت به كثيراً كتب الأحكام السلطانية، و الذي بنى عليه هو فرضيته بأن السلطة شأن قرشي هو مبدأ وشرط من إنتاج اللغة لا من إنتاج التاريخ. بمعنى إنه جاء ليبرر

واقـع تاريخـي كان مرفوضـاً في حينـه، بدليـل جـدل السـقيفة واعـتراض الأنصـار عـلى هـذه المقولـة؟!. أي أنـه لم قـادراً عـلى منـح الشرعيـة لقريـش في حينهـا!. وبعبـارة أخـرى إن أبـا بكـر لم يتـولى السـلطة لمجـرد أنـه قـرشي، ولرغبـة النبـي في تـلي قريـش الشـأن السـياسي بعـده، ولأنـه بـات مرتكـزاً في عـي الجماعـة الإسـلامية أحقيتهـا بذلـك، بـل إن هـذا الأمـر كان مدعـاة لرفضه والاحتجـاج عليـه بأحقيـة الإمـام علي(ع)وفـق هـذه القياسـات، ولـذا لجـأ هـو وفريقـه لاسـتخدام القـوة لإقـرار الأمـر الواقـع كـما أسـلفنا٧٤(٧٤).

ثـم إن قانصـو يناقـض نفسـه بشـكل فاضـح بعـد عـدة صفحـات فيقـول:» كان واضحـاً أن بيعـة أبي بكـر حصلـت في ظـروف غـير طبيعيـة، لكنهـا جـاءت مبتـورة لجهـة خروجهـا عـن العـرف القـرشي في ضرورة إشراك جميـع العائـلات القرشـية في تقريـر الأمـور الخطـيرة»٧٥(٧٥). وكذلـك بيعـة عمـر وعثـمان، فقـد بايـع أبـو بكـر لعمـر، وضمـن عمـر بمسرحيـة الشـورى اسـناد السـلطة لعثـمان، فضـلاً عـن أنهـا أغفلـت باقـي بطـون قريـش. وكذلـك الحـال في تـولي معاويـة وعمـوم بنـي أميـة وبنـي العبـاس، إذ اعتمـد نظـام الوراثـة. فأيـن هـو العـرف القـرشي؟!.

فضـلاً عـن ذلـك فـإن قانصـو يغالـط نفسـه ويغالـط التاريـخ، فوفقـاً لهـذا المعيـار يجـب أن لا يـلي الخلافـة أبـو بكـر ولا عمـر لسـبب بسـيط وهـو أنهـما مـن الفـروع البعيـدة والمغمـورة في قريـش، وهـذا مـا عـبر عنـه بصراحـة أبـو سـفيان إذ قـال للإمـام علي:»مـا بـال هـذا الأمـر في أقـل حـي مـن قريـش!، والله لئـن شـيئت لأملأنهـا عليـه خيـلا ورجـالا»٧٦(٧٦). ثـم أنشـأ يقـول:

**بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم      ولا سيما تيم بن مرة أو عدي**

**فما الأمر إلا فيكم وإليكم      وليس لها إلا أبو حسن علي(٧٧).**

ثم إن قانصو يريد أن يغالط حقائق التاريخ ويصنع تاريخاً متخيلاً ليثبت وجهة نظره، فمتى كان النبي يرغب أو يرى الاعتماد على قريش لتكون صلب دعوته ويتمكن من خلالها اخضاع بقية العرب!؟، وقريش قد حاصرته وأرغمته على الهجرة من مكة، وظلت كافرة به حتى استسلمت لمنطق القوة بعد فتح مكة، فقال النبي لزعماء الملأ القرشي: اذهبوا فأنتم الطلقاء٧٨(٧٨).

ثم إن التاريخ يحدثنا إن الأنصار احتجوا على ابي بكر وعمر بأنهم كانوا كهف الإسلام ودرعه الحصينة، وأنهم هم من بذلوا نفوسهم ودماءهم لتقوم الدعوة لا قريش كما في مقالة سعد بن عبادة: رزقكم الله الإيمان به وبرسوله والمنع له ولأصحابه والإعزاز له ولدينه والجهاد لأعدائه، فكنتم أشد الناس على عدوه ودانت بأسيافكم له العرب٧٩(٧٩). وكذلك مقالة الحباب بن المنذر:يا معشر الأنصار، أنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان٨٠(٨٠).

وقد أثبت التاريخ لاحقاً بُعد قريش عن الدين وسياسة النبوة عندما تربعوا على سدة الحكم في عهد الأمويين. إلا إذا أراد قانصو القول أن بني أمية كانوا يمثلون الرسالة الإسلامية وما أراده النبي خير تمثيل، ليغالط بذلك التاريخ الذي نص على أن الخلافة في عهد معاوية تحولت لمغالبة وعصبية وملك عضوض. ولذلك ميز المؤرخون بين عهده و عهود

الخلفاء قبله٨١(٨١). ثم إنه هنا يقع في تناقض مريع، ففي الوقت الذي يدعي أن الوصية للإمام علي تحول الدين إلى ملك وراثي وحزب سياسي مختزل في أسرة واحدة أو في بيت النبي، يتحدث عن حصر السلطة في قريش واستثناء كافة القبائل العربية الأخرى من حق المشاركة فيه أو تقرير قواعده، أفلا يؤدي هذا لذات المعنى ولكن في اطار القبيلة بدل العائلة. ثم ألم يثبت التاريخ أن قريش حولت السلطة الإسلامية إلى ملك عضوض يتوارثه الأبناء عن الآباء؟. فهل جاء النبي بالرسالة العالمية الخاتمة ليسلط قريشاً على رقاب الناس ويستأثروا بكل شيء و ينادي مناديهم: إنما السواد بستان لقريش٨٢(٨٢).

ألم يسأل قانصو نفسه، ماذا سيكون مصير الدين الذي جعله النبي رهينة لسلطة قريش، التي كانت بالأمس من أشد أعداءه؟!. وما الداعي لذلك من الأساس؟!. ولماذا قريش تحديداً؟!. هل من المنطق والعدل أن يرهن النبي السلطة والحكم لقريش ويستثني باقي المسلمين؟!. وهل هذا من السياسة في شيء؟!، وهل سيحافظ هذا الإجراء على ديمومة الدعوة و نموها أم لخلق الهوة الواسعة بين مكونات الأمة الإسلامية، وبالتالي يقودها إلى التناحر والصراعات والنزاعات الدائمة؟!. وهل لعاقل أن يقول أن أي إنسان بسيط لا يدرك ذلك فضلاً عن النبي؟!. وفوق هذا وذاك ما المهام السياسية أو الإدارية التي بَرَّزَ فيها النبي بعض شخصيات قريش؟، لا نكاد نعثر في السيرة على ما يشير لذلك، بل نعثر على ما يؤكد خلافه، فأغلب الشخصيات البارزة- إذا ما استثنينا ينى هاشم-

كانـوا غـير قرشـيين.

أمـا إن تلـك الوصيـة قـد تعـرض الديـن في بداياتـه الهشـة نسـبياً إلى ردات فعـل وتصدعـات لـن يكـون بالإمـكان ترميمهـا، فلسـت أدري هـل يريـد قانصـو أن ينفـي كل الجـدل الـذي حـدث في السـقيفة، وأن عمـر بـن الخطـاب نفسـه قـد صرح بأنهـا تمـت بتدخـل قبيلـة أسـلم(ما هـو إلا أن رأيـت أسـلم فأيقنـت بالنـصر)٨٣(٨٣). وأن خلافتـه كانـت: فلتـة وقى الله شرهـا٨٤(٨٤). وكل الإجـراءات التـي اتخذتهـا حكومـة أبي بكـر ضـد الممتنعـين عـن مبايعتـه، ويلغـي مـا سـمي بحـروب الـردة؟!. ثـم إنـه يناقـض نفسـه ويقـول: إن العـرف القبـلي السـائد والمسـتحكم كان القاعـدة والموجـه في تـدول السـلطة وممارسـتها بعـد النبـي، وهـو عـرف لم يكـن عـلي قـادراً عـلى مواجهتـه، لأن كـسر قريـش هـو كـسر للديـن نفسـه٨٥(٨٥). أي أن ذلـك تـم عـلى غـير رغبة مـن النبـي، وإلا كيـف يـكل النبـي أمـر الديـن للعـرف القبـلي؟!. ثـم ألم تكـن المعقوليـة التاريخيـة تفـرض أن خلافـة الإمـام عـلي كان متفقـاً عليهـا مـن قبـل غالبيـة الأطـراف:(العبـاس بـن عبـد المطلـب ممثـلاً عـن بنـي هاشـم/ أبـو سـفيان ممثـلاً عـن بنـي أميـة/ الزبـير وبعـض المهاجريـن الذيـن اعتصمـوا في بيـت الزهـراء/ الأنصـار الذيـن قالـوا: لا نبايـع إلى عليـاً ولـو طلبهـا لسـلمنا إليـه)، ومـع هـذه المعطيـات وحسـب المقتـضى التاريخـي كانـت خلافتـه سـتمر بهـدوء وسلاسـة وعفويـة لإحـراز موافقـة ورضـا هـذه الأطـراف المتباينـة؟.

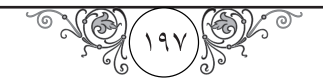
حقيقـة الحـال إن مـا يمكـن قولـه عـن كتـاب قانصـو أنـه يمثـل عـدم الشـعور بالمسـؤولية مطلقـاً، والتطفـل عـلى المعقوليـة و النقـد العلمـي، إذ

لجأ لتزوير الأحداث وبتر النصوص لإثبات وجهة نظره فقال تحت عنوان(المقتضى التاريخي):مهما يكن من أمر فإن الاستدلال على الوصية بالرواية شيء واثباتها تاريخياً شيء آخر. إذ إن فعلية الحدث يجب أن تكون متناسبة مع سياق الأحداث ومقتضياتها المنطقية، وهذا الاعتبار يسقط المعقولية التاريخية للكثير من روايات الوصية لعلي. وناقش تحت هذا المفهوم ثلاث أحداث نبينها بإيجاز في النقاط التالية:

١/ لا معنى لأن تكون محصلة(وأنذر عشيرتك الأقربين)التي غرضها استمالة عشيرته للإسلام، هو إعلان علي خليفة للنبي ووصي له. فهذا الإعلان لا صلة له بالآية. ومن خارج سياق الحدث فإنه أعطى نتيجة معاكسة فقوبل بالاستهجان والتندر من الحضور. وعليه فهي رواية لا قيمة تاريخية لها، وهي من خيال الراوي الذي يدمغ برغبته كل الأحداث التاريخية.

٢/ لا نلمس من قوله(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) بأنها إعلان عن الولاية السياسية لعلي. فالتنصيب فعل سياسي لا يحصل جراء حادثة جزئية، وهو لا يستقيم إلا بتنصيب رسمي واحتفالية خاصة وإجراءات واضحة بحجم الحدث نفسه.

٣/ حديث غدير خم حصل في طريق العودة من الحج، ولم يحصل لا في المدينة ولا في مكة. وهو وفق أهل السنة جاء وفق قضية جزئية تتعلق بشكوى بعض الناس من علي. وكان يجب أن يصدر في المدينة أو



مكة، وبترتيبات ومراسيم خاصة. فهو إما لم يحدث من الأساس، أو أن دلالة الولاية كانت معنوية ودينية لإظهار المودة والنصرة والتقدير. وهو تصريح شخصي من النبي لا علاقة له بالدين٨٦(٨٦).

يستعيد قانصو هنا الحجج والجدل الذي طالما اجترته محاولات صرف هذه الأحداث والروايات عن مضامينها و الغريب أنه أيضاً ينسبها لنفسه!. وبما إن قانصو اعتمد المعقولية والمقتضى التاريخي في الحكم على هذه الأحداث والروايات، فلنرى ما مدى التزامه بهذا المبدأ. وابتداءً لنا أن نسأله أين كانت المعقولية والمقتضى التاريخي في نفيه المنحى السياسي عن الفعل النبوي بالاعتماد على حديث تلقيح النخل؟!، ألم يأتي- إن صح- في سياق حادثة جزئية، ولا ربط بينها وبين السياسة لا من قريب ولا من بعيد؟!.

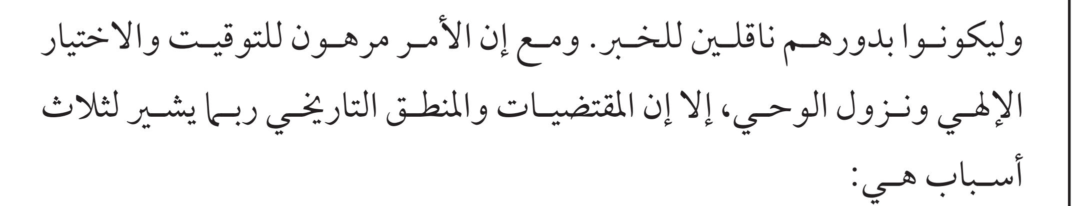
ثم إن المعقولية والمقتضى في حديث الدار يفرض الوصية، فالدعوة كانت موجهة لعشيرة النبي(بني هاشم أو بني عبد مناف)، وقد طلب منهم من يناصره على هذا الأمر منذ البداية، وبالتالي سيكون خليفته من بعده، وبما إنه لم يجبه أحد إلا الإمام علي(ع)فبالنتيجة وبتحصيل الحاصل كانت مؤدى شرط النصرة والمؤازرة متعلقاً به دون غيره. بمعنى إن الاخبار عن خلافته من بعد النبي كان مؤدى طبيعي للحدث، بل نتيجة حتمية له.. ثم كيف لا يكون للإعلان صلة بالآية وهي تريد التبشير بالدين ضمن النواة الأولى، ولا شك أن ذلك يتطلب ما يرغبهم في المبادرة لاعتناق الدين ويحفزهم على المسارعة في تلبية الدعوة. أما أن الحاضرين استهجنوا ذلك

وتندروا منه، فهل يدعي قانصو أنهم آمنوا بالنبي حتى لا يفعلوا ذلك. بل إنها نتيجة تؤدي عكس ما يريده قانصو فتندرهم واستهجانهم دليل على إخبار النبي لهم بشيء أثار استغرابهم أكثر من دعوتهم للإسلام.

أما الآية: (إنما وليكم الله..) لا تشير للولاية السياسية، فمن قال إنها كذلك؟!. يبدو إن قانصو جاهلاً تمام الجهل بنظرية الشيعة حول الإمامة. وهو لم يكلف نفسه قراءة كتاب واحد في هذا الموضوع. فولاية الإمام ولاية مطلقة كولاية الرسول (دينية-سياسية) وهذا ما يكشف عنه مقتضى الآية الصريح التي استخدمت حرف العطف (الواو)، ثم خصصت المقصود. وقد حاول قانصو التغابي بشكل فج هنا، فالآية ليست بمعرض التنصيب كما يدعي، إنما بمعرض تخصيص وتعيين الذي سينصب لاحقاً، شأنها في ذلك شأن جميع الأحاديث والحوادث التي ميز فيها النبي الإمام علي على غيره من الصحابة، وإلا فالتنصيب والمبايعة تم في المرحلة الأخيرة في غدير خم.

أما إن حدث الغدير لا يدل على التنصيب لأنه حدث في طريق العودة وليس في مكة ولا في المدينة. فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على العناد والصبيانية. فهلا كلف قانصو نفسه إلقاء نظرة سريعة عن جغرافيا المنطقة التي تم فيها الحدث وخصوصيتها. وهي نقطة التقاء وتفرق الحجاج من جميع الأمصار الإسلامية. بمعنى أنها كانت نقطة مركزية لاجتماع عشرات الآلاف من المسلمين، وقد أُريد للتبليغ أن يكون عاماً لجميع المسلمين، ولتؤخذ البيعة من المسلمين من مختلف المناطق والأمصار،



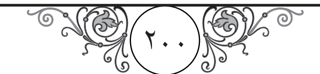


وليكونـوا بدورهـم ناقلـين للخـبر. ومـع إن الأمـر مرهـون للتوقيـت والاختيار الإلهـي ونـزول الوحـي، إلا إن المقتضيـات والمنطـق التاريخـي ربـما يشـير لثلاث أسـباب هـي:

- تحـاشي الانحيـاز لمكـة أو للمدينـة في تقريـر مسـتقبل الجماعـة الإسـلامية، ولكـي لا يفهـم مـن هـذا الانحيـاز لأحدهمـا

على اضطلاعها دون غيرها بتحديد ذلك المصير.

- ربـما يواجـه إعـلان التنصيـب في مكـة، مركـز قريـش، التـي استسـلمت ولم تسـلم (منافقين/ مؤلفـة قلوبهـم)، مـع مـا في قلوبهـم مـن الخصومـة للإمـام عـلي(ع)، بنحـو مـا أشـارت لـه السـيدة الزهـراء(ع)في خطبتها:»ومـا الـذي نقمـوا مـن أبي الحسـن، نقمـوا والله منـه نكـير سـيفه وشـدة وطأتـه ونـكال وقعتـه وتنمـره في ذات الله»٨٧(٨٧). وبنحـو مـا أشـار إليـه هـو في حديثـه مـع أخيـه عقيل:»فَـدَعْ عَنْـكَ قُرَيْشـاً وتَرْكَاضَهُـمْ فِي الضَّـلَالِ، وتَجْوَالَهُـمْ فِي الشِّـقَاقِ وجِمَاحَهُـمْ فِي التِّيـه فَإِنَّهُـمْ قَـدْ أَجْمَعُـوا عَـلَى حَـرْبِي كَإِجْمَاعِهِـمْ عَـلَى حَـرْبِ رَسُـولِ اللهِ قَبْـلِي فَجَـزَتْ قُرَيْشـاً عَنِّـي الْجَـوَازِي»٨٨(٨٨). لاشـك يواجـه الاعـلان بمعارضـة قرشـية ودعايـة تحيـط التبليـغ بجـو مـن اللغـط والتشـويه والتشـويش، وهـي قـد فعلـت ذلـك في مـرض النبـي عندمـا أراد كتابـة الكتـاب.

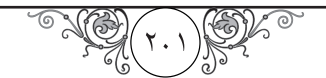
- أمـا الانتظـار لحـين الوصـول إلى المدينـة والإعـلان عـن التنصيـب، فهـذا يفـوت الفرصـة في إيصـال هـذا التعيـين والتبليـغ لأكـبر عـدد ممكـن مـن



الناس- الذين سيصبحون هم بدورهم ناقلين له في أمصارهم ومناطقهم التي سيعودون إليها- ويبقيه محصوراً في المدينة، فتضيع فرصة وإمكانية نشر هذا التعيين والتنصيب على نطاق واسع وبزمن قياسي. فضلاً عن إن المدينة والقبائل المحيطة بها، هي الأخرى كانت تحتوي على عدد كبير من المنافقين المتحالفين مع قريش، ولعلهم سيقومون بنفس الدور الذي سيقوم به القريشيون في مكة. وقد أثبت التاريخ ذلك في أحداث السقيفة.

أما أن الحديث جاء وفق أهل السنة بسبب قضية جزئية تتعلق بشكوى بعض الناس من الإمام علي(ع). بناء على اختيار رواية شاذة أرادت سلخ الحديث عن مناسبته وحادثته ومجمل حيثياته، فنسبت لبريدة بن الحصيب أنه قال: غزوت مع علي اليمن، فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على النبي ذكرت عليا فتنقصته، فرأيت وجه النبي تغير، وقال:يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى، قال من كنت مولاه فعلي مولاه٨٩(٨٩). فواضح أن قانصو هنا مارس الانتقائية الفاضحة في اختيار المرتكزات الفكرية التي ينطلق منها لتقرير النتائج. وإلا فهذا الحديث مشهور بدلالته المكانية(حديث الغدير/ حديث غدير خم). وهو من أكثر الأحاديث صحة وتواتراً وشهرة في النقل، بل قد ألف فيه المؤرخون كتباً خاصة، ويأتي في مقدمتهم مؤرخي ومحدثي أهل السنة من قبيل: إمام المؤرخين الطبري(ت٣١٠هـ)وابن عقدة(ت٣٣٣هـ) والجعابي(ت٣٥٥هـ)وغيرهم٩٠(٩٠).

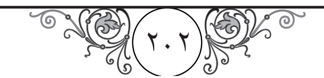
٣/ في كتابيه(تكوين العقل العربي)الذي صدر بعشرة طبعات أولها



عـام(١٩٨٤م) وآخرهـا عـام(٢٠٠٩م) و(بنيـة العقـل العـربي- دراسـة تحليليـة نقديـة لنظـم المعرفـة في الثقافـة العربيـة) الـذي صـدر بطبعتـين الأولى عام(١٩٨٦م)والثانيـة عـام (٢٠٠٩م). يماهـي الناقـد المغـربي محمـد عابـد الجابـري، بين(الفكـر الشـيعي/ التصوف الإسلامي/ فلسـفة أخـوان الصفـا/ الجهمية)وبين(الهرمسـية)، جاعـلاً مـن هـذه المرتكـزات في الفكـر والثقافـة الإسـلامية تقليـداً حرفيـاً للفلسـفة الهرمسـية و اجـتراراً- يبعـث عـلى الأسـى- لمقولاتهـا. مقابـل الأصالـة الإسـلامية التـي تمثلـت بـما أسـماهم البيانيـين أو العقلانيـين المسـلمين،

وهم(أهـل السـنة)من محدثـين ومؤرخـين ونحويـين وغيرهـم. وقـد حـاول الجابـري بتفصيـلات واسـهاب كبـير أن يثبـت هـذا الادعـاء. وكانـت مسـألة الوصيـة والخلافـة إحـدى الجزئيـات التـي أثارهـا في نقاشـاته تلـك، وهـي موضـع الشـاهد الـذي سـنحاول الوقـوف عنـده. ويجـدر بدايـة التعريـف بالمبـاني الدلاليـة والفكريـة التـي اعتمدهـا الجابـري في عقـد تلـك المقاربـات. وهي(الهرمسـية والبيانيـين أو العقلانيـين).

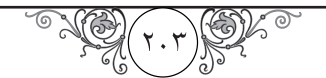
فأمـا الهرمسـية فيسـتند الجابـري في قراءتـه لهـا عـلى الباحـث الفرنـسي فسـتوجير، الـذي تخصـص بتراثهـا وأدبهـا. وهـي مذهـب فلسـفي ينسـب إلى هرمس=Hermes(المثلـث بالنبـوة والحكمـة والملـك/ العظيـم ثـلاث مـرات)، وهـو عنـد اليونـان ابـن الإلـه الأكـبر(Zeus= زوس)وقـد نسـبوا لـه اخـتراع الكتابـة والموسـيقى والتنجيـم والأوزان والمقاديـر، وطابـق المصريـون القدمـاء بينـه وبـين الإله(Thoth=طوط)فقالـوا هـو كاتـب الإلـه



المصري(Osiris=أوزيرس). وبما إنه كاتب فقد نسبوا له اختراع الكتابة وجميع العلوم والفنون التي تعتمد عليها كالسحر والطب والتنجيم وغيرها، وطابق اليهود بين(طوط)وبين النبي موسى(ع). وقدم في الأدبيات العربية والإسلامية على أنه هو النبي ادريس(ع)وهو أول من عرف الكتابة والكيمياء والطب والتنجيم والسحر. وقد نسب لهرمس صياغة فلسفة دينية باتت تعرف باسمه. ولكن الدراسات الحديثة أثبتت أن المعارف الهرمسية، هي مؤلفات ترجع في جملتها إلى القرنين الثاني والثالث للميلاد، وقد كتبت في الاسكندرية من قبل أساتذة يونانيين أو قبطيين على علم باليونانية، وهي خليط من الفلسفة والكيمياء اليونانية وفن صناعة الذهب المصرية، و الفلسفة الزرادشتية والعلوم السحرية المجوسية٩١(٩١).

أما العقلانيين أو البيانيين فيقصد بهم الجابري: جميع المفكرين الذين أنتجتهم الحضارة العربية الإسلامية، والذين كانوا- أو ما يزالون- يصدرون في رؤاهم وطريقة تفكيرهم عن الحقل المعرفي الذي بلورته وكرسته العلوم العربية الاستدلالية الخالصة، وهي علوم النحو والفقه والبلاغة. وبالجملة هم علماء البيان من لغويين ونحاة وبلاغيين وعلماء أصول الفقه و الكلام، سواء كانوا معتزلة أو أشاعرة أو حنابلة أو من الظاهرية أو من السلفيين القدماء أو المحدثين٩٢(٩٢). وبعبارة موجزة هم أهل السنة والجماعة٩٣(٩٣).

يشير الجابري ابتداءً إلى إن الهرمسية دخلت إلى الإسلام عبر ترجمة



كتب اليونان في الكيمياء والطب والفلسفة و غيرها، منذ أن طلب خالد بن يزيد بن معاوية من جماعة من فلاسفة اليونان في الاسكندرية- وهي مقر الهرمسية الأصيل- ممن يحسنون اللسان العربي أن يترجموا له كتب الكيمياء اليونانية والقبطية، فكان أول ما عرفه المسلمون من علوم الأوائل هو العلوم الهرمسية، التي تحمل في طياتها فضلاً عن ارتباطها بالسحر عقيدة دينية مخالفة لعقيدة الإسلام، ولذا عادى أهل السنة القدماء علوم الأوائل، بسبب العقائد الدينية التي تباطنها٩٤(٩٤). ومن ثم دخل المزيد من عقائد الهرمسية عبر الاهتمام الذي أبداه جابر بن حيان بعلوم الكيمياء وصناعة الذهب وعلوم الطب والتنجيم، وصولاً إلى الرازي واهتماماته بهذه العلوم، وهكذا تسربت الأدبيات الهرمسية للثقافة الإسلامية عبر الترجمة. وراح الجابري يلتقط النصوص من هنا وهناك في مؤلفات جابر بن حيان والرازي وابن سينا، حول موضوعات من قبيل:(الكيمياء/ النفس والبدن/ العقل/ القديم والمحدث/ النبوة/ الطب/ طبيعة الكون/ التنجيم والفلك.. الخ)، وجر الخيوط بينها وبين مثيلاتها أو مؤدياتها في الأدبيات الهرمسية ليؤكد أطروحته حول استقالة العقل العربي وارتهانه للأدبيات الهرمسية٩٥(٩٥). ونص على إن أهل السنة- المتمسكون بالمعقول الديني البياني العربي- حاربوا الهرمسية محاربة شديدة، لأنها كانت تشكل الخلفية النظرية لآراء الشيعة والفرق الباطنية، الخصوم التاريخيين لأهل السنة٩٦(٩٦).

ويشير الجابري للمفارقة بين العقلانية أو البيانية السنية وبين اللاعقلانية

الشيعية والصوفية عبر قوله: تؤكد النصوص الهرمسية أن الله لا تدركه العقول ولا الأبصار، وأن الطريق إلى معرفته هي النفس لأنها جزء منه، فهي ذات أصل إلهي(النفس بنت أو شيء الله). الله لم يخلق من الإنسان إلا ذلك الجزء الذي هو من طبيعة إلهية(النفس)والذي يحمل في ذاته صورة الله في الإنسان(خلق الله الإنسان على صورته بإعادة الضمير إلى الله)وهي تستطيع معرفته عندما تتمكن من الاتصال به والعودة إليه. وهذه المعرفة لا تعني العلم أي اكتساب المعارف، بل بذل مجهود متواصل قصد التطهير والتخلص من المادة والاندماج من جديد في العالم الإلهي، خروج الإنسان عن ذاته والاتحاد بالله(الفناء في التصوف الإسلامي)أو أن الله يغزو النفس الإنسانية فيحل فيها و يتحول الإنسان حينئذ إلى كائن جديد (الحلول في التصوف الإسلامي)٩٧(٩٧). وأضاف الجابري: إن أهل السنة يجعلون الضمير في(صورته)يعود على الإنسان، فيكون المعنى أن الله خلق الإنسان على الصورة التي خلقه بها. أي التي أرادها له. أما الحلاج فيجعل الضمير يعود على الله تماماً كما تفعل الأدبيات الهرمسية٩٨(٩٨).

من النتائج التي يقررها الجابري قوله: كانت الهرمسية حاضرة في وقت مبكر ضمن طروحات بعض المتكلمين الأوائل، وخاصة الغلاة والروافض والجهمية والمتصوفة، وتشير كل الدلائل إلى إن الكوفة كانت مركزاً للهرمسية منذ ما قبل عصر التدوين٩٩(٩٩). وللاستدلال على هذه الفكرة ووسم الشيعة بالهرمسية لجأ الجابري لتصيد بعض مقولات الغلاة فقال: حفظت لنا كتب الفرق والمقالات كثيراً من الاطروحات

التي قال بها الغلاة والروافض، والتي لا يمكن الشك في هرمسيتها. ومنها قول بيان بن سمعان المقتول عام(١١٩هـ)زعيم الفرقة البيانية:(إن الله عز وجل على صورة الإنسان)والفلسفة الدينية الهرمسية تقول بأن(الله خلق الإنسان على صورته)أي على صورة الله نفسه، وبالتالي فالله والإنسان كلاهما على صورة واحدة. كما ادعى بيان بأنه(يدعو بالاسم الأعظم) والقول بالاسم الله الأعظم قول هرمسي. وتنسب الأدبيات الهرمسية إليه قوة تأثير خارقة للعادة، بحيث يستطيع من يعرفه أن يأتي بأشياء خارقة للعادة١٠٠(١٠٠). كما استشهد ببعض مقولات المغيرة بن سعيد المقتول عام(١١٩هـ)١٠١(١٠١). وانتهى إلى القول: إن انكار الشيعة كلها باستثناء الزيدية، لإمكانية التوصل إلى معرفة الله بطريقة النظر والقياس دليل على تأثرهم وتقليدهم لمقتضيات التوحيد الهرمسي١٠٢(١٠٢).

وهذا يمثل ما أسماه بالعقل المستقيل في الثقافة العربية الإسلامية أو(العقل اللاعقلاني أو اللامعقول)١٠٣(١٠٣). وبالنتيجة فالعقلانية بالنسبة للجابري هي الإسلام غير الشيعي أما اللاعقلانية فهي الإسلام الشيعي. ولذا نجده يقول وهو محل الشاهد في بحثنا: لقد أسس الشيعة مذهبهم السياسي والديني على القول بالوصية وعصمة الإمام، وبالتالي على وراثة النبوة، الشيء الذي يستتبع مباشرة الأحقية في وراثة الخلافة. وقد وجد الشيعة في الهرمسية المعين الذي لا ينضب الذي استمدوا منه فلسفتهم النبوية، ولذلك كانوا أول من تهرمس في الإسلام. وقد بدأ تهرمس الشيعة مبكراً(أوائل القرن الثاني- أواخر العصر الأموي)

وبالخصوص مع الغلاة، الذين وظفوا أفكاراً هرمسية على نطاق واسع بما في ذلك فكرة المعلم-التي تعادل فكرة الوصي والإمام-، وفكرة التطهير والعرفان وفكرة الإله المتعالي ذاتها. وإن كان بعض الغلاة قد استعملوا عبارات تفيد التجسيم في كلامهم عن الله، فلقد كان ذلك فقط من أجل نقل الألوهية أو بعض صفاتها للإمام١٠٤(١٠٤). ومن ثم خلص إلى القول:واضح أن الهدف من تقرير هذه المشاركة، مشاركة الإمام بشكل ما في الألوهية، هو تقرير وتأكيد اتصاله المستمر بالله وتلقي العلم منه، وتأكيد استمرار الوحي في أشخاص الأئمة١٠٥(١٠٥).

ولم يقف اتهام الجابري للشيعة بالهرمسية عند حدود فرق الغلاة أو عند حدود جميع المؤمنين بالتشيع، بل تعداه ليتهم أئمة الشيعة بذلك!، فقال: على الرغم من أن الإمام الشيعي الأكبر جعفر الصادق مثله مثل جميع الأئمة الشيعيين كان يبدي تضايقه من الطريقة التي كان يتحدث بها الغلاة عن الأئمة، وعلى الرغم من معارضته للثورة المسلحة، ومسالمته للعباسيين وأهل السنة، فإن جميع المصادر تؤكد ما يفهم منه أن استراتيجيته العامة كانت ترمي إلى السيطرة الثقافية أولاً وصولاً فيما بعد إلى السيطرة السياسية. وإذا كان قد استنكر الغلو من أبي الخطاب وغيره من الغلاة وطردهم، ولم يتردد في التضحية به انقاذاً للحركة ككل فإنه لم ينف عنه ولا عن أئمة الشيعة وراثة النبوة. أي الاستئثار بفهم حقيقة الدين وباطن القرآن وبالتالي فهو لم يمس في شيء العرفان الشيعي، بل أكده و أضفى عليه نوعاً من المشروعية الدينية الإسلامية. فقد كان يرى

للأئمـة منزلـة روحيـة سـامية تقـترب مـن منزلـة النبـوة إلا إنهـم ليسـوا أنبيـاء. وبذلـك يحـل لهـم مقـام الإبـلاغ عـن النبـي وكأن تعاليمهـم هـي تعاليـم النبـي نفسـها١٠٦(١٠٦). وقـد اتجهـت الاسـتراتيجية الشـيعية مـع جعفـر الصـادق إلى التنظيـم وصياغـة الاطروحـات صياغـة نسـقية، سـيما مـع تلميـذه هشـام بـن الحكـم. أمـا المصـدر الـذي كان يغـرف منـه هشـام بـن الحكـم فهـو الأدبيـات الهرمسـية بالـذات. والحـق إن الفكـر الشـيعي إذا كان قـد تهرمـس جزئيـاً مـع الغـلاة الأوائـل فإنـه بـدأ يتهرمـس منظوميـاً مـع هشـام بـن الحكـم، فقـد نشـأ هـذا الفيلسـوف الشـيعي الأول في الكوفـة موطـن الهرمسـية، وتابـع آراء جهـم بـن صفـوان في نفـي الصفـات، فقـال بالإلـه المتعـالي الهرمـسي١٠٧(١٠٧). وقـد ادعـي الجابـري ليدلـل عـلى هرمسـية هشـام بـن الحكـم: أنـه يقـول بالتجسـيم!؟. وأنـه وغـلاة الشـيعة إنـما كانـوا يريـدون بالصفـات الجسـمية التـي يضفونهـا عـلى الإلـه، رفـع الأئمـة إلى المرتبـة التـي تجعلهـم يشـاركون في علـم الربوبيـة١٠٨(١٠٨).

وعـاد لهـذه الفكـرة في كتابـه بنيـة العقـل العـربي فقـال:إن اثبـات الصلـة بـين المتكلمـين الشـيعة وبـين المـوروث العرفـاني

الهرمـسي مسـألة ليـس مـن الصعوبـة البـت بهـا، عـلى الرغـم مـن افتقادنـا لمؤلفاتهـم، إذ يكفـي أن يتصفـح المـرء مـا يـروى عـن جعفـر الصـادق مـن أحاديـث، ومـا نسـب إليـه مـن أقـوال حتـى يـرى الطابـع الهرمـسي فيهـا واضحـاً وضوحـه في الأدبيـات العقائديـة الشـيعية اللاحقـة، والاسـماعيلية منهـا خاصـة. أضـف لذلـك مـا حفظتـه لنـا كتـب الفـرق مـن أقـوال متناثـرة

لتلميذه هشام بن الحكم الفيلسوف المتكلم العرفاني، فقد نقل عنه مؤرخو الفرق آراء ونظريات ذات أصل هرمسي واضح١٠٩(١٠٩). وأحال إلى كتابه(تكوين العقل العربي)وحقيقة الحال إن ما موجود في الصفحة التي يشير إليها هو مجموعة من التهم والمطاعن وجهها لهشام بن الحكم كل من(الأشعري، وابن حزم، وابن تيمية)، بمعنى أن ليست هناك نصوص منقولة عن هشام!؟. وهم مع ذلك لا يشيرون البتة إلى إن هشام كان هرمسياً، أو متأثراً بفلسفة أجنبية أو منتحلاً لآراء غريبة عن جسد الثقافة الإسلامية. بمعنى أن الجابري يأتي ليركب حكماً على أقوال هؤلاء، ويقولهم ما لم يقولوا!.

وبالجملة فإن اطروحة الجابري تقوم على إن الفكر الشيعي يتبنى أن الولاية هي باطن النبوّة(الولاية تمثل الباطن والنبوة تمثل الظاهر). وهذه العبارة تلخص بصورة مكثفة جداً كل الجهد الفكري الذي بذله العرفانيون الإسلاميون من شيعة واسماعيلية ومتصوفة، لإعطاء قالب إسلامي للموروث العرفاني السابق على الإسلام، والهرمسي منه بشكل خاص١١٠(١١٠).

وقال في كتابه بنية العقل العربي في معرض الحديث عن مسألة الخلافة والإمامة: تبنى أهل السنة أن الإمامة تكون بالاختيار، وأن النبي توفي ولم يوص بالإمامة لأحد من بعده، بل ترك الأمر شورى بين المسلمين، فسلك الصحابة هذا المسلم، ولم يكن من الممكن أن يتواطؤوا على اخفاء وصية النبي أو تجاهلها. هذا هو موقف أهل السنة، موقف

البيانيين عموماً١١١(١١١). وقد خالفهم الشيعة فقالوا أن الإمامة قضية ليست مصلحية تناط باختيار العامة، إنما هي قضية أصولية، وهي ركن من أركان الدين، لا يجوز للرسول اغفاله واهماله ولا تفويضه للعامة، ولذا وجب التعيين والتنصيص، مضافاً لوجوب العصمة لمن يضطلع بهذا الدور الديني. ثم استعرض عدداً من الأحاديث والنصوص التي تنقلها المصادر المختلفة، والتي اعتمدها الفقهاء والمتكلمين الشيعة في بناء نظريتهم حول الإمامة، كحديث الدار، وحادثة غدير خم، وآية التطهير وغيرها. ولكنها- بحسب الجابري وأهل السنة عموماً وعلى الرغم من عدم انكارهم لها- لا تدل على أن الرسول أراد منها استخلاف علي من بعده١١٢(١١٢).

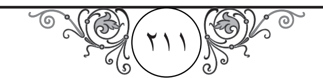
من النصوص التي احتفى بها الجابري واعتبرها دليلاً على الأثر الهرمسي في أحاديث الإمام الصادق(ع)، ما نقله عن المسعودي- الذي عده شيعياً- أن الإمام الصادق(ع)قال:(إن الله حين شاء تقدير الخليقة وذَرْءَ البرية وإبداع المبدعات نصب الخلق في صور كالهَبَاء قبل دَحْوِ الأرض ورفع السماء، وهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته فأتاح نوراً من نوره فلمع، ونزع قبساً من ضيائه فسطع، ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد، فقال الله عز من قائل: أنت المختار المُنْتَخَبُ، وعندك مستودَع نوري وكنوز هدايتي، من أجلك أسْطَحُ البطحاء، وأمْرُجُ الماء، وأرفع السماء، وأجعل الثواب والعقاب والجنة والنار، وأنصب أهل بيتك للهداية، وأوتيهم من مكنون علمي

ما لا يشكل عليهم دقيق ولا يُعْيِيهِمْ خفي، وأجعلهم حجتي على بريتي، والمنبهين على قدرتي ووحدانيتي،...، ثم أنشأ الله الملائكة من أنوار أبدعها، وأرواح اخترعها، وقَرَنَ بتوحيده نبوَّةَ محمد فشهرت في السماء قبل بعثته في الأرض...، ثم انتقل النور الى غرائزنا، ولمع في أَئمتنا، فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض، فبنا النجاة، ومنا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهدينا تنقطع الحجج، خاتمة الأئمة، ومنقذ الأمة، وغاية النور، ومصدر الأمور، فنحن أفضل المخلوقين، وأشرف الموحدين، وحجج رب العالمين..)١١٣(١١٣).

علق الجابري على هذا النص بالقول: في هذا الحديث الذي يرويه المسعودي عن جعفر، وترويه مصادر شيعية

أخرى، تتأسس معرفة أئمة الشيعة ليس فقط على العلوم التي ورثوها عن النبي، بل أيضاً على الانتظام في سلك ما تعبر عنه العرفانية الإسلامية، شيعية كانت أو صوفية بـ(الحقيقة المحمدية أو النور المحمدي)، الذي لمع وسطع من نور الله فكان أول ما أبدعه، ومنه كانت نبوة آدم ومن جاء بعده من الأنبياء، حتى وصل إلى النبي محمد ومنه انتقل إلى لأئمة الشيعة١١٤(١١٤).

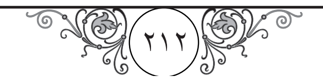
وأضاف الجابري تأكيداً لهذا المعنى تنسب المصادر الشيعية للإمام جعفر قوله:»إن الله خلقنا من نور عظمته..، و خلق أرواح شيعتنا من طينتنا»١١٥(١١٥). ليس هذا وحسب بل إن المصادر الشيعية تؤسس أحاديث الأئمة في هذا الموضوع على حديث نبوي قال فيه النبي(أول ما






خلق الله نوري)، وهناك حديث مماثل يقول:(كنت نبياً وآدم بين الطين والتراب). والمطابقة بين النور المحمدي وبين العقل الكلي في الأدبيات الهرمسية مطابقة واضحة. هذا الانتظام في سلك النور المحمدي، النور الذي يشكل الحقيقة الأولى التي أبدعها الله والتي يقتبس منه الأنبياء أنوار النبوة، هو معنى الولاية، ولاية الإمام في العرفانية الشيعية. وقد جعل الشيعة لكل نبي من الأنبياء الكبار(أولي العزم)اثني عشر إماماً من بعده أو لهم الأساس ويسمى الوصي. ١١٦(١١٦). ويخلص الجابري آخراً إلى إن:نظرية النبوة والإمامة عند الشيعة تعرض رؤية متكاملة للكون والإنسان وما وراء تاريخهما، رؤية يترابط ويتداخل فيها اللاهوتي مع علم الكون مع السياسي والأخلاقي والجانب الأخروي، رؤية منسوجة حول محورين رئيسين:شخصية الإمام كمحور لنظرية في المعرفة، وقصة المبدأ والمعاد كمحور لنظريّة الوجود، وما من شكٍّ في أن هاتين النَّظريتين من تشييد العقل، ولكن لا من أجل تكريس قدرته والاعتراف بفاعليته والتعاطف مع طموحاته، بل من أجل إلغائه وإحلال قوّة معرفيَّة أخرى محله هي العرفان، عرفان الإمام وحده، عرفان يفرضُ منبع الهرمسية١١٧(١١٧).

بنى الجابري طروحاته على مجموعة من المغالطات الفاضحة، والادعاءات الزائفة، والتلاعب المخجل بالنصوص و تحريف الحقائق. وكان الباحث الجاد والناقد العلمي الحصيف السوري جورج طرابيشي، الذي تخصص بنقد تراث الجابري وبيان المعايب العلمية والخروقات



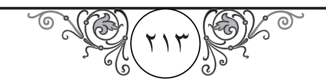
المنهجية، واللامبالاة والتعنت الفكري الذي مارسه الجابري، وعدم الاحساس بالمسؤولية العلمية، بمشروع نقد نقد العقل العربي الذي امتد لمدة(١٥سنة)١١٨(١١٨)، نقض فيها معظم الطروحات التي قدمها الجابري، و كشف عن زيفها وفسادها، وعدم خضوعها لأسس البحث العلمي الجاد والرصين. وهو في مشواره الطويل هذا، قد تصدى لطروحات الجابري سالفة الذكر في كتابه العقل المستقيل في الإسلام الصادر عام(٢٠٠٤م)، وبين تهافتها، و

مقدار التلاعب الذي مارسه الجابري لإثباتها، والإشكالات العميقة التي تكتنفها.

نص طرابيشي على أن الجابري استخدم مغالطة منهجية فاضحة في تقرير النتائج التي انتهى إليها، فهو قد حكم

على الغابة بالشجرة وعلى البنية الكلية بواحد من عناصرها الجزئية، فوسم كل من الشيعة و أخوان الصفا والمتصوفة والجهمية بالهرمسية، لأن أدبيات أخوان الصفا تتبنى مقالة(العالم انسان كبير، والإنسان عالم صغير) ولأن المتصوفة-الحلاج تحديداً-تبنوا مقولة(أن الله خلق آدم على صورته بإعادة الضمير على الله)، ولأن الشيعة والجهمية يتبنون المبدأ القائل(أن الله لا يعرف إلا عن طريق السلب). وبما إن هذه المبادئ الثلاث هي مبادئ هرمسية، فالذين قالوا بها كلهم هرمسيين١١٩(١١٩).

إن تتبع ما قدمه طرابيشي في نقد هذه الأمثلة الثلاث يخرجنا عن



موضوعة البحث، ولكن تجدر الإشارة مجملاً، إلى أنه بالنسبة لمقالة(العالم انسان كبير، والإنسان عالم صغير)، فإنه أثبت أنها موروث قديم سابق على الهرمسية، وهي إنما ورثته وتبنته شأنها شأن معظم المدارس الفلسفية في العصر الهلنستي، وأنها مقولة منتشرة في شرق الأرض وغربها، وترجع بدايات ظهورها إلى ابقراط والأدبيات اليونانية التي عدها الجابري(فلسفة برهانية عقلية)على خلاف الفلسفة الهرمسية اللاعقلية!. كما أن هذه المقولة قد تم تبنيها من قبل بعض الفلاسفة المسلمين الذين يعدهم الجابري (برهانيين- عقليين)كالكندي وابن باجة، وبعض البيانيين المسلمين كالجاحظ، أو حتى متكلمين أشعريين من أمثال عبد القاهر البغدادي أو مؤرخين مثل مسكويه فقد أثبتوا في نصوصهم التي نقلها طرابيشي هذه المقولة. وهكذا فإن من يسميهم الجابري(البرهانيين/ العقلانيين/ البيانيين) هم أيضاً يتبنون هذه المقولة الفلسفية، فضلاً عن أنها ليست من انتاج الأدبيات الهرمسية من الأساس١٢٠(١٢٠).

أما عبارة أن(الله خلق آدم على صورته)فالجابري هنا يقوم بتزييف مزدوج، للإشكالية وللنص المستشهد به. فهذه المقولة من انتاج الفلاسفة الافلاطونيين في القرن الرابع قبل الميلاد والفكر اليوناني والهلنستي، وكان لها من الرواج والانتشار والمشاع العام ما للعبارة السابقة، بمعنى أن الفلسفة الهرمسية لم تبتكرها ولم تضف لها أي شيء، وهي إنما تبنتها عند ظهورها في القرن الثاني بعد الميلاد. وقد نسب افلاطون(٤٢٧-٣٤٧ ق. م)لأستاذه سقراط(٤٦٩-٣٩٩ق. م)أنه قال بعد تجرعه السم وفي

لحظات احتضاره أنه لا يخشى الموت، فهو موت للجسد، أما النفس فستتحرر من قيد الجسد والمادة وتعود لطبيعتها الإلهية. إذن الجابري يغيب الأصل الافلاطوني(العقلاني بزعمه)لإلهية النفس وينسبه للفلسفة الهرمسية(اللاعقلانية بزعمه). فضلاً عن أنه يقوم بعملية تزييف وبتر للنص الأصلي الذي استشهد به لإثبات ما يدعيه، فالنص الأصلي يؤكد أنها عقيدة مقتبسة من الفلسفة الافلاطونية، بل وينص على إن الغنوص الهرمسي بعقيدته ومناهجه ليس سوى عودة إلى افلاطون١٢١(١٢١). وهي الحقيقة التي تعمد الجابري حجبها وتغييبها. فضلاً عن ذلك فهذه العبارة هي في الحقيقة آية من آيات الإصحاح الأول من سفر التكوين:(وقال الله لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا..، فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهم)١٢٢(١٢٢). وكان المصدر الذي نقل منه الجابري قد أشار إلى إن هذه العبارة هي أحد النصوص التوراتية، ولكنه غيب هذه الحقيقة وادعى أنها مبدأ هرمسي بحت، ليتهم الشيعة

عبر أقوال الغلاة بتبني هذا الأصل الهرمسي١٢٣(١٢٣).

ومن الغريب هنا أيضاً أن الجابري يتجاهل أو يجهل أن عبارة(خلق الله آدم على صورته)هو حديث نبوي حفلت به المنظومة التراثية للعقلانيين والبيانيين المسلمين كما يحلو للجابري أن يسميهم!، فقد رووا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:» خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا... »١٢٤(١٢٤).

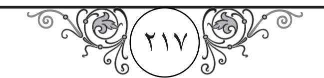
أما ادعاءه بأن أهل السنة متفقون على عائدية الضمير على الإنسان، فهو كذب صريح، فقد أثار هذا الحديث منذ بدء تداوله اشكالات عدة، ولما كان الشيعة والمعتزلة قد رفضوا مبدأ التشبيه، فقد انبرى مخالفوهم من أهل السنة المشبهين، لإثبات وجهة نظرهم، وكان ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) وهو من انصار مدرسة الحديث(السنية)قد نص على تلك الخلافات فقال: وقد اضطرب الناس في تأويل قول رسول الله(إنه خلق آدم على صورته)، فقال قوم من أصحاب الكلام أراد خلق آدم على صورة آدم لم يزد على ذلك، ولو كان المراد هذا ما كان في الكلام فائدة..، وقال قوم:خلق آدم على صورة عنده، وهذا لا يجوز لأن الله لا يخلق شيئا من خلقه على مثال، وقال قوم: خلق آدم على صورة الوجه، وهذا أيضا بمنزلة التأويل الأول زلا فائدة فيه..، ولما وقعت هذه التأويلات المستكرهة وكثر التنازع فيها حمل قوما اللجاج على أن زادوا في الحديث فقالوا: خلق آدم على صورة الرحمن، يريدون أن تكون الهاء في صورته لله..، والذي عندي والله تعالى أعلم، أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، و إنما وقع الألف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن»١٢٥(١٢٥).

أي إن ابن قتيبة وغيره كثير من(البرهانيين/ البيانيين/ العقلانيين= أهل السنة)، يتبنون أن الضمير عائد على الله، وهم التشبيهيون بشكل عام، سيما الحنابلة على امتداد مسارهم وصولاً لأبن تيمية(ت٧٢٨هـ)والتيارات السلفية. وحقيقة الحال إن الصراع بين التشبيهين والتنزيهين في الثقافة

العربيـة الإسـلامية هـو امتـداد أو تجـدد للـصراع الـذي اندلـع في اطـار اليهودية والمسـيحية حـول الآيـة التوراتيـة سـابقة الذكـر١٢٦(١٢٦). والتزييـف الكبـير الآخـر الـذي مارسـه الجابـري في هـذا اللحـاظ، هـو اتهامـه للحـلاج بأنـه يعيـد الضمـير في عبارة(خلـق الله ادم عـلى صورته)عـلى الله ولـذا عـده هرمسـياً. وحقيقـة الحـال إن الحـلاج يقـول بعكـس مـا يدعيـه الجابـري تمامـاً!، ففـي تفسـير الحـلاج المقتضـب للقـرآن أو مـا تبقـى منـه، ورد عنـه في تفسـيره للآيـة الثالثـة مـن سـورة التغابن(وصوركـم فأحسـن صوركم)قولـه: خلـق آدم عـلى صورتـه، أي صورتـه التـي صـوره عليهـا، فأحسـن صورتـه١٢٧(١٢٧).

أمـا مبـدأ(أن النظـر والقيـاس لا يؤديـان إلى علـم، ومـا تعبـد الله العبـاد بهـما)، والتـي اتخذهـا دليـلاً عـلى هرمسـية الشـيعة١٢٨(١٢٨). فهـو هنـا يـمارس تزييـف للنـص الـذي اقتبسـه مـن الأشـعري وكتابـه مقـالات الإسـلاميين١٢٩(١٢٩)، فقـد بـتر النـص ليغـير دلالاتـه، فالأشـعري لا يقـول إن الشـيعة عمومـاً يعتمـدون هـذا الـرأي، إنـما يقسـهم لثـمان فـرق، ولا ينسـب انـكار النظـر والقيـاس إلا لفرقـة واحـدة منهـم. فضـلاً عـن ذلـك فإنـه قـام أيضـاً بتزويـر الشـاهد الـذي اقتبسـه مـن فسـتوجيير حـول الإلـه المتعـالي في الهرمسـية التـي تتبنـى بزعمه(اسـتحالة التوصـل إلى معرفـة الله عـن طريـق تأمـل الكـون ونظامـه، أي عـن طريـق الفعـل والحـواس١٣٠(١٣٠).

فهـذا الأخـير ومعـه كثـير مـن الدارسـين للهرمسـية، قـد ميـزوا تمييـزاً حاسـماً بـين الإلـه المعلـوم في المذاهـب الهرمسـية المتفائلـة والإلـه المجهـول في المذاهـب الغنوصيـة المتشـائمة، فالغنـوص المسـيحي هـو الـذي تبنـى اسـتحالة



الاستدلال بالعالم على الله المتعالي لأن العالم شر وفوضى، وما كان كذلك لا يمكن أن يكون من صنع إله خير. أما الهرمسية الوثنية التي ورثت التصور الفلسفي اليوناني، فهي تنص على (أن الله منظور في خلقه). وقد أورد فستوجيير بعضاً من نصوصهم ومنها قولهم: (إذا أردت أن ترى الله فأنظر إلى الشمس، وأنظر إلى مسار القمر، وأنظر إلى انتظام النجوم. فمن الذي يحفظ النظام في هذا كله؟..، وعندما تتأمل في لحظة واحدة هذه البدائع كافة تدرك من خلال الرؤية المفعمة للنفس كيف أن اللامنظور يغدو منظوراً عبر ما يخلقه من صنائعه)، ومنها أيضاً قولهم: (هل ستقول إن الله لا منظور؟. لا تتكلم هكذا، فمن هو أظهر من الله؟، إنه لم يخلق كل شيء إلا لكي يريك نفسه في الموجودات طراً)١٣١(١٣١).

وهكذا فإن سقوط المبادئ الأساسية التي بنى عليها الجابري ادعاءاته حول هرمسية الشيعة والمتصوفة وأخوان الصفا، تسقط جميع التهم التي وجهها للفكر الشيعي والإمام الصادق وتلميذه هشام بن الحكم. وعليه فما تبنوه من أفكار ورؤى ونظريات حول الإمامة، هي نتاج العقل الشيعي الخالص، المعتمد على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، و أقوال الأئمة وشروحاتهم. وقد اتضح أن الجابري كان مدفوعاً ومنساقاً للأيديولوجية المذهبية السنية، ولمنظور القداسة البائس والمزيف، وما رسخه الموروث السائد في الوعي والذاكرة الإسلامية حول مسألة الخلافة، في الوقت الذي يقدم نفسه كناقد للتراث!؟.

٤/ بدا الباحث والكاتب المصري عبد الجواد ياسين في كتابه السلطة

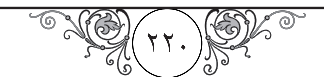
في الإسلام- العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ. الصادر عام(٢٠٠٠م). وعلى الرغم من تحليلاته اللطيفة والدقيقة، بدا تابعاً مطيعاً للجابري، فقد تبنى طروحاته بشكل واضح وصريح، حتى الخاطئة منها دون مراجعة أو تحقق أو مقابلة على الأقل بما كتبه ناقده جورج طرابيشي. فتبنى رأيه الفج والمخادع بهرمسية الشيعة، كما تبنى نظريته الخاطئة تماماً حول الاطار المرجعي أو عصر التدوين وابتداءه عام(١٤٣هـ) التي بناها على قراءة خاطئة ومبتورة لأحد النصوص التي نقلها الذهبي١٣٢ (١٣٢)، وقد بين جورج طرابيشي خطأ هذه النظرية ومدى المغالطات التاريخية التي وقع فيها الجابري حيالها، وكيف أنه نتيجة لاستعجاله في تقرير النتائج أو لعدم جديته البحثية أو حرصه على التقصي ودقة النقل، قد وقع في تلك الأخطاء الكبيرة١٣٣ (١٣٣).

وعلى أية حال فإن الخطأ المنهجي والفكري والعلمي الكبير الذي يقع فيه عبد الجواد هو وزنه كلا النظريتين(السنية والشيعية)للخلافة بميزان واحد، وحكمه على النصوص المؤسسة لحجة كل طرف على أنها ليست من التاريخ بشيء، وأنها تأسست لاحقاً في عصر التدوين. فقال: كان الخط السياسي العام للسلطة الحاكمة، يلتمس الشرعية في فعل السلف، وما ينسب إليهم من الإجماع على اختيار أبي بكر والخلفاء بعده. وذلك لنفي مقولة الشيعة بالوصية لعلي. وبعد أن تبلورت طروحات الشيعة حول الإمامة مع جعفر الصادق، بدأ الفكر السني يرد عليها يرد عليها بفعل السلف، ابتداءً مع ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)في كتابه الإمامة والسياسة.




وبعد أن حمى وطيس المواجهة النظرية مع الشيعة، قال العقل السني بالوصية لأبي بكر، فتأولوا بعض آيات القرآن، وبعض الأحاديث، ولجأوا للقياس سيما في قضية تقديم أبو بكر للصلاة أثناء مرض النبي. أي عملية تنصيص التاريخ. مشيراً إلى إن الشيعة هم أيضاً قد قاموا بهذه العملية، أي توليد نصوص تحول الأحداث التاريخية إلى أدلة و حجج لإلزام الخصم١٣٤(١٣٤). و استشهد لذلك بما يرويه ابن أبي الحديد بهذا الخصوص١٣٥(١٣٥).

ما قام به عبد الجواد هنا، هو أيضاً الحكم على الكل بالجزء، ودمغ المقالة الشيعية عموماً بالوضع والانتاج المتأخر على أساس بعض الروايات والأحاديث التي تداولها الغلاة وبعض فرق الشيعة وهي كثيرة، سيما إنه يستشهد باختلاف مؤديات النصوص الواردة عن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين عن النصوص الواردة عن أخيه الإمام الباقر١٣٦(١٣٦). كما إنه غض الطرف عن إن نظرية الإمامة والوصية التي يتبناها الشيعة، إنما سن أصولها وقواعدها وأظهرها وصرح بها، الإمام علي نفسه في أحداث السقيفة وغيرها، وخطبه المبثوثة في نهج البلاغة تؤكد ذلك. بمعنى أن نظرية الشيعة حول أحقية الإمام علي(ع) بالخلافة- بغض النظر عن مباحث العصمة- تنتمي لفترة متقدمة جداً، وهي معاصرة للأحداث ومواكبة لها. وهي لم تصدر عن منظرين للفكر الشيعي، أو علماء الكلام الشيعة أو رواة الحديث، المتأخرين نسبياً، إنما صدرت عن الشخص الأول المعني بهذا الأمر، وطرف المقابلة الذي تدور حوله تلك



المباني، وهو الإمام علي(ع). وتغاضي عبد الجواد عن هذه الحقيقة، يشير لرغبته في تجاوز التاريخ و حقائقه لإثبات ما يدعيه!. إذ قرر انسياقاً أمام ما ارتكز في وعيه وذاكرته من الفكر السني والموروث السائد ما نصه:» إن الثابت عندنا بغير شك هو نفي الوصية بإطلاق، سواء كانت لعلي أو لغير علي»١٣٧(١٣٧).

وقال في موضع آخر للتأكيد على فكرته حول التنظير اللاحق لمسألة الوصية والعصمة: كيف يمكن أن نزن بميزان القرآن والعقل، دعوى النصية والعصمة. فالقرآن ليس فيه إشارة للأئمة. ووفقاً للباقر كما يروي الكليني، أن من مات وليس له إمام مات ميتة كفر ونفاق. فلماذا سكت القرآن عن النص عليهم، طالما أنهم محددون بالعدد والاسم؟. حيال هذه الإشكالية لجأ الشيعة للقول بالباطن وأسندوه بدوره-أي الباطن- إلى الأئمة من أهل البيت. واستناداً لهذه المفاهيم الغنوصية، التي تعد سمة أصيلة من سمات العقل الشيعي، راح الشيعة يتأولون الآيات تأويلاً تحكيمياً متكلفاً١٣٨(١٣٨).

بالنتيجة فإنه خلص لتقرير إن المبادئ النظرية للتشيع بما في ذلك عصمة الأئمة ونصية أقوالهم، فضلاً عن عددهم وتسميتهم، لم تسفر عن نفسها قبل تداعيات الانفجار السياسي للفتنة الكبرى، إذ لو كان النص عليهم سابقاً على الفتنة، فكيف نفسر صمته طوال الفترة السابقة عليها. لقد كانت ظروف القهر الدموي الذي مارسته الدولة الأموية بغير انقطاع في مواجهة الشيعة، وأهل البيت ابتداءً من الحسين، هي العامل الرئيس

الحاسم في توليد الشيعة كتيار سياسي سرعان ما تحول إلى عقيدة كلامية وأصولية. وهنا يستعيد مقولات الجابري حول تأسس النظرية الشيعية في الإمامة على مباني الفلسفة الهرمسية، محيلاً إلى كتابه تكوين العقل العربي. كما إنه يستعيد نفس العبارات أو الصفة التي أطلقها الجابري على العقل الشيعي وهي(عقل لا عقلاني)محيلاً لتأكيد ذلك على بعض مقولات فرقة الكيسانية، وفرقة الهاشمية وغيرها من فرق الغلاة!. وأضاف أنه اذا انتقلنا من هؤلاء الغلاة الأوائل إلى النسق الشيعي الإمامي المنظم، فسوف نرى بوضوح ذات الملامح الهرمسية المخاصمة للعقل، وهي هذه المرة تقدم بصورة أكثر تنظيماً وبأغطية شرعية أكثر أحكاماً، حيث كانت عجلة التنصيص قد بدأت تدور. إذ لا نكاد نفتقد فكرة من أفكار الغلاة الأوائل من العصمة إلى الغيبة إلى الرجعة إلى الجفر. وهو هنا أيضاً يحيل إلى الجابري في كتابه سالف الذكر١٣٩(١٣٩).

يعيد عبد الجواد اجترار سؤال قديم قدم الموضوع نفسه، فقد كان هذا السؤال حاضراً في عهد الإمام الصادق(ع)، إذ روى الكليني (ت٣٢٩هـ)، إن أحد الشيعة قال له إن مخاليفهم يعترضون عليهم بعدم ذكر أسماء الأئمة في القرآن. فكان جوابه: قولوا لهم إن رسول الله نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثا ولا أربعا، حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم الله من كل أربعين درهما درهم، حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك لهم..، ونزلت (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)في علي والحسن والحسين،

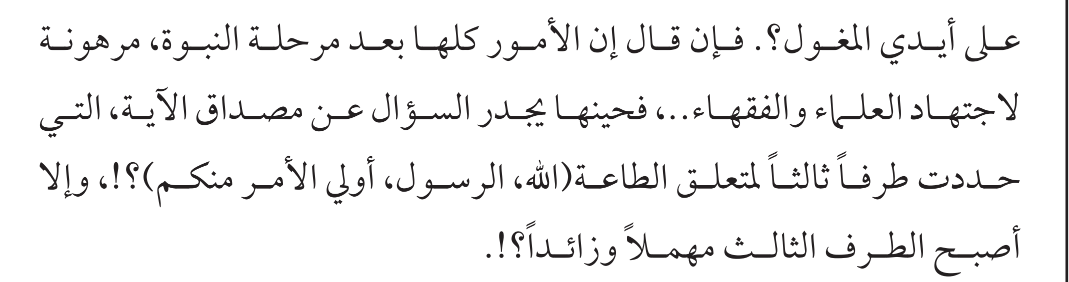
فقال لهم رسول الله: من كنت مولاه فعلي مولاه. وقال: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي. وأنزل الله(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). فلو سكت رسول الله ولم يبين من أهل بيته، لادعاها آل فلان وآل فلان١٤٠(١٤٠).

ولكن عبد الجواد الذي نقل عن الكليني الحديث السابق(من مات ولم يعرف إمام زمانه...)واحتفى به ليتخذه- حسب ظنه- دليلاً على التعارض مع عدم ذكر أسماء الأئمة في القرآن، تغافل عن نقل هذه الرواية التي تجيب على السؤال القديم الحديث الذي أعاد طرحه!؟. لسبب بسيط وهو أنها تفضح مخادعته في هذه المسألة، وتضرب فكرته في الصميم، وتجعل من سؤاله هذا مصادرة على المطلوب ولا معنى له في الأصل.

ولكن عبد الجواد الذي سارع لإعادة طرح هذا التساؤل، تناسى أن عجلته هذه وما قرره في عبارته(الثابت عندنا بغير شك هو نفي الوصية بإطلاق، سواء كانت لعلي أو لغير علي)توقعه في مشكلة أكبر وأعمق، وتفتح عليه الباب لسؤال أهم وأصعب، وهو إذا كان النبي لم يوص لأحد من بعده، فكيف أحرز المسلمون شرعية الطاعة لأولي الأمر؟!. فإن قال نص آية أولي الأمر، فمن السهل السؤال حينها من هم هؤلاء، هل هم الخلفاء أمم العلماء، أم الفقهاء، أم الولاة والعمال.. ؟!. وعليه ما مدى شرعية الانتظام المجتمعي(في السلم والحرب والمعاملات والعبادات) وفق مجال أو إطار الدولة والخلافة منذ خلافة أبي بكر حتى سقوط المؤسسة

على أيـدي المغـول؟. فـإن قـال إن الأمـور كلهـا بعـد مرحلـة النبـوة، مرهونـة لاجتهـاد العلـماء والفقهـاء..، فحينهـا يجـدر السـؤال عـن مصـداق الآيـة، التـي حـددت طرفـاً ثالثـاً لمتعلـق الطاعـة(الله، الرسـول، أولي الأمـر منكـم)؟!، وإلا أصبـح الطـرف الثالـث مهمـلاً وزائـداً؟!.

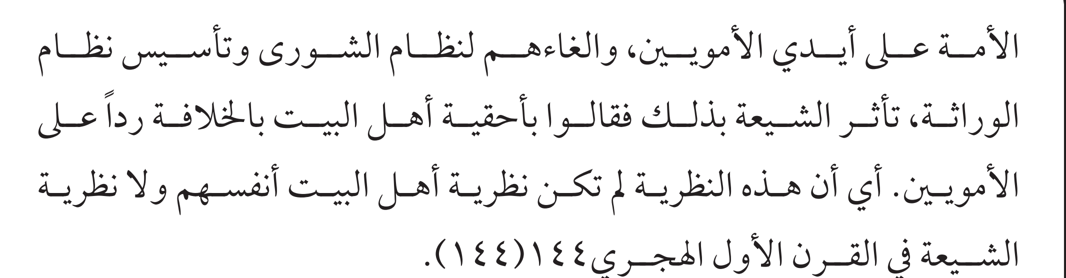
هـذا التـسرع والتعنـت والحديـة في تقريـر النتائـج، وإغـلاق دائـرة الحـوار العلمـي والفكـري، سـعياً لإثبـات الـذات أو الفـرض القـسري لوجهـات النظـر، دعـماً للأيديولوجيـة المتبنـاة، هـو مـا يميـز بـين الأبحـاث والدراسـات التـي كانـت تسـعى لهـذه الغايـة مـن الأسـاس، ووضعتهـا نصـب عينيهـا منـذ البدايـة، وبـين الدراسـات التـي حاولـت بحـث الموضـوع بتجـرد وبعمـق أكـبر، وبرغبـة في المعرفـة والبحـث الجـاد بعيـداً عـن الماهيـات المسـبقة. وهـو مـا استشـعره البحـث في دراسـة بلقزيـز مـارة الذكـر. فهـو في هـذا الجزئيـة بالـذات كان قـد قـال: إحجـم النبـي صـلى الله عليـه وآلـه عـن العهـد لغـيره بخلافتـه. وعلـق في الهامـش: نسـتثني مـن هـذا الحكـم الروايـة الشـيعية التـي تقـول بـأن النبـي أوصى لعـلي بالخلافـة اسـتناداً لحديـث الثقلـين، وحديـث المنزلـة، وحديـث الغديـر١٤١(١٤١).



وإذا كان عبـد الجـواد قـد رهـن النظريـة الشـيعية للخلافـة بعـصر التدويـن، وأفرغهـا مـن تاريخيتهـا السـابقة، فـإن الباحـث التونـسي منصـف الجـزار في كتابـه المخيـال العـربي في الأحاديـث المنسـوبة إلى الرسـول الصـادر عـام(٢٠٠٧م)، قـد حكـم عـلى مجمـل المرويـات الشـيعية المتعلقـة بمسـألة الترابـط بـين النبـوة والإمامـة، وحضـور الإمـام عـلي(ع)إلى جنـب الرسـول في مفاصـل السـيرة

المهمة بدءاً من نزول الوحي، مروراً ببعض الآيات القرآنية التي نزلت بحق أهل البيت، والفرق بين مرتبة النبوة ومرتبة الإمامة، وصولاً إلى حديث الغدير والوصية وأسماء أهل البيت المكتوبة في اللوح المحفوظ. حكم عليها جميعاً على أنها من إنتاج المخيال الشيعي١٤٢(١٤٢). وهذا حكم متسرع جداً بلا شك، وهو لا يمت للشعور بالمسؤولية العلمية بأي صلة، فإن جنوح بعض الرواة والغلاة لرواية أخبار خارجة عن المألوف وفيها من المبالغة والتهويل ما يقربها من الأسطورة والخيال، لا يبيح أبداً إطلاق أحكام كلية، وممارسة الإلغاء الكيفي والكمي لأحداث التاريخ، وإلا فبالإمكان بناءً على هذه القاعدة القول بخيالية تاريخ الإسلام ككل، بما فيه البعثة النبوية ذاتها، بل تاريخ البشرية كلها!.

وبما يقرب من هذا الطرح المتجني على الحقيقة، وبهذا المنهج من الانتقائية، مع لي أعناق النصوص لتؤدي لغير مؤدياتها الطبيعية وقراءتها بشكل معكوس تماماً، بنى الكاتب والباحث العراقي عبد الرسول عبد الزهرة المعروف باسمه الحركي أحمد الكاتب١٤٣(١٤٣) أطروحته حول إيمان أهل البيت(ع)بمبدأ الشورى في كتابه الذي عنونه بفكرته الأساسية تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه الصادر عام(١٩٩٧م). فادعى أن الأمة الإسلامية وفي مقدمتها أهل البيت(ع) خلال العقود الأولى من التاريخ الإسلامي كانت تؤمن بمبدأ الشورى في تداول السلطة وحق الأمة في اختيار ولاتها، وكان أهل البيت(ع)بمقدمة من عمل بهذا المبدأ ودافع عنه. ولكن بعد النكبات التي أصيبت بها

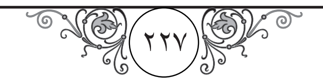

الأمـة عـلى أيـدي الأمويـين، والغاءهـم لنظـام الشـورى وتأسـيس نظـام الوراثـة، تأثـر الشـيعة بذلـك فقالـوا بأحقيـة أهـل البيـت بالخلافـة رداً عـلى الأمويـين. أي أن هـذه النظريـة لم تكـن نظريـة أهـل البيـت أنفسـهم ولا نظريـة الشـيعة في القـرن الأول الهجـري١٤٤(١٤٤).

غنـي عـن البيـان هنـا أن الكاتـب يـمارس الكـذب والتزييـف الصريـح للتاريـخ، وإلا كان عليـه أولاً إثبـات أن مبـدأ الشـورى كان هـو المتحكـم في اسـناد السـلطة للخلفـاء في السـقيفة ومـا بعدهـا!؟. ومـن ثـم أن يلغـي مـن صفحـات التاريـخ المشـاهد القمعيـة والدمويـة التـي صبغـت سـلطة الخلافـة المؤسسـة في السـقيفة، بـدءاَ مـن الهجـوم عـلى بيـت الزهراء(ع)مـروراً بقتـل بنـي حنيفـة والتمثيـل بمالـك بـن نويـرة، والدمـاء التـي أريـق بحـروب مـا سـمي بالـردة، وصـولاً لاغتيـال سـعد بـن عبـادة مـن قبـل الخليفـة الثـاني. إن تملـق الكاتـب في هـذا الطـرح جعلـه ملكيـاً أكثـر مـن الملـك نفسـه، فقـد مـرت بنـا بعـض طروحـات الدراسـات النقديـة المنتميـة للمذهـب السـني، وكيـف أنهـا جـردت وبأبحـاث نقديـة علميـة وحصيفـة سـلطة الخلافـة في السـقيفة مـن أي ملحـظ لمبـدأ الشـورى، سـيما دراسـة عبـد الإلـه بلقزيـز تكويـن المجـال السـياسي الإسـلامي- النبـوة والسياسـة. ودراسـة عبـد المجيـد الـشرفي الإسـلام بـين لرسـالة والتاريـخ، ودراسـة بسـام الجمـل الإسـلام السـني. وغيرهـا العديـد مـن الدراسـات في هـذا المجـال. أمـا خلافـة الخليفـة الثـاني فتمـت بالتعيـين، وأمـا الثالـث فبمسرحيـة شـورى بائسـة لأبعـد الحـدود. وقـد ناقشـها ببعـد تحليـلي دقيـق الباحـث التونـسي محمـد يوسـف ادريـس في بحثـه

التاريخ المتخيل في كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية.

كما ادعى الكاتب إن النصوص التي يتذرع بها الشيعة لإثبات تعيين النبي صلى الله عليه وآله للإمام علي(ع)خليفة من بعده، يوجد في قبالها نصوص يحقل بها التراث الشيعي، تؤكد التزام النبي وأهل البيت(ع) بمبدأ الشورى وحق الأمة في اختيار خلفائها. وهو هنا لم يمارس أسلوب الانتقائية فحسب، بل زور وبتر وغير دلالات النص المقتبس لإثبات وجهة نظره!. إذ نقل مقطعاً من كتاب الشافي في الإمامة للشريف المرتضى(٤٣٦هـ)قال فيه: إن العباس بن عبد المطلب طلب من الإمام علي(ع)أن يسأل النبي صلى الله عليه وآله عن القائم بالأمر بعده، فان كان لهم بينه وان كان لغيرهم وصى بهم١٤٥(١٤٥). وبناء على هذا النص ومثيلاته يذهب الكاتب لنفي الوصية، والقول بتبني أهل البيت لمبدأ الشورى. وحقيقة الحال إن هذا النص ينقله الشريف المرتضى كأحد الحجج التي احتج بها القاضي عبد الجبار المعتزلي(٤١٥هـ) على الشيعة وعلى مبدأ الوصية. ثم إنه بعد أسطر قليلة شرع بالرد على هذا النص ونقده وبيان فساده وفساد الاحتجاج به١٤٦(١٤٦). ولكن الكاتب كسابقيه يمارس أسلوب التلاعب بالنصوص وبترها وتزييف دلالاتها لإثبات ما يدعيه. ولسنا بحاجة لمتابعة اراءه فقد تكفل ببيانها والرد عليها الباحث مرتضى المهري في كتابه دفع أباطيل الكاتب، والباحث والمفكر سامي البدري في كتابه شبهات وردود الحلقة الثالثة.

**مصادر البحث**



أولاً- المصادر الأولية:

-القرآن الكريم.

-ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن الشيباني(٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).

١/ الكامل في التاريخ، (دار صادر- دار بيروت، بيروت لبنان١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م).

-أحمد بن حنبل: احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(٢٤١هـ / ٨٥٥م).

٢/ المسند(ط١، المطبعة الميمنية: القاهر-مصر، ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م).

-البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(٢٥٦هـ/ ٨٦٩ م).

٣/ صحيح البخاري، (دار الفكر، بيروت لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ م).

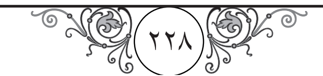
-البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م).

٤/ جمل من أنساب الأشراف. تحقيق: سهيل زكار و رياض زركلي (ط١، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

-البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسين. ت(٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م).

٥/ السنن الكبرى. (طبعة دائرة المعارف النظامية: حيدر آباد الدكن-الهند/ ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥مـ).

-ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي(٥٩٧ هـ



/ ١٢٠٠م).

٦/ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (ط١، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).

-الجوهري: أبو بكر أحمد بن عبد العزيز. ت(٣٢٣هـ/ ٩٣٤م).

٧/ السقيفة وفدك. تقديم وجمع وتحقيق: محمد هادي الأميني (ط٢، شركة الكتبي: بيروت- لبنان ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

-ابن حجر: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)

٨/ فتح الباري في شرح صحيح البخاري. تحقيق محب الدين الخطيب (ط١، دار الكتب السلفية، د. ت)

- ابن أبي الحديد، عز الدين ابو حامد بن هبة الله محمد. ت(٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).

٩/ شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (ط١، دار احياء الكتب العربية: القاهرة- مصر

١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).

-ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري. ت(٢٣٠هـ/ ٨٤٤ م).

١٠/ كتاب الطبقات الكبير. تحقيق: علي محمد عمر (ط١، مكتبة



الخانجـي، القاهرة-مـصر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

-ابن شبة النميري: أبو زيد عمر. ت(٢٦٢هـ/ ٨٧٥م).

١١/ تاريـخ المدينـة المنـورة. تـح: فهيـم محمـد شـلتوت(ط١، دار الفكـر: قـم- إيـران ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).

-ابن أبي شيبة: ابو بكر عبد الله (٢٣٥هـ/ ٨٤٩م).

١٢/ المصنـف في الأحاديـث والاخبـار. ضبـط وتعليـق: سـعيد اللحام(ط١، دار الفكر:بـيروت- لبنان ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م).

-الطبراني: أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(٣٦٠هـ/ ٩٧٠ م).

١٣/ المعجـم الكبـير. تحقيـق: حمـدي عبـد المجيـد(ط٢، دار احيـاء الـتراث، بـيروت- لبنان، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦ م).

-الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير(٣١٠هـ/ ٩٢٢ م).

١٤/ تاريـخ الرسـل والملـوك والأمـم(ط ٤، مؤسسـة الأعلمـي: بـيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٩٣م).

-ابن طيفور: أبو الفضل بن أبي طاهر. ت(٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).

١٥/ بلاغـات النسـاء. (ط١، مكتبـة بصـيرتي: قـم- إيـران ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م).

ابن عبد ربه الأندلسي: أحمد بن محمد. ت(٣٢٨هـ/ ٩٣٩م).

١٦/ العقـد الفريـد. تـح: مفيـد محمـد قميحـة(ط١، دار الكتـب العلميـة:



بيروت- لبنان ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).

-ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي(٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م).

١٧/ تاريخ مدينة دمشق. تحقيق: علي شيري(ط٢، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م).

-العيني: أبو محمد محمود بن أحمد. ت(٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).

١٨/ عمدة القاري في شرح صحيح البخاري. (دار إحياء التراث العربي: بيروت- لبنان د. ت).

-ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(٢٧٦هـ/ ٨٨٩ م).

١٩/ الإمامة والسياسة. تحقيق:طه محمد الزيني(ط١، مؤسسة الحلبي:القاهرة- مصر ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

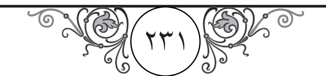
-ابن كثير: أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي(٧٧٤هـ/ ١٣٧٢ م).

٢٠/ البداية والنهاية في التاريخ. تحقيق: علي شيري (ط١، دار احياء التراث:بيروت - لبنان١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)

- الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق(ت٣٢٩هـ/ ٩٥٠م).

٢١/ الكافي. تصحيح وتعليق:علي أكبر غفاري(ط٣، دار الكتب الإسلامية: طهران- ايران، ١٣٨٨هـ/ ١٩٤٦م).

-المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت (٣٤٦هـ/ ١٠٥٥م)



٢٢/ مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق:يوسف اسعد داغر(ط٢، دار الهجرة:قم- ايران ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

-مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ( ٢٦١هـ/ ٨٧٤م ).

٢٣/ الجامع الصحيح (ط١، دار الفكر، بيروت لبنان، د. ت).

-النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. ت(٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م).

٢٤/ نهاية الإرب في فنون الأدب. تح: مفيد قميحة و حسن نور الدين(ط١، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

-ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري. ت(٢١٨هـ/ ٨٣٣م).

٢٥/ السيرة النبوية. تحقيق: محمد محيي الدين(ط١، مكتبة محمد علي صبيح: مصر- القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

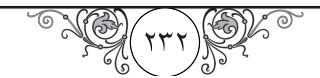
-اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح. كن حياً عام(٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).

٢٦/ تاريخ اليعقوبي(دار صادر: بيروت- لبنان د. ت).

ثانياً- المصادر الثانوية:

- أحمد الكاتب.

٢٧/ تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه(ط١،



دار الجديد: بيروت- لبنان١٩٩٨م).

-الأميني: عبد الحسين أحمد.

٢٨/ الغدير في الكتاب والسنة والأدب(ط١، مؤسسة الأعلمي: بيروت- لبنان١٩٩٤م).

-بسام الجمل.

٢٩/ الإسلام السني(ط١، دار الطليعة: بيروت- لبنان٢٠٠٦م).

-بلقزيز: عبد الإله.

٣٠/ تكوين المجال السياسي الإسلامي- النبوة والسياسة(ط١، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت- لبنان٢٠٠٥م).

-الجابري: محمد عابد.

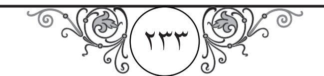
٣١/ بنية العقل العربي- دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية(ط٩، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت- لبنان٢٠٠٩م).

٣٢/ تكوين العقل العربي(ط١٠، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت- لبنان٢٠٠٩م).

-جيفري.

٣٣/ أصول التشيع الإسلامي وتطوره المبكر. ترجمة: مهيب عيزوقي(ط١، دار الكنوز الأدبية: بيروت- لبنان٢٠٠٨م).

-رضوان السيد.



٣٤/ الجماعة والمجتمع والدولة- سلطة الأيديولوجيا في المجال السياسي العربي الإسلامي(ط٢، دار الكتاب العربي: بيروت- لبنان٢٠٠٧م).

-الشرفي: عبد المجيد.

٣٥/ الإسلام بين الرسالة والتاريخ. (ط٢، دار الطليعة: بيروت- لبنان٢٠٠٨م).

-طرابيشي: جورج.

٣٦/ اشكاليات العقل العربي(ط١، دار الساقي: بيروت- لبنان١٩٩٨م).

٣٧/ العقل المستقيل في الإسلام(ط١، دار الساقي: بيروت- لبنان ٢٠٠٠م).

٣٨/ من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث- النشأة المستأنفة(ط١، دار الساقي: بيروت- لبنان٢٠١٠م).

-هشام جعيط.

٣٩/ الفتنة- جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر. (ط٤، دار الطليعة: بيروت- لبنان٢٠٠٠م).

-وجيه قانصو.

٤٠/ الشيعة بين النص والتاريخ- دراسة في مراحل التكوين الأولى. (ط١، دار الفارابي: بيروت- لبنان٢٠١٦م).

-الوريمي: ناجية بوعجيلة.



٤١/ في الائتلاف ولاختلاف- ثنائية السائد والمهمش في الفكر الإسلامي القديم(ط١، دار المدى: سوريا- دمشق٢٠٠٤م).

-ياسين: عبد الجواد.

٤٢/ السلطة في الإسلام- العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ(ط٢، المركز الثقافي العربي: بيروت- لبنان٢٠٠٠م).

هوامش البحث

١-(١) ينظر: جورج طرابيشي: من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث/ ١١- ٦٩.

٢-(٢) ينظر: هشام جعيط: الفتنة- جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ٢٦-٣٨؛رضوان السيد: الجماعة والمجتمع والدولة، ٢٩؛عبد الإله بلقزيز: تكوين المجال السياسي، ٣٩-٤١.

٣-(٣) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/ ٥٠١-٥٠٣.

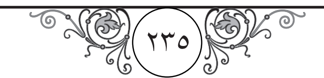
٤-(٤) رضوان السيد: الجماعة والمجتمع، ٢٩-٣٠.

٥-(٥) بلقزيز: تكوين المجال السياسي، ٣٩-٤١.

٦-(٦) ترجم مؤخراً من قبل حمود حمود، وصدر عن دار التكوين في دمشق عام ٢٠١٤م.

٧-(٧) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/ ٢٨٩؛الطبري: تاريخ، ٢/ ٨٤.

٨- (٨) ابن هشام: السيرة النبوية، ٤/ ٦٥٦-٦٥٧؛ابن سعد:الطبقات






الكبرى، ٢/ ٢٦٦-٢٦٧؛البخاري:صحيح٤/ ١٩٤؛الطبري:تاريخ، ٢/ ٤٤٢.

٩- (٩) الطبري:تاريخ، ٢/ ٤٥٥-٤٥٦؛النويري: نهاية الإرب، ١٩/ ٢٩-٣٠.

١٠- (١٠) الطبري:تاريخ، ٢/ ٤٥٧-٤٥٨؛النويري: نهاية الإرب، ١٩/ ٣٤- ٣٥.

١١- (١١) ابن سعد:الطبقات، ٢/ ٢٢٤؛أحمد بن حنبل، ١/ ٣٢٥؛ البخاري: صحيح، ٧/ ٩؛مسلم:صحيح، ٥/ ٧٦.

١٢- (١٢) عرضت ناجية الوريمي بوعجيلة العيد من هذه المخالفات، ينظر: الائتلاف والاختلاف، ١٥٤-١٨٠.

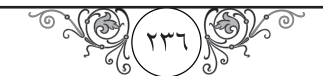
١٣-(١٣) أصيب بالحمى والصداع يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر، وتوفي لليلتين أو اثنتي عشر ليلة من ربيع الأول). الواقدي:المغازي، ٣/ ١١٧-١١٢٠؛الطبري:تاريخ، ٢/ ٤٣٠، ٤٤٢. والراجح(١٣-١٤يوم). العيني:عمدةالقاري، ١٦/ ٩٩؛١٨/ ٦٠.

١٤- (١٤) الطبري:تاريخ، ٢/ ٤٣٢-٤٣٦.

١٥- (١٥) الطبري:تاريخ، ٢/ ٤٣٥.

١٦- (١٦) ينظر. الطبري: تاريخ، ٢/ ٤٠٠؛ابن الجوزي:المنتظم، ٤/ ١٧- ١٨.

١٧- (١٧) ابن هشام: السيرة النبوية، ٤/ ٦٥٦-٦٦٠.



١٨- (١٨) ابن هشام: السيرة النبوية، ٤/ ٦٥٦-٦٦٠؛ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ١/ ١٥؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ١/ ٥٨٢.

١٩-(١٩) ينظر ابن هشام: السيرة النبوية، ٤/ ٦٥٦-٦٦٠.

٢٠-(٢٠) ابن هشام: السيرة النبوية، ٤/ ٦٥٩.

٢١-(٢١) شرح نهج البلاغة، ٢/ ٢٥.

٢٢-(٢٢) جمل من أنساب الأشراف، ٢/ ٢٦١-٢٦٢.

٢٣- (٢٣) اليعقوبي:تاريخ، ٢/ ١٢٣؛الطبري:تاريخ، ٢/ ٤٤٣؛٤٥٧-٤٥٩؛ابن الأثير:الكامل، ٢/ ٣٢٥.

٢٤- (٢٤) اليعقوبي:تاريخ، ٢/ ١٢٣؛ابن أبي الحديد:شرح نهج البلاغة، ٦/ ٢٠.

٢٥-(٢٥) مونتغمري وات:محمد في المدينة، ١٢٠، ١٢٣.

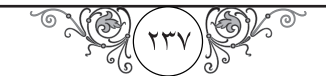
٢٦-(٢٦) ينظر. جعيط: الفتنة، ٣٦..

٢٧-(٢٧) الطبري: تاريخ، ٢/ ٤٥٨-٤٥٩.

٢٨-(٢٨) السقيفة وفدك، ٤٨-٤٩؛ابن أبي الحديد:شرح نهج البلاغة، ١/ ٢١٩.

٢٩-(٢٩) زهير هواري: المعارضة والسلطة في الإسلام، ٩١-٩٢.

٣٠- (٣٠) تنظر ترجمة ابي بكر عن ابن سعد: الطبقات الكبير، ٣/ ١٦٩-٢١٣.



٣١- (٣١) جيفري:أصول التشيع، ٣٨-٤٤.

٣٢- (٣٢) ينظر: بسام الجمل: الإسلام السني، ١٣٠-١٣٧.

٣٣- (٣٣) ينظر: الماوردي: الأحكام السلطانية، ٣-١١؛أبو يعلى الفراء: الأحكام السلطانية، ١٩-٢٧.

٣٤-(٣٤) ابن خلدون: تاريخ، ٣/ ١٠٤٦.

٣٥- (٣٥) عبد الجواد ياسين:السلطة في الإسلام، ٥٤. وعن الأشعري ونظريته ينظر: أبو زهرة: تاريخ المذاهب، ١٥١-١٦٣.

٣٦-(٣٦) عبدالجواد ياسين: السلطة في الإسلام، ٢٨.

٣٧- (٣٧) الأشعري:مقالات الإسلاميين، ١/ ٢-٣.

٣٨- (٣٨) الأشعري:الإبانة، ٧١.

٣٩- (٣٩) الأشعري:الإبانة، ٧١-٧٢.

٤٠- (٤٠) الأشعري:الإبانة، ٧٢-٧٣.

٤١- (٤١)ينظر ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ١/ ٣٠؛ابن أبي شيبة:المصنف، ٨/ ٥٢٧؛ابن عبد ربه الأندلسي:العقد الفريد، ٥/ ١٣.

٤٢- (٤٢) الطبري: تاريخ، ٣/ ٤٣٠؛ابن عبد ربة: العقد الفريد، ٥/ ٢١؛الطبراني: المعجم الكبير، ١/ ٦٢؛ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ٣٠/ ٤١٨-٤٢٢.

٤٣-(٤٣) مسلم: صحيح، ٥/ ١٥٢؛البيهقي:السنن الكبرى،

٦/ ٢٩٨؛ابن حجر: فتح الباري، ٦/ ١٤٤.

٤٤-(٤٤) البخاري: صحيح، ٥/ ٨٣؛مسلم:صحيح، ٥/ ١٥٤؛الطبري: تاريخ، ٣/ ٢٠٨.

٤٥-(٤٥) جيفري: اصول التشيع، ٦٢-٦٧.

٤٦- (٤٦) البلاذري: أنساب الأشراف، ١/ ٢٥٠، ٥٨٩؛ابن كثير:البداية والنهاية، ٧/ ٤٠.

٤٧- (٤٧) لتفصيلات أوفى ينظر بحثنا(الاجتماع السياسي والإسلام المتغاير)ضمن كتاب(النبوة والإمامة- النشأة المستأنفة لإسلام الرسالة ج٢)، ١٠٢-١٢١.

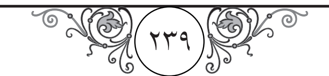
٤٨- (٤٨) ابن أبي شيبة:المصنف، ٧/ ٤٧٣؛أحمد بن حنبل: مسند، ٥/ ٣٨٢؛البيهقي:السنن الكبرى، ٥/ ٢١٢.

٤٩- (٤٩) أحمد بن حنبل:مسند، ٦/ ١٠٦؛مسلم:صحيح، ٧/ ١١٠؛البيهقي:السنن الكبرى، ٨/ ١٥٣.

٥٠- (٥٠) بسام الجمل: الإسلام السني، ١٣٦-١٣٧.

٥١- (٥١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/ ٣٤٣؛أحمد بن حنبل: مسند، ١/ ٤٣؛البخاري: صحيح، ٨/ ١٢٦؛مسلم:صحيح، ٦/ ٤؛ البلاذري:أنساب الأشراف، ١/ ٥٤٣؛الطبري:تاريخ، ٣/ ٢٩٢.

٥٢-(٥٢) بلقزيز: محاضرة بعنوان(إشكالية الديني والسياسي- قراءات في



كتابات عبد الإله بلقزيز)، أقامتها مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث بتاريخ(٩/ ١١/ ٢٠١٨م). https://www. youtube. com/watch?v=uWIQJLiRKo٠

٥٣-(٥٣) الإسلام وأصول الحكم. ويكيبيديا https: //ar. wikipedia. org /wiki/

٥٤-(٥٤) ينظر: هشام جعيط: الفتنة، ٢٦-٣٨؛رضوان السيد: الجماعة والمجتمع، ٢٩؛بلقزيز: تكوين المجال السياسي، ٣٩-٤١.

٥٥- (٥٥) الإسلام والسياسة، ٣٥؛تكوين المجال السياسي، ٤١-٤٤.

٥٦- (٥٦) الإسلام والسياسة، ٣٥-٣٦؛تكوين المجال السياسي، ٤٤-٤٧.

٥٧- (٥٧) ينظر. عبد الإله بلقزيز: تكوين المجال السياسي الإسلامي، ٥٢-٥٣.

٥٨- (٥٨) بلقزيز: تكوين المجال السياسي الإسلامي، ٥١.

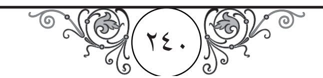
٥٩- (٥٩) ابن شبة: تاريخ المدينة، ٢/ ٥٤٨؛الطبري:تاريخ، ٢/ ٤٧٧.

٦٠-(٦٠) آل عمران/ ١٠٣.

٦١-(٦١) آل عمران/ ١٤٤.

٦٢-(٦٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ٣٠٧.

٦٣-(٦٣) وجيه قانصو: الشيعة بين النص والتاريخ، ٧٨.



٦٤-(٦٤) آل عمران/ ١٤٤.

٦٥- (٦٥) وجيه قانصو: الشيعة بين النص والتاريخ، ٨١- ٨٢.

٦٦-(٦٦) وجيه قانصو: الشيعة بين النص والتاريخ، ٨٢-٨٣.

٦٧-(٦٧) أحمد بن حنبل: مسند، ٣/ ١٥٢؛مسلم/ صحيح، ٧/ ٩٥.

٦٨-(٦٨) وجيه قانصو: الشيعة، ٨٣-٨٦.

٦٩-(٦٩) وجيه قانصو: الشيعة، ٨٦-٨٩.

٧٠-(٧٠) ابن هشام:السيرة النبوية، ١/ ١٨٩-١٩٠.

٧١-(٧١) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/ ٣٤٩.

٧٢-(٧٢) وجيه قانصو: الشيعة، ١١١-١١٢.

٧٣-(٧٣) وجيه قانصو: الشيعة، ١١٣-١١٨.

٧٤-(٧٤) ينظر تحليل عبد المجيد الشرفي لهذه الحقيقة في كتابه(الإسلام بين الرسالة والتاريخ)، ١٠٢-١٠٥.

٧٥-(٧٥) الشيعة بين النص والتاريخ، ١٤٤.

٧٦-(٧٦) الطبري: تاريخ، ٢/ ٤٤٩؛ابن الأثير: الكامل، ٢/ ٣٢٦.

٧٧-(٧٧) اليعقوبي: تاريخ، ٢/ ١٢٦؛ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ١٧.

٧٨-(٧٨) ابن هشام: السيرة النبية، ٤/ ٨٧٠؛اليعقوبي: تاريخ،



٢/ ٦٠؛الطبري: تاريخ، ٢/ ٣٢٧.

٧٩- (٧٩) الطبري:تاريخ، ٢/ ٤٥٥-٤٥٦؛النويري: نهاية الإرب، ١٩/ ٢٩-٣٠.

٨٠- (٨٠) الطبري:تاريخ، ٢/ ٤٥٧-٤٥٨؛النويري: نهاية الإرب، ١٩/ ٣٤-٣٥.

٨١- (٨١) ينظر ابن خلدون: تاريخ، ٢/ ١٨٨.

٨٢- (٨٢) الطبري:تاريخ، ٢/ ٣٦٥.

٨٣-(٨٣) الطبري: تاريخ، ٢/ ٤٥٨-٤٥٩.

٨٤-(٨٤) البلاذري:أنساب الأشراف، ١/ ٥٨٣-٥٨٤. وينظر ابن هشام:السيرة النبوية، ٤/ ٦٥٧-٦٥٨؛البخاري: صحيح، ٨/ ٢٦.

٨٥-(٨٥) قانصو: الشيعة، ١٢٠.

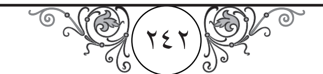
٨٦-(٨٦) قانصو: الشيعة، ١٢٠-١٢٢

٨٧- (٨٧) ابن طيفور: بلاغات النساء، ٢٠؛ابن أبي الحديد:شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢٣٣.

٨٨- (٨٨) نهج البلاغة، ٤٠٩.

٨٩- (٨٩) أحمد بن حنبل: مسند، ٥/ ٣٤٧.

٩٠- (٩٠) حول التأليف في حديث الغدير ينظر الأميني:الغدير، ١، ١٩١-١٩٨.



٩١- (٩١) الجابري: تكوين العقل العربي، ١٧٤-١٧٥.

٩٢- (٩٢) الجابري: بنية العقل العربي، ١٣.

٩٣- (٩٣) الجابري: بنية العقل العربي، ٣١٨.

٩٤- (٩٤) الجابري: تكوين العقل العربي، ١٩٤.

٩٥- (٩٥) الجابري: تكوين العقل العربي، ١٩٤-١٩٩.

٩٦- (٩٦) الجابري: تكوين العقل العربي، ١٩٤.

٩٧- (٩٧) الجابري: تكوين العقل العربي، ١٧٦-١٧٩.

٩٨- (٩٨) الجابري: تكوين العقل العربي، ٢٠٨. وينظر اتهامه للحلاج بالهرمسية، ٢٠٨-٢٠٩

٩٩- (٩٩) الجابري: تكوين العقل العربي، ١٩٩-٢٠٠.

١٠٠- (١٠٠) الجابري: تكوين العقل العربي، ٢٠٠.

١٠١- (١٠١) الجابري: تكوين العقل العربي، ٢٠٠.

١٠٢- (١٠٢) الجابري: تكوين العقل العربي، ٢٠٠.

١٠٣-(١٠٣) الجابري: تكوين العقل العربي، ٢٠٢-٢٠٦.

١٠٤-(١٠٤) الجابري: تكوين العقل العربي، ٢٢٤-٢٢٥.

١٠٥-(١٠٥) الجابري: تكوين العقل العربي، ٢٢٦.

١٠٦-(١٠٦) الجابري: تكوين العقل العربي، ٢٢٦-٢٢٧.

١٠٧-(١٠٧) الجابري: تكوين العقل العربي، ٢٢٨.

١٠٨-(١٠٨) الجابري: تكوين العقل العربي، ٢٢٨.

١٠٩-(١٠٩) الجابري: بنية العقل العربي٣٢٦-٣٢٧. وينظر كتابه: تكوين العقل العربي، ٢٢٨.

١١٠-(١١٠) الجابري: بنية العقل العربي، ٣١٧-٣١٨.

١١١-(١١١) الجابري: بنية العقل العربي، ٣١٨.

١١٢-(١١٢) الجابري: بنية العقل العربي، ٣١٨- ٣٢٥. وقد اعتمد بشكل شبه أساسي على القاضي النعمان المغربي(ت٣٦٣هـ)فقيه وقاضي البلاط الفاطمي. أي أنه كان متقصداً لاعتماد مرجعية اسماعيلية مغايرة ومخالفة للتشيع الاثنا عشري من باب ذر الرماد في العيون، لخدمة غرضه الايديولوجي من بعض الطروحات.

١١٣-(١١٣) مروج الذهب وعادن الجوهر، ١/ ٤٢-٤٣..

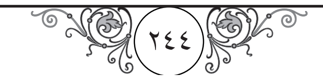
١١٤-(١١٤) الجابري: بنية العقل العربي، ٣٢٨-٣٢٩.

١١٥-(١١٥) الكليني: الكافي، ١/ ٣٨٩.

١١٦-(١١٦) الجابري: بنية العقل العربي، ٣٢٨-٣٣٠.

١١٧-(١١٧) الجابري: بنية العقل العربي، ٣٤٢-٣٤٣.

١١٨-(١١٨) تنظر مقدمته لكتابه نقد نقد العقل العربي- العقل المستقيل في الإسلام، ٩.



١١٩-(١١٩) طرابيشي: العقل المستقيل، ١٤٠..

١٢٠-(١٢٠) طرابيشي: العقل المستقيل، ١٤١-١٤٨.

١٢١-(١٢١) طرابيشي: العقل المستقيل، ١٥٠-١٥١.

١٢٢-(١٢٢) سفر التكوين، ١/ ٢٦-٢٧.

١٢٣-(١٢٣) طرابيشي: العقل المستقيل، ١٥١.

١٢٤-(١٢٤) أحمد بن حنبل: مسند، ٢/ ٣٥١؛البخاري: صحيح، ٧/ ١٢٥؛مسلم: صحيح، ٨/ ١٤٩.

١٢٥-(١٢٥) ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث، ٢٠٤-٢٠٦.

١٢٦-(١٢٦) طرابيشي: العقل المستقيل، ١٥١- ١٦١.

١٢٧-(١٢٧) طرابيشي: العقل المستقيل، ١٥١- ١٦١.

١٢٨-(١٢٨) الجابري: تكوين العقل العربي، ٢٠١..

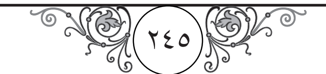
١٢٩-(١٢٩) ينظر النص في الصفحات، ٥١-٥٣.

١٣٠-(١٣٠) ينظر الجابري: تكوين العقل العربي، ١٧٦-١٧٩.

١٣١-(١٣١) طرابيشي: العقل المستقيل، ١٦٦- ١٧٠.

١٣٢-(١٣٢) ينظر تفصيلات هذه النظرية عند الجابري: تكوين العقل العربي، ٦٢وما بعدها.

١٣٣-(١٣٣) ينظر تفصيلات نقد هذه النظرية عند طرابيشي:



اشـــكاليات العقـــل العـــربي، ٩ ومـــا بعدهـــا.

١٣٤-(١٣٤) عبد الجواد: السلطة، ٥٥-٥٦؛ ٨٩.

١٣٥-(١٣٥) شرح نهج البلاغة، ١١/ ٤٨-٤٩.

١٣٦-(١٣٦) عبد الجواد: السلطة، ٥٥-٥٦؛ ٨٩.

١٣٧-(١٣٧) عبد الجواد: السلطة، ٥٩.

١٣٨-(١٣٨) عبد الجواد: السلطة، ٩٠-٩١.

١٣٩-(١٣٩) عبد الجواد: السلطة، ٩٢-٩٤.

١٤٠-(١٤٠) الكليني، ١/ ٢٨٦-٢٨٧.

١٤١-(١٤١) بلقزيز: تكوين المجال السياسي الإسلامي، ٥١.

١٤٢-(١٤٢) المخيال الشيعي، ٣٥٦-٣٥٩.

١٤٣-(١٤٣) ويكيبيديا أحمد الكاتب.

https://ar. wikipedia. org wiki

١٤٤-(١٤٤) أحمد الكاتب: تطور الفكر السياسي الشيعي، ١٩..

١٤٥-(١٤٥) أحمد الكاتب: تطور الفكر السياسي الشيعي، ١٩.

١٤٦-(١٤٦) المرتضى: الشافي بالإمامة، ٢/ ١٥٠-١٥٣.



# سوسيولوجيا الغدير قراءة مفاهيمية في ماهية سلطة الغدير وعلاقتها بسلطة الفقيه الشيعي

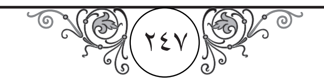
د. مريم رضا

**المقدمة:**

تعدّ سوسيولوجيا الغدير موضوعًا حديثًا غريبًا لعاملَيْن ينبغي ملاحظتهما، العامل الأَوَّل: هو اقتصار دراسات قضية الغدير على الناحية التاريخية والدينية والأدبية. أمَّا العامل الثاني فهو سقوط موضوع حادثة الغدير من كتب علم الاجتماع السياسي، التي تعنى بدراسة السلطة وعلاقتها بالمجتمع فيما يتعلق بالأحداث والوقائع الخاصة بالمجتمعات الغربية. والعامل الثاني ليس غريبًا بحدّ ذاته؛ لأنَّ علم الاجتماع السياسي الذي يُدرّس في المجتمعات الإسلامية بشكل عام، والعربية بشكل خاص، إنَّما هو خاص بالمجتمعات الغربية.

لذا، تكمن أهمية البحث وجدته في نقطتين: الأُولى دراسة قضية الغدير ضمن محور علم الاجتماع لدراسة الحدث بإطاره الاجتماعي، وليس التاريخي السردي، أو الديني الشرعي، أو الأدبي الفني. والثانية دراسة القضية من خلال ربطها بالسلطة، موضوع علم الاجتماع السياسي.

**أهداف البحث:**



* التعرّف على قضية الغدير في إطار عواملها المجتمعية ضمن اختصاص علم الاجتماع السياسي.

* دراسة قضية الغدير كظاهرة سياسية اجتماعية.

* تصنيف قضية الغدير كظاهرة تأسيسية لسلطة دينية وسياسية واجتماعية.

* كشف علاقة حادثة الغدير بالسّلطة السياسيّة الضروريّة لانتظام المجتمعات وتقدمها.

* تبيان علاقة سلطة الغدير بسلطة الفقيه الشيعي في عصر الغيبة.

**إشكالية البحث الرئيسة**

يدرس البحث قضية الغدير في إطار علم الاجتماع السياسي؛ وذلك للتحقق من دورها في إحداث تفاعل ديناميكي بين الجماعات، يسهم في نشأة النظم السياسية والاجتماعية الضرورية لقيام المجتمع وتقدمه وتطوره، وعليه، لا يهدف البحث إلى التتبع التاريخي لحادثة الغدير، وإنَّما دراسة حادثة الغدير كواقعة سياسية غير منفصلة عن الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي أنتجتها، وهو بذلك يدرس البحث مفهوم الولاية الحاضر في خطبة الغدير بمعنى الإمامة، وذلك في سياق مقاربة إشكالية السلطة في علم الاجتماع السياسي بما يمثّله - بحسب تعريف (موريس دوفرجيه) - من علم للسلطة وقيادة المجتمعات[١]، ويطرح

(١) دوفرجيه، موريس، علم اجتماع السياسة، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات

الإشـكالية الرئيسـة التاليـة:

كيـف يؤثـر مفهـوم ولايـة الغديـر في تطـور الفكـر السـياسي الشـيعي ضمـن إطـار علـم الاجتماع السـياسي؟

**الفرضية الرئيسة:**

يؤسّـس مفهـوم الولايـة الحـاضر في خطبـة الغديـر لسـلطة سياسـية اجتماعية هـي قـوام شـكل الحكـم الإسـلامي في عـصر النبـيِّ والأئمـة، فضـلًا عـن عصر الغيبـة مـع الفقيه الشـيعي.

**المنهج:**

المنهج التاريخي، والوصفي، والتحليلي

التقنيات:

تحليل المضمون

أقسام البحث:

ينقسم البحث إلى ثلاثة أقسام تتناول الموضوعات التالية:

أَوّلًا: المفاهيم والمصطلحات العلمية المقاربة لمفهوم السلطة

ثانيًّا: ماهية سلطة الغدير والعوامل المحيطة بها

ثالثًّا: الاتجاهات الفكرية والنظرية المفسّرة لسلطة الغدير

---

والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص ٢١.



**الخلاصة:**

تعرض أهم الخلاصات التي توصل إليها البحث، وبعض التوصيات.

**مقدمة البحث:**

تعدّ قضية الغدير على قدر كبير من الأهمية عند الشيعة الإمامية الذين يتمسكون بها كأحد الأدلة القوية على إمامة عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام بنصٍّ من رسول الله صلَّى الله عليه وآله عن الله عزَّ وجلَّ، وحديث الغدير معروف ومتواتر في كتب الفريقين، لكنَّ سوسيولوجيا الغدير يعدُّ موضوعًا حديثًا غريبًا لعاملَيْن هما: نوع اختصاص دراسة حادثة الغدير، وتجاهل الحادثة في الكتب العلمية المتخصصة بالسوسيولوجيا.

يُلاحظ في العامل الأُوَّل اقتصار الدراسات والأبحاث على تناول قضية الغدير من الناحية التاريخية في تتبع الحدث بتفاصيله السردية، ومن الناحية الدينية في ثبت تواتر الحديث وصحة أسانيده وإثبات أحقية إمامة عليٍّ بن أبي طالب، فضلًا عن الناحية الأدبية التي تتغنّى بفضائل صاحب القضية سلام الله عليه، أَمَّا العامل الثاني، فاللافت هو سقوط موضوع حادثة الغدير من كتب علم الاجتماع عامّة، وكتب علم الاجتماع السياسي، خاصة التي تُعنى بدراسة السّلطة وعلاقتها بالمجتمع.

والعامل الثاني ليس غريبًا بحدِّ ذاته لأنَّ علم الاجتماع السياسي الذي يُدرّس في المجتمعات الإسلامية بشكل عام، والعربية بشكل خاص، إنَّما هو خاص بالمجتمعات الغربية، لذلك يعنى بدراسة الأحداث والوقائع

الخاصة بها من قبيل نشأة الدول، وعصر الأنوار، وقيام الثورة الفرنسية، والثورة الصناعية، والمؤسسات القانونية وغيرها...

جاء النص الإلهي يوم الغدير يؤكد على الولاية، لكنْ بمعناها الأوسع والأشمل من ولاية شخص الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام، إنَّ ولاية يوم الغدير هي الولاية التي يتحقق بها الهدف النهائي من الدين والرسالة الخاتمة، أي انتظام المجتمعات الإنسانية وكمالها وتطورها، وهو ما لا يكون دون والٍ يتابع الحكم والقيادة للمجتمع، وتحيط بحادثة الغدير عدّة عوامل مجتمعية تسهم في بناء مفهوم السلطة، الموضوع الأساس، في علم الاجتماع السياسي، وتؤسس هذه السلطة لسلطة قيادة المجتمع الإسلامي مع الفقيه الشيعي في عصر الغيبة.

**أولًا: المفاهيم والمصطلحات العلمية المقاربة لمفهوم السلطة**

انطلاقًا من الضرورة المنهجية في تحديد المفاهيم، ودور علم الاجتماع السياسي الغربي في نشوء وبلورة مفهوم السلطة، المفهوم الرئيس في البحث، تبرز الحاجة الفعلية لتحديد المفهوم ومعاييره العلمية، ولمَّا كان البحث الماثل بين أيدينا يرتبط بدراسة السلطة في حدث إسلامي، كان لا بُدَّ من التوقف عند مفهوم السلطة في علاقتها بالحاكمية والولاية.

**١. التأطير النظري الغربي لمفهوم السلطة**

منذ فجر التاريخ، والنزاع الإنساني يتجسّد في الصراع على السلطة على اختلاف صوره. ويعدّ موضوع السلطة الموضوع الأبرز لعلم



الاجتماع السياسي وفق قول الأغلبية[1]، وذلك في سياق لحاظ وجود البعد المجتمعي في الظاهرة السياسية.

بدأت الإرهاصات الأُولى لعلم الاجتماع السياسي مع العديد من المفكرين منهم (نيكولا مكيافيلي) (١٤٦٩- ١٥٢٧)، والمفكر الفرنسي (شارل مونتسكيو) (١٦٨٩- ١٧٥٥). الأوّل يرى السلطة ضرورة ملحّة وحاجة دائمة في الاجتماع الإنساني لأنّها تلعب دور الوازع الذي يقي الإنسان من شرِّ أعماله بسبب طبيعته السيئة، بينما يعتقد الثاني بخضوع المجتمعات لقوانين خاصة تنبثق عن تلك المجتمعات وظروفها.

تبلور العلم حديثًا في القرن التاسع عشر على يد عدد من الباحثين[2] نتيجة لتداعيات الثورة الصناعية الأوروبية، وتحولاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والعلمية بعد ترسخ الدولة الدستورية واستنفاذ دورها في العالم الصناعي الغربي، ويتداخل فيه مفهوم السلطة مع مفاهيم أُخرى مثل التأثير، القدرة، القوة، الإكراه، النفوذ؛ إذ يلجأ كلُّ مَن يتمتع بالقدر الكافي من القوة والمكانة إلى امتلاك السلطة، والإقدام على انتزاعها ممّن يمسك بها باعتماد عدّة وسائل[3]، وكان (ابن خلدون)،

(١) أشتي، شوكت، علم الاجتماع السياسي، مقدمات توضيحية، دار أبعاد، بيروت، ٢٠١٠م، ط١، ص ١٢٢.

(٢) يعدّ أهمهم سان سيمون، وأوغست كونت، وهربرت سبنسر، إميل دوركايم، ماكس فيبر، باريتو، ملز، موسكا، ميتشلز، كروزييه، كارل ماركس وانجلز، إضافة إلى غيرهم من علماء ورواد المدرسة الوظيفية والبنيوية في النصف الثاني من القرن العشرين.

(٣) لابيار، جان وليام، السلطة السياسية، ترجمة الياس حنا الياس، منشورات عويدات،

الفيلسوف الإسلامي العربي، قد سبق هؤلاء وفسّر - في القرن الرابع عشر - ظاهرة السلطة على ضوء التقلبات التاريخية التي تمرُّ بها الجماعة البشرية، لكنْ ضمن مسمى علم العمران، وليس علم الاجتماع.

يرتكز ابن خلدون في دراسته للسلطة إلى مفهوم العصبية التي تشكّل القوة الكامنة وراء مسار ديناميكية السلطة، بينما يرتبط المفهوم حديثًا، وفق قاموس علم الاجتماع، بالقوة النظامية والشرعية المرتبطة بنسق المكانة الاجتماعية[1]. يشير ابن خلدون في كتابه (المقدمة)[2] إلى أنَّ الاجتماع البشري وعمران العالم يستلزم وجود وازع يدفع الناس بعضهم عن بعض لِما في طباعهم الحيوانية من الظلم والعدوان، ويتدرج هذا الوازع من السلطة المعنويّة التي تكون لشيوخ البدو وكبارهم إلى السلطة المادية التي تتجسّم في الدولة وأجهزتها؛ فيكون لذلك الوازع الغلبة والسلطان واليد القاهرة التي يقتدر بها على قهر الآخرين[3].

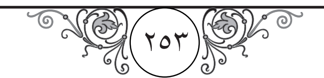
ويعدّ ماكس فيبر، المنظّر الأبرز لمفهوم السلطة في علم الاجتماع السياسي الغربي، إلى مفهوم السّلطة كرابط بين مجموعة من المؤسسات المترابطة بما يُصطلَح عليه بالعنف المشروع، بحيث تصبح السّلطة مجموعة المؤسسات

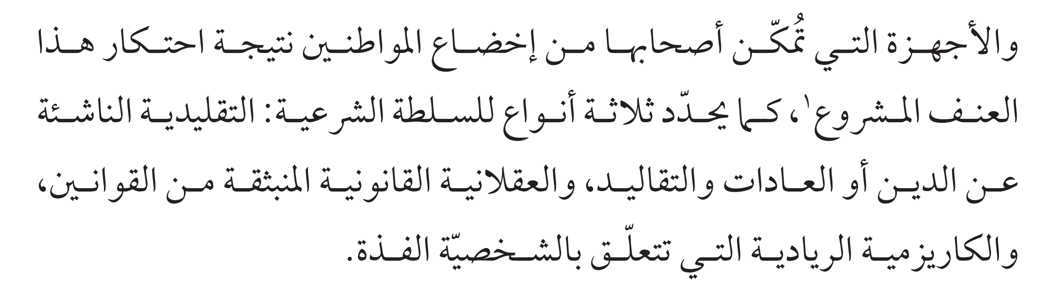
بيروت، ١٩٨٣م، ط٣، ص ١١٦.

(١) أشتي، شوكت، علم الاجتماع السياسي، مقدمات توضيحية، مرجع سابق، ص ١٨٤.

(٢) موسوعة ابن خلدون هي (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، وقد عرف الجزء الأول منها بـ (المقدمة).

(٣) الجابري، محمّد عابد، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٤م، ط٦، ص١٦٤،١٦٣.





والأجهزة التي تُمكّن أصحابها من إخضاع المواطنين نتيجة احتكار هذا العنف المشروع[1]، كما يحدّد ثلاثة أنواع للسلطة الشرعية: التقليدية الناشئة عن الدين أو العادات والتقاليد، والعقلانية القانونية المنبثقة من القوانين، والكاريزمية الريادية التي تتعلّق بالشخصيّة الفذة.

وعليه، تصبح السّلطة، عند فيبر، موضوعًا سياسيًّا صرفًا يتجسّد في كيان الدولة، أو في كلِّ الآليات التي تتحكم في العلاقات الاجتماعية بشكل عام، وعلاقات القوى بشكل خاص. فالسّلطة وإنْ تعدّدت أشكالها وتنوّعت إلّا أنَّ النوع السّياسي منها يبقى مثار الجدل في الدراسات لخطورته وحساسية طرحه، لأنَّه أكثر إثارة للبغضاء، والتنازع، والصراع، وعلم الاجتماع السياسي يدرس السلطة السياسية بعلاقتها بالمجتمع، أي علاقة الطبقة الحاكمة بالطبقة المحكومة، والحكم والنظام، ويُعرَّف بأنَّه علم السلطة والحكومة والولاية والقيادة، وأنَّ السلطة تقتصر على فئة خاصة من النفوذ أو القدرة، تكون مطابقة لنظام معايير الجماعة وقِيَمها، ممَّا يجعلها حينئذٍ شرعية[2].

هكذا، يظهر في السياق العام لمفهوم السّلطة وتطوره عبر التاريخ، وارتباطه بالحق الذي ارتضته الجماعة لنفسها، وإلَّا تتحوّل السّلطة إلى

---

(١)- Weber, Max, LE SAVANT ET LE POLITIQUE ,PLON. Paris, ١٩٨٦, P: ٢٤.

(٢)- دوفرجيه، موريس، علم اجتماع السياسة، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩١م، ط١، ص ٢٢.

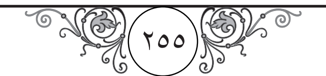
سيطرة أو استبداد بشكل أو بآخر، ويشير تطور صوره في الالتزام به والتقيد بأُصوله إلى تلازم المفهوم مع الشرعية أو القدرة المعترَف بشرعيتها، على اختلاف نوع الشرعية، ويوحي المفهوم العام للسلطة بوجود أشكال عديدة للسّلطة، تظهر معالمها من خصوصية كلِّ حضارة ينبثق منها، إلَّا أنَّ السلطة السّياسية تتقدّم سائر أنواع السلطات وتشكّل التعبير الأبرز لباقي السّلطات في المجتمع، إضافة لما تكتنفه من وجوه صراع يمسّ بمصير المجتمعات والشعوب.

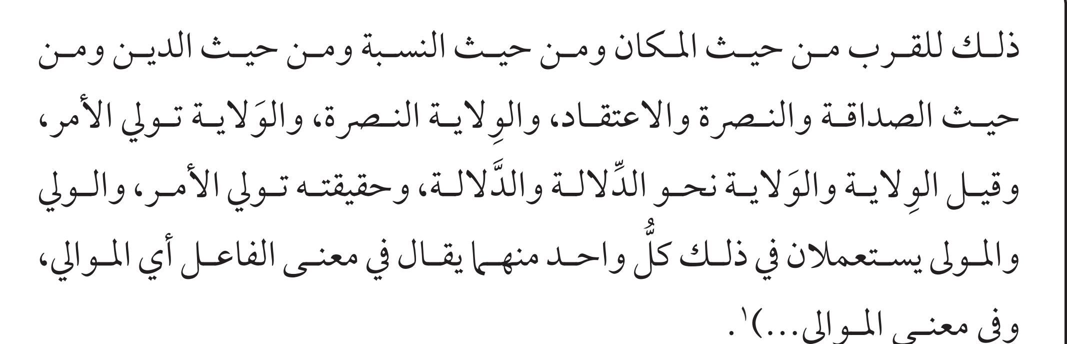
**٢. مفهوم السلطة في المنظور الإسلامي:**

ترتبط السلطة الإسلامية لغويًا واصطلاحًا بالحاكمية والولاية، الحاكمية من جذر حَكم؛ يقول الراغب الأصفهاني: (أصله منع منعًا لإصلاح،... والحُكم بالشيء أن تقضي بأنَّه كذا أو ليس بكذا سواء ألزمت ذلك غيرك أو لم تلزمه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ النساء: ٥٨... ويقال حاكم وحكام لمن يحكم بين الناس، قال الله تعالى: ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ البقرة: ١٨٨، والحَكم المتخصص بذلك فهو أبلغ، قال الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ الأنعام: ١١٤...)[1].

والولاية من جذر ولى، وفي ذلك يقول الأصفهاني: (الولاء والتوالي أن يحصل شيئان فصاعدًا حصولًا ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار

(١) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٩م، ط١، ص١٧١- ١٧٢.





ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث النسبة ومن حيث الدين ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد، والوِلاية النصرة، والوَلاية تولي الأمر، وقيل الوِلاية والوَلاية نحو الدِّلالة والدَّلالة، وحقيقته تولي الأمر، والولي والمولى يستعملان في ذلك كلٌّ واحد منهما يقال في معنى الفاعل أي الموالي، وفي معنى الموالى...)[1].

والسّلطة من جذر سلط، و(السّلاطة التمكن من القهر، يقال سلّطته فتسلط، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ﴾ النساء: ٩٠، وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ الحشر: ٦٠، ومنه سمّي السلطان، والسلطان يقال في السّلاطة نحو ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ الإسراء: ٣٣... وقد يقال لذي السلاطة وهو الأكثر وسمّي الحجة سلطانًا؛ ذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب، لكنَّ أكثر تسلطه على أهل العلم والحكمة من المؤمنين، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آَيَاتِ اللهَّ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ غافر: ٣٥...)[2].

هكذا، ترتبط السّلطة في الدين الإسلامي بالحكم والقضاء بهدف الإصلاح وإقامة العدل، وترتبط بالولاية بمعنى تولي الأُمور، والاهتمام بالشؤون وتصريفها، وتقوم على القدرة على القهر والغلبة، ولو بالحبِّ والعلم والحكمة، وبالمقارنة مع السّلطة في الفكر السّياسي الغربي، تشترك السلطة في الفكر السّياسي الغربي والفكر السّياسي الإسلامي بوجود

---

(١) المرجع نفسه، ص ٧١٠-٧١٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣١٧.

القـدرة والمكانـة والغلبـة في مفرداتهـا، إلَّا أنَّ السّـلطة في الفكـر السّـياسي الإسـلامي جوهرهـا الولايـة بمعنـى الإمامـة أو الخلافـة عـلى اختـلاف المـراد بهـا مـا بـين أهـل السّـنة والشّـيعة الإماميـة.

يغلـب عـلى تعريفـات الخلافـة والإمامـة عنـد علـماء أهـل السّـنة، قديمهـم وحديثهـم، إعطـاء الطابـع التنظيمـي والتنفيـذي لرئاسـة الدولـة الإسـلامية، وحفـظ وتحقيـق مصالـح النـاس عـلى هـدى مبـادئ الشريعـة[1]. يـرى المـاوردي أنَّ لفـظ (الإمامـة) موضـوع (لخلافـة النبوّة في حراسـة الديـن وسياسـة الدنيا)[2]، ويـصرّح ابـن تيميـة بـدور الخلافـة والإمامـة في تسـيير شـؤون النـاس الدينيـة والدنيويـة، وذلـك قولـه: (ولايـة أمـر النـاس مـن أعظـم واجبـات الديـن، بـل لإتمـام للديـن والدنيـا إلَّا بهـا، فـإنَّ بني آدم لا تتـم مصلحتهـم إلَّا بالاجتـماع لحاجـة بعضهـم إلى بعـض،... ولا بُـدَّ لهـم عنـد الاجتـماع مـن رأس)[3].

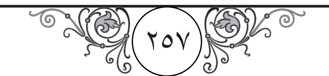
وعـلى الرغـم مـن أنَّ تعريفـات الخلافـة عنـد أهـل السـنة تُـزاوج بشـكل واضـح مـا بـين مهـام الديـن والدولـة، إلَّا أنَّ علماءهـم سـعوا عـبر التاريـخ لتوهـين الخلافـة وإسـقاط أهميتهـا العظمـى بـما ينـال مـن دورهـا الدينـي،

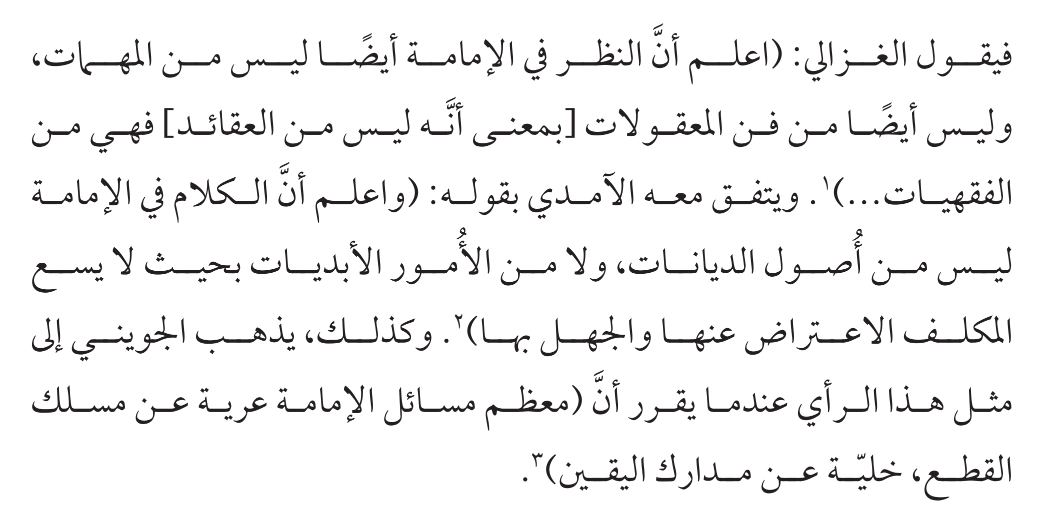
---

(١) العوا، محمد سليم، في النظام السياسي للدولة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٦م، ط٢، ص ١٢٦ - ١٢٧.

(٢) رزق، خليل، الولاية والحاكمية عند الشيعة، جمعية القائم الخيرية الإسلامية، بيروت، ١٩٩٩م، ط١، ص ٧٣، نقلاً عن الماوردي، الأحكام السلطانية، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، لا ط، د. ت، ص ٥.

(٣) ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق: علي العمران، دار عالم الفوائد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ص ٢٣٢.





فيقول الغزالي: (اعلم أنَّ النظر في الإمامة أيضًا ليس من المهمات، وليس أيضًا من فن المعقولات [بمعنى أنَّه ليس من العقائد] فهي من الفقهيات...)[1]. ويتفق معه الآمدي بقوله: (واعلم أنَّ الكلام في الإمامة ليس من أُصول الديانات، ولا من الأُمور الأبديات بحيث لا يسع المكلف الاعتراض عنها والجهل بها)[2]. وكذلك، يذهب الجويني إلى مثل هذا الرأي عندما يقرر أنَّ (معظم مسائل الإمامة عرية عن مسلك القطع، خليّة عن مدارك اليقين)[3].

إذًا، الخلافة في نظر أهل السّنة، حكم سياسي قد يخطئ صاحبه وقد يصيب، فضلًا عن أنَّه (ليس له من السّلطة الدينية التشريعية ما يفوق سلطة أي مسلم مجتهد في أحكام الدين، وهو ما يجعل منها [الخلافة] أمرًا دنيويًّا بخلاف الإمامة عند الشيعة التي لا تفصل بين السّلطة الثقافية والسّلطة السّياسية...)[4]. فالإمامة إمرة إلهية كالنبوّة، وهي (عبارة عن

---

(١) الغزالي، أبو حامد، الاقتصاد في الاعتقاد، دار البصائر، القاهرة، ٢٠٠١م، ط٩، ص ٥٠٤.

(٢) الآمدي، سيف الدين، غاية المرام في علم الكلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧١م، ص٢٦٣.

(٣) الجويني، عبد الملك بن عبد الله، الغياثي، غياث الأمم في التياث الظلم، كلية الشريعة، جامعة قطر، ١٤٠١هـ، ط٢، ص٧٥.

(٤) الشريف المرتضى، علي بن الحسين، الشافي في الإمامة، ترجمة: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ١٩٨٦م، لا ط.، ج١، ص٤٤.
وانظر أيضاً أحمد حسين يعقوب، الوجيز في الإمامة والولاية، الغدير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧م، لا ط.، ص٤٠.

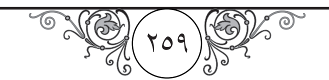
العلم بأنَّ الله تعالى أمر رسوله أنْ يستخلف من بعده مَن يكون حافظًا لدينه، ومنفذًا لأحكامه، معصومًا من كلِّ ذنب)[1]، وهي قضية أُصولية لا يُتهاوَن بها، وعند مشهور الفقهاء الإمامية، المتأخرين، من أُصول المذهب[2]، ويؤكد السيد الخوئي على أنَّ الإمامة بمعنى الخلافة السياسية (من ضروريات المذهب لا من ضروريات الدين)[3].

وعليه، فإنَّ الإمامة عند الشيعة لا يمكن أنْ تحكم بها أمر الله، وتحقق العدل، وتصلح المجتمعات وتوصلها إلى سعادة الدارين إلَّا باقتران شرعية السّلطة الدينية والسّياسية في الشخص المنصّب، حيث إنَّه رئيس السّلطة الدينية والسّياسية والاقتصادية والقضائية والإدارية والعسكرية، ويحتل مفهوم السّلطة موقع الإشكالية الأساسية في الفكر السّياسي الشيعي منذ القرن الرابع الهجري، وبالتحديد منذ غيبة الإمام (المهدي بن الحسن)، الإمام الثاني عشر لدى الشيعة الاثني عشرية، لقد سعى الفقهاء الشيعة عبر التاريخ لتحديد الصيغة الفقهية المناسبة لتموقع السّلطة وصاحبها وحدودها في ظل غيبة الإمام المعصوم، صاحب الولاية المطلقة، فإلى أيِّ مدى يرتبط حديث الغدير بمفهوم السّلطة؟ وهل يمكن دراسة حادثة

(١) الكركي، علي بن الحسين، رسائل المحقق الكركي المجموعة الأولى، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٩ه، ط١، ج ١، ص ٦١.

(٢) الخميني، روح الله، كتاب الطهارة، مطبعة مهر، قم، د. ت، لا ط، ج٣، ص ٣٢٥، ٣٢٦.

(٣) **الغروي، علي، التنقيح في شرح العروة الوثقى، تقريرات أبحاث السيد الخوئي**، دار الهادي للمطبوعات، قم المقدسة، ١٤١٠هـ، ط٣، ص ٨٦.



الغدير من خلال علم الاجتماع السّياسي الذي يدرس الظاهرة السّياسية من منظار بعدها المجتمعي؟

**ثانيًا: ماهية سلطة الغدير والعوامل المحيطة بها**

تشير حادثة الغدير في سياقها التاريخي إلى قدر كبير من الأهمية إذا ما تناولت جميع ظروفها بالدراسة والتحليل، وتجتمع في هذه الحادثة عدّة عوامل، أهمها: العامل البيئي والجغرافي، والعامل الاجتماعي، والعامل السياسي، والعامل الديني، والعامل الإعلامي، ويسهم كلٌّ منها في إرساء أهمية هذا الحدث وعدم إمكانية طي التاريخ لسجله.

**١. العامل البيئي والجغرافي:**

العامل البيئي والجغرافي له أثر في الظواهر الاجتماعية والسلوك الاجتماعي داخل المجتمع، وهذا ما جاء به ابن خلدون في القرن الرابع عشر في مقدمته التي درست البيئة الجغرافية وأثرها في اختلاف طبائع وصفات البشر الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية والخلقية، وأنَّ العوامل البيئية من طقس ومناخ وحرارة في تلك الحادثة ليست من العوامل التي يمكن نسيانها من قِبل من عاشها، فالحدث وقع في ذروة حرِّ ظهيرة الصحراء القاحلة المعروفة بهجيرها ورمالها الملتهبة، فضلًا عمّا يعنيه التوقف بتلك الظروف من تعب، بالإضافة إلى تعب مناسك الحج.

جغرافيًّا، يبعد غدير خم عن ميقات الجحفة ٥ ,٢ كم تقريبًا، وتعدّ منطقة الجحفة مفترق طرق الحجاج العائدين إلى بلادهم من حجّهم

الواجب، فأمر الرسول صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، المتقدمين بالرجوع، كما أمر بانتظار المتأخرين حتى وصولهم.

زمانيًّا، وقعت حادثة الغدير في السنة العاشرة من الهجرة، في السنة الأخيرة من عمره الشريف صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، أثناء رجوعه من حجته الأُولى والأخيرة، إذ توفي بعد حوالي أقل من ثلاثة أشهر؛ ولذلك عرفت بحجة الوداع.

**٢. العامل الاجتماعي:**

الحجّ بحدِّ ذاته مناسبة اجتماعية محضة، تتبلور فيها معاني التفاعل بأعلى درجاته بين مختلف صنوف البشر بألوانها وعروقها، والحدث لا ينفصل عن الحجِّ في دلالته هذه من كونه محافظًا على أكبر تجمعٍ بشريٍّ وتفاعلي.

**٣. العامل الشرعي:**

إنَّ المقصود بالعامل الشرعي هنا هو العامل الحائز على شرعيته، أي أنَّه قانوني بلحاظ معنى القانونية في الشقِّ الدينيِّ الإسلامي، فالحديث يستمد شرعيته - إذا صحَّ التعبير- من تواتره وصحّة سنده ومتنه، وكيفية ذلك خارج محلّ البحث، والشاهد هنا أنَّ حديث الغدير الذي يعبّر عن الحادثة حديثٌ متواترٌ وصحيحُ السند والمتن، باتفاق الفريقين، ذكره كبار العلماء، قديمهم وحديثهم، في مراجع التاريخ والأدب والتفسير

والحديث والكلام واللغة[1]، وقد جمع العلامة الحجّة الأميني (١٣٩٠ هـ) في مؤلفه (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) موسوعة يذكر فيها جميع ما نُظِمَ في الغدير على مدى قرون.

**٤. العامل الديني:**

أدلى النبيُّ صلَّى الله عليه وآله، بحديث الغدير بأمر من الله تعالى، وذلك بعد نزول آية التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...﴾[2]، وبعدما أنهى الرسول خطبته نزلت الآية الشريفة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[3].

وتشكّل الآيتان معًا الإطار العام للحدث، وفيه عدّة دلالات تفصيلية

(١) كثرٌ هم من كتبوا في حادثة الغدير، يفوق عددهم المائة، نذكر بعضًا منهم للدلالة على مقدار إحاطتهم الحديث بالعناية والأهمية، على سبيل المثال، من المؤرخين: البلاذري (٢٧٩هـ) في أنساب الأشراف، والخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ) في تاريخه، والشهرستاني (٥٤٨ هـ) في الملل والنحل، وابن عساكر (٥٧١ هـ) في تاريخه، وياقوت الحموي (٦٢٦ هـ) في معجم الأدباء، وابن خلدون (٨٠٨ هـ) في مقدمة تاريخه، ومن المفسرين: الطبري (٣١٠ هـ) في تفسيره، والقرطبي (٦٧١ هـ) في تفسيره، وأبو السعود (٩٨٢ هـ) في تفسيره، والفخر الرازي (٦٠٦ هـ) في تفسيره التفسير الكبير، ومن الكّتاب الأعلام: الحاج الشيخ عباس القمّي (١٣٥٩ هـ) له كتاب (فيض القدير فيما يتعلق بحديث الغدير)، والحجة السيد مرتضى الخسروشاهي التبريزي (١٣٧٢ هـ) له كتاب (إهداء الحقير في معنى حديث الغدير)، وكتاب (المراجعات) للسيد شرف الدين (١٣٧٧ هـ).

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) المائدة: ٣.

تتوزّع ما بين العامل السياسي، والإعلامي، بيد أنَّه يُفيد بشكل عام أنَّ الحدث بحدِّ ذاته أمر إلهي بالتبليغ، وهو أمر واضح وصريح: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...﴾. والمضمون إلهي ﴿...بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، فالمبلَّغ من الله تعالى، ديني غيبي، غير وضعي أو خاضع للقوانين البشرية.

**٥. العامل السياسي:**

يُعرَف نصُّ رسول الله بحديث الغدير لجهة الموقع، كما يعرَف بحديث الولاية لجهة دلالته الشرعية الدينية على تنصيب النبيِّ محمَّد صلَّى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السَّلام وليًّا[١]، على اختلاف الفريقين بالمقصود من الولاية، يقترن حديث الغدير مع آية الولاية[٢] بالمعنى الذي يفيد أنّ أمير المؤمنين عليه السَّلام، هو وليّ المؤمنين والمتصرّف بشؤونهم بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهذا المعنى تبنّاه الشيعة، بينما

(١) حديث الغدير، أو حديث الولاية، هو: قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، في حجّة الوداع في منطقة غدير خمّ، حينما قام في الناس خطيبًا إلى أنْ قال: «يا أيّها الناس! إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمَن كنت مولاه، فهذا مولاه - يعني عليّاً - اللّهمّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه... »، وقد روى هذا الحديث عدد كبير من المؤرخين وأئمة الحديث: مسند أحمد بن حنبل، ومسند عليّ بن أبي طالب، ومسند عبد الله بن العبّاس، وسنن ابن ماجة، وسنن الترمذي، والمستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري.

(٢) نزلت في حقّ أمير المؤمنين عليٍّ عليه السَّلام برواية الذهبي في سير أعلام النبلاء، ١٨: ٢٦٨، وفي شواهد التنزيل، ١: ٢١٢، والسيوطي في الدرّ المنثور، ٢: ٢٩٣، وابن كثير في تفسيره، ٢: ٧٣، والقرطبي في تفسيره، ٦: ٢٢١، والزمخشري في الكشّاف، ١: ٦٢٤، والرازي في التفسير الكبير، ٣: ٤٣١، والطبري في تفسيره، ٦: ٣٨٨.

اتّخذ أهل السنة معنى النصرة والصحبة والمحبة.

أجمع الشيعة على أنَّ المقصود من الولاية في حديث الغدير معنى الإمامة[1]، تمامًا كما تفيد الولاية المذكورة في آية الولاية معنى الإمامة[2]، بحيث يكون الإمام الأحق بتدبير وتصريف أُمور الرعية، وطاعته عليهم واجبة.

ويدعم هذا المعنى المراد من الولاية بعض النقاط المهمة في آية التبليغ، وهي:

أولًا: اشتراط تبليغ الرسالة المحمّدية الخاتمة، بما اكتنفته من أحداث ومصاعب على مدى ٢٣ سنة، على تبليغ الأمر المقصود في غدير خم، ﴿...وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، ممّا يُظهر أهمية الأمر المبلّغ وخطورة عدم تبليغه، لقد كان التأكيد من الوحي على التبليغ لدرجة تنتفي مع

(١) استدل العلماء بالحديث على خلافة وولاية عليٍّ عليه السَّلام، من خلال القرائن المقالية والحالية، أمّا المقالية: فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ذكر ولاية عليٍّ عليه السَّلام بعد ولاية الله وولايته، ثمّ جاء بقرينة واضحة على أنّ مراده من الولاية ليس هو الصديق والمحبّ والناصر وما شاكل، وذلك بقوله: «وأنا أولى بهم من أنّفسهم»، فهي قرينة تفيد أنّ معنى ولاية الرسول وولاية الله تعالى هو: الولاية على النفس؛ فما ثبت للرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، يثبت لعليٍّ عليه السَّلام، وذلك لقوله: «مَن كنت مولاه فهذا مولاه». وأمّا الحالية: فإنّ الوصية عند قرب المنية لا تكون إلّا بأهم الأُمور.

(٢) أجمع الشيعة على أنَّ الولاية في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم رَاكِعُونَ﴾ هي بمعنى الإمامة، وليست بمعنى النصرة أو المحبة بدليل حصرها بأداة الحصر (إنّما) بعد الله ورسوله بالذين آمنوا المتصفين بكونهم: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم رَاكِعُونَ﴾.

عدمه الرسالة المحمدية.

ثانيًا: ارتهان كمال الدين وتمام النعمة وارتضاء الإسلام دينًا بتبليغ ولاية عليٍّ بن أبي طالب عليه السَّلام: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. وهذا دليل واضح على أهمية دور الولاية المقصودة في ملء أيِّ فراغٍ تشريعيٍّ أو قياديٍّ أو سياسيٍّ بعد الرسول صلَّى الله عليه وآله.

ثالثًا: الأمر المراد تبليغه خطير وحساس في آن واحد، وذلك بدليل تأييد الله لنبيه بالعصمة من القتل أو التكذيب[1] حين يتم التبليغ، وذلك قوله تعالى: ﴿... وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. ويفيد معنى العصمة سواء بقصد القتل أو التكذيب وجود منازعين ورافضين للأمر المبلَّغ، وليست النصرة والمحبّة والصحبة من الأُمور التي تستدعي وجود هاجس القتل أو التكذيب لدى النبيِّ، في المقابل تحتّل السلطة الحيّز الأكبر في ميدان النزاع والصراع في كلِّ المجتمعات البشرية منذ فجر التاريخ.

**٦. العامل الإعلامي:**

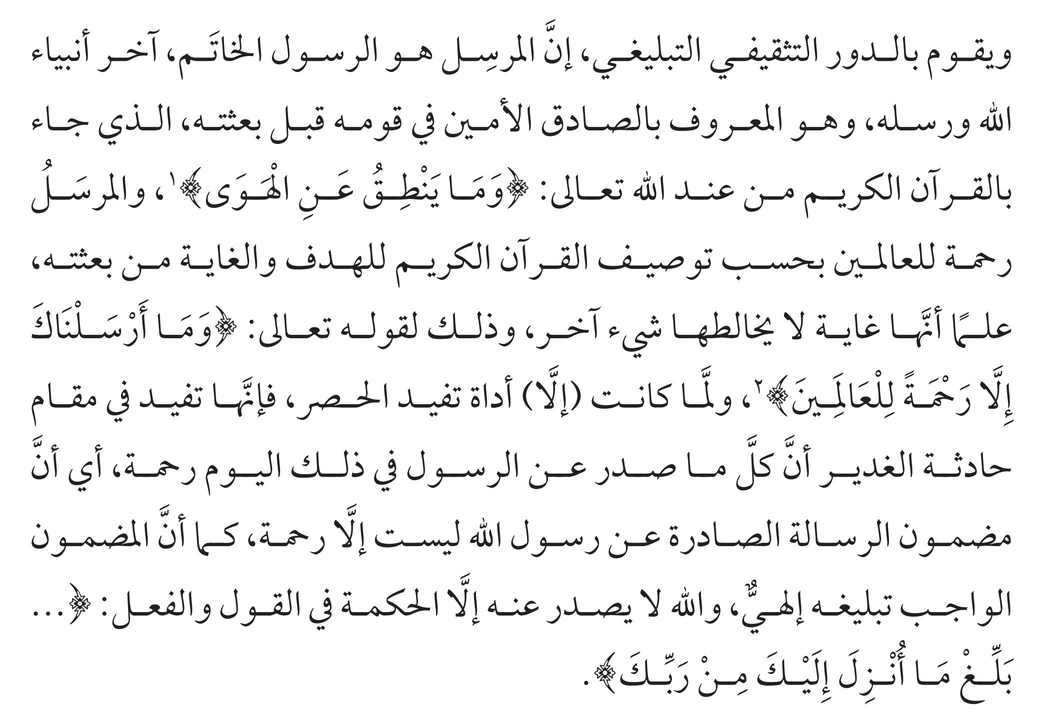
يتقوّم العامل الإعلامي بالمرسِل ومضمون الرسالة والمرسَل إليه،

(١) إنَّ الروايات الواردة في تفسير هذه الآية، وكذلك أقوال المفسرين من الإمامية وغيرهم تشير إلى أنَّ العصمة التي وعد الله نبيّه صلَّى الله عليه وآله، في هذه الآية تدور بين أمرين: إمَّا العصمة من القتل، أو العصمة من التكذيب، انظر: الصدوق، أمالي الصدوق، ص٤٣٥، والمجلسي، بحار الأنوار، ج٣٧، ص ٢٥٠، وقطب الدين الراوندي، الجرائح، ج٣ ص١٠٤٥.







ويقوم بالدور التثقيفي التبليغي، إنَّ المرسِل هو الرسول الخاتَم، آخر أنبياء الله ورسله، وهو المعروف بالصادق الأمين في قومه قبل بعثته، الذي جاء بالقرآن الكريم من عند الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[1]، والمرسَلُ رحمة للعالمين بحسب توصيف القرآن الكريم للهدف والغاية من بعثته، علماً أنَّها غاية لا يخالطها شيء آخر، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[2]، ولمَّا كانت (إلَّا) أداة تفيد الحصر، فإنَّها تفيد في مقام حادثة الغدير أنَّ كلَّ ما صدر عن الرسول في ذلك اليوم رحمة، أي أنَّ مضمون الرسالة الصادرة عن رسول الله ليست إلَّا رحمة، كما أنَّ المضمون الواجب تبليغه إلهيٌّ، والله لا يصدر عنه إلَّا الحكمة في القول والفعل: ﴿... بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾.

أمَّا المرسَل إليه، فالحدث يجمع في منطقته كلَّ الحجاج على اختلاف مشاربهم وأوطانهم، فكلٌّ صار رسولًا إلى قومه، يبلّغ الظروف، وينقل الرسالة بأدقّ تفاصيلها، وذلك قول النبيِّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، في آخر خطبته: «ألا فليبلِّغ الشاهد الغائب»، وتفيد ضميمة ذيل الآية السابقة: ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ إلى مفهوم المرسَل إليه أنَّ رحمة الله عبر فعل نبيّه لا تطال قومه الحاضر آنذاك فقط، وإنَّما تتجاوز القيود الزمكانية، وتترجم كونه رحمة للعالمين، إلى آخر الأقوام والعصور.

بالمحصلة، فإنَّ حادثة الغدير حدث اجتماعيٌّ سياسيٌّ بامتياز وفق

---

(١) سورة النجم، الآية: ٣.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.



مدلولاته في الفكر السياسي الشيعي، حيث عيّن رسول الله في خطبته وليًّا يقود الأُمَّة على المستوى الديني والسياسي، لقد أراد الرسول بأمر من الله تعالى أنْ يحدّد طبيعة العلاقة بين الوليّ والناس، فهي علاقة ولائية قيادية تربط الحاكم الإمام بالمحكومين المأمومين، وأنْ ينظّم علاقة المجتمع الإسلامي بمفهوم القيادة والحاكمية الدينية والسياسية.

ويدعم هذا الاستنتاج رأي السيد محمّد باقر الصدر الذي يحدّد حديث الغدير كشاهد رئيس في عملية الإعداد الرسالي والقيادي الخاص للاستدلال على مرجعية الإمامة في العمل القيادي الاجتماعي، وتزعّم الدعوة على الصعيد الديني والسياسي[١]، فضلًا عمّا يراه آية الله السيد السيستاني في أهمية التبليغ يوم الغدير من تعيين المسار القيادي للأُمَّة الإسلامية دينيًّا وسياسيًّا[٢].

**ثالثًا: الاتجاهات الفكرية والنظرية المفسرة لسلطة الغدير**

يقرّ المبدأ الإسلامي أنَّ الأصل في مبدأ الولاية والسّلطة هو حصره في الله تعالى وحده، خالق الكون والإنسان، ومالكهما الحقيقي، وتُكتسَب السّيادة والسّلطة التي تقود المجتمع منه تعالى، والمقصود من حصر الحاكمية بالله تعالى بأنَّ الحاكمية هي بالأصالة له، أمَّا التصدي بإذنه

(١) الصدر، محمّد باقر، بحث حول الولاية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٩م، ط٢، ص ٦٣-٨٣.

(٢)- مركز الأبحاث العقائدية التابع للسيد السيستاني، انظر على الموقع التالي: http://www.aqaed.com/faq/٢٣٨٥



لإمرة المجتمع وقيادته، فهي حاكمية بالتبعية، وتعدّ السلطة من أبرز عناصر الجانب السياسي في الفكر الإسلامي، فالتشابك الوثيق بين الجانب السياسي والديني غير جديد، وموجود في التراث الشيعي، ولم يختلف الباحثون المسلمون، جميعًا، بوجودها في القرآن، دستور المسلمين الأول، لكنَّ موضوع شكْل (السلطة) بعد النبيِّ محمّد صلَّى الله عليه وآله، قد شكّل مثار الجدل والخلاف في الأُمة الإسلامية.

**١. نظرية السلطة الإسلامية ما بين الخلافة والإمامة:**

إنَّ الخلافة بعد النبيِّ صلَّى الله عليه وآله أصل متفقٌ عليه بين المسلمين كافة، لكنَّ الخلاف وقع في ماهية أساس مسألة الخلافة، أي ماهية نظام الحكم بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله: النص أو الشورى[١]؛ هل نصّ الرسول على واحد معيّن من بعده، أو ترك الأمر إلى الأُمَّة نفسها لتختار خلفًا يقوم بوظائفه وشؤونه؟ وصار المراد من (الخلافة) بتعبير السنّة و(الإمامة) بتعبير الشيعة موضع الاختلاف بين الفريقين، إذ يؤمن الشيعة بالخلافة من خلال تعيين النبيِّ نظام الإمامة بالنصّ بأمر من الله تعالى، بينما اتّخذ عموم أهل السنة والجماعة من الشورى أساس الخلافة.

وقد أسهم المعنى المقصود من الخلافة في تسويغ وراثيّة الحكم الإسلامي في العصر الأُموي والعباسي، (خارجًا بذلك على إجماع الأُمَّة في

(١) جمعية المعارف الإسلامية، خلافة الرسول بين الشورى والنص، مركز الرسالة، قم، ١٤١٧هـ، ط١، ص ٦،٥.

مفهوم الخلافة أو الإمامة)[1]، بيد أنَّ المؤرخين يميّزون بين الخلافة كفكرة ونظام، وليس لديهم أدنى شكّ في ذلك، أي بعبارة أخرى، (الخلافة هي غير الدولة الشرعية)[2]، فالخلافة ذاتها صعبة التحقيق على حدِّ قول ابن خلدون؛ فهناك خلافة حقيقية وخلافة ظاهرية، وقد (... ذهبت معاني الخلافة ولم يبقَ إلَّا اسمها وصار الأمر ملكًا بحتًا)[3]، وذلك بتواتر الأدباء والمؤرخين والحكماء أنّ معاوية هو الذي قلب الخلافة إلى ملك[4].

وعلى الرغم من أنَّ الحكّام رفضوا معنى الخلافة الدينيّة، فقد حرصوا أنفسهم على إبقاء الصبغة الدينية لخلافتهم، وإظهار التمسّك بالدين وتعاليمه لكسب ودِّ العامة، وقد عمدوا إلى تسخير الأدباء والعلماء من أهل الرياء والتزلّف[5]، وبعض علماء الدين لرفعهم فوق القانون، وتسويغ أخطائهم تحت شعار (إمام جائر خير من فتنة تعم)؛ وذلك لأنَّ (الإمام إذا فسق لا يُعزل بمجرد فسقه على أصحِّ قول العلماء، بل لا يجوز الخروج عليه، لما في ذلك من إثارة الفتنة، ووقع الهرج، وسفك الدماء

(١) الصديق، حسين، المدخل إلى تاريخ الفكر العربي الإسلامي، مطبوعات جامعة حلب، حلب، ١٩٩٢م، لا ط، ص٤١-٤٤.

(٢) العروي، عبد الله، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠١١م، ط٩، ص ١٢٨، نقلًا عن مقدمة ابن خلدون، ص ١٥٩.

(٣) العروي، عبد الله، مفهوم الدولة، مرجع سابق، ص٣٦٩.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٣٤.

(٥) أمين، أحمد، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ط ١٠، ج٢، ص ١٣٥.

الحرام، ونهب الأموال...)[1].

**٢. سلطة الغدير في الفكر الإسلامي**

كُثرٌ هم المفكرون العرب والمسلمون والمستشرقون الذين ينكرون بصورة قاطعة وجود أيِّ مفهوم للدولة والحكومة في الإسلام، ومنهم المفكر الإسلامي علي عبد الرازق في كتابه (الإسلام ونظام الحكم)، بيد أنَّ الكثير يرون في (كتاب المدينة) أو (صحيفة المدينة) دستورًا يجمع النظم الاجتماعية - السياسية التي حكمت نشأة الدولة الإسلامية الأُولى في (يثرب). وتُعدّ هذه الصحيفة موضع قبول المؤرخين والمحدثين بالجملة، بحسب الشيخ محمد مهدي شمس الدين في كتابه المعنون (في الاجتماع السياسي الإسلامي)، وبحسب المستشرق مونتغمري وات في كتابه (محمد في المدينة).

وتوضح كتب التاريخ والتفاسير كيف جاء كلُّ نبيٍّ يحارب طاغية عصره، ويرفض ظلمه واستبداده، ويسعى لإزاحته عن سلطته، وإقامة حكومة بديلة على بدائية صورها، وإلَّا ما الهدف من محاربة السلطة الظالمة القائمة؟ ويعدّ قيام حكومة لإحقاق الحقّ ونصرة المستضعفين وإقامة العدالة الاجتماعية من أجلّ الواجبات، والسعي إليها من أسمى العبادات[2].

(١) ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٣م، لا ط.، مجلد ٤، ج٨، ص ٢٢٦.

(٢)- الخميني، روح الله، الوصية الإلهية السياسية للإمام الخميني. انظر على الموقع التالي:

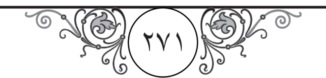
وعندما أسس الرسول صلَّى الله عليه وآله دولة المدينة، كان يمثّل السلطة الدينية والسياسية في وقت واحد، فكان المبلِّغ للوحي، والمفسّر له، والمشرّع للقوانين والأحكام، والحريص على تطبيق تلك القوانين والأحكام في عملية بناء المجتمع الإسلامي، بناءً على سلطته الدينية، كما كان صاحب سلطة سياسية وقيادية تمثّلت في إدارة شؤون المجتمع برمته، وإبرام معاهدات الصلح، وحماية المسلمين ضدَّ الأخطار الخارجية المتمثلة بالمشركين، والداخلية المتمثلة بالمنافقين، والقيام بالعديد من الغزوات والمعارك.

لقد رسم النبيُّ محمَّد في صحيفة المدينة الإطار العام للحكم والإدارة في الدولة الجديدة من خلال المفاهيم الأساسية للانتظام السياسي الاجتماعي الإسلامي في الصدر الأول للإسلام، من قبيل الهجرة، المؤاخاة، الأُمَّة، القيادة والرئاسة، المرجعية، الأمن، المواطنة، أرض الدولة وحدودها والسيادة، الفكرة الأيديولوجية، وغيرها من المفاهيم[1]، ويؤسس الدكتور (غضنفر ركن آبادي) في أُطروحته للقول بالتلازم بين الدين والدولة في الإسلام، ويشرح كيف كان المسلمون جميعًا، في العصر الأَوّل والعصور التي تلت، مقتنعين بأنَّ الخصيصة الرئيسية للإسلام هي أنَّه يملك رؤية

---

١ http://www.imam-khomeini.com/web/arabic/showitem.asp?cid=٢٠٠٤&h=١٩&f=٢٠&pid=٢٣٣٧٤/٧/٢٠١٨

(١) الحميدي، خالد بن صالح، نشوء الفكر السياسي الإسلامي من خلال (صحيفة) المدينة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤م، ط١، ص١٠، ١٥، ٧٤- ١١٠، ١٤١-١٤٣.



لدولـة ونظـام[1].

ومـا جـرى يـوم الغدير مـن تعيين الرسـول صـلَّى الله عليـه وآلـه لعـليٍّ بـن أبي طالـب عليـه السَّـلام وليًّـا عـلى المؤمنـين ليس إلَّا مـن بـاب تطبيـق حكـم الله، فذلـك أمـره تعـالى: ﴿بَلِّغْ﴾، ومـن بـاب حمايـة المجتمـع الإسـلامي الـذي عمـل عـلى بنائـه طـوال سـني حياتـه الشريفـة مـن خطـر اندثـار الديـن الـذي لا بُـدَّ أنْ يطـال المجتمـع إذا مـا تـرِكـت الرعيـة دون راعٍ، وذلـك قولـه تعـالى: ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾. إنَّ مهـام التبليـغ الـذي يتوقـف عليـه تبليـغ رسـالة الله تعـالى الخاتمـة لا بُـدَّ وأنَّـه مهـام عـلى قـدر كبـير مـن الأهميـة، وفيـه مسـؤولية عظيمـة، وعليـه تفيـد آيـة التبليـغ في مـورد الأمـر الإلهـي بالولايـة يـوم الغديـر عـلى عظـم قـدر الولايـة وأهميتهـا التـي تفـوق معنـى الحـبّ.

إنَّ الولايـة بالمعنـى الـذي يقبلـه الشـيعة هـي السـلطة المنصـوص عليهـا مـن الله تعـالى عـلى لسـان نبيّـه الخاتـم للإمـام عـليٍّ بـن أبي طالـب والأئمـة مـن ولـده مـن بعـده بالنـص الإلهـي، إنَّ يـوم الغديـر يـوم التنصيـب الإلهـي بحسـب مفهـوم الشـيعة، هـو اليـوم الفصـل لمعنـى الإمامـة والمـراد مـن سـلطتها. لقـد سـبقت حادثـة الغديـر حادثـة السـقيفة، الأُولى تحـدّد أهميّـة دور القيـادة، وتعـيّن شـخص القيـادة، وشـكل الحكـم الإسـلامي، لكـنَّ الثانيـة هـي رفـضٌ للتعيـين السـابق عنـد الاسـتحقاق بمـوت رسـول الله وحتميـة وجـود الخلـف، أي أنَّ يـوم السـقيفة هـو يـوم نقـض يـوم الغديـر.

---

(١) ركن آبادي، غضنفر، الإسلام والنظام السياسي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تقديم رضوان السيد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣م، ط٢، ص١٦.

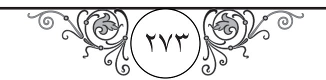
واللافت أنَّ ما حدث يوم السقيفة من رفضٍ لخلف رسول الله المعيّن بشخصه يوم الغدير لم ينكر ضرورة وجود الخليفة، لكنَّه اقترن برفض التعيين والجعل الإلهي لشخص الخليفة، وهو ما استوجب ثبات السلطة السياسية لخلف السقيفة دون السلطة الدينية، الأمر الذي يؤكد ما مرَّ سابقًا من أنَّ الاختلاف بين الفريقين في تفسير الولاية هو اختلاف حول السّلطة السّياسية للأُمَّة، أي الولاية بشقِّها السياسيِّ، كما يؤكد أنَّ الخلاف العقائدي بين أهل السّنة وأهل الشيعة في قضية مقام الإمامة، أي في كونها مقاماً دينيّاً خاضعاً للجعل والتعيين الإلهي أم أنَّها سلطة دنيوية خاضعة للعوامل الاجتماعية، ما هو إلَّا مبررٌ شرعيٌّ ومسوّغٌ دينيٌّ يخدم رفض الولاية السياسيّة يوم الغدير.

إنَّ يوم الغدير هو يوم إعلان مشروعية السّلطة للإمام؛ فالهمُّ الأساسي لكلِّ سلطة هو اكتساب مشروعيتها[1]، وذلك باستخدامها من قبل مَن له حقُّ استخدامها، وتستمد السّلطة شرعيتها، مع تجاوز الفرق بين الشرعية والمشروعية[2]، من الاعتراف بها من قِبل أغلبية أعضاء الجماعة، على الأقل،

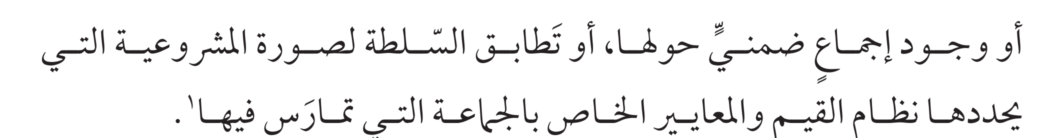
---

(١) سبيلا، محمّد، الأيديولوجيا نحو نظرة تكاملية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢م، ط١، ص٥٧.

(٢) الفرق بين الشرعية والمشروعة: الشرعية (legality) وتعني الالتزام بالقانون، وهي القاعدة الأساسية التي يمكن للمواطن فيها الطعن في قرار هيئة سيادية. أمَّا المشروعة (legitimacy) فإنَّها تتعلق بمفاهيم الحق والسلطة والقبول؛ فالسّلطة يقال عنها مشروعة إذا استخدمها من له حق استخدامها. انظر: Roger Scruton, A Dictionary of Political Thought, Macmillan Press, London,







أو وجـود إجماعٍ ضمنـيٍّ حولهـا، أو تَطابـق السّـلطة لصـورة المشروعيـة التـي يحددهـا نظـام القيـم والمعاييـر الخـاص بالجماعـة التـي تمـارَس فيهـا[1].

وينطبـق الأمـر مـع السَّـلطة السَّياسـية في الفكـر الإسـلامي بشـكل عـام، والشـيعي بشـكل خـاص، وتُعَـدُّ الشّرعيـة الدينيـة ضـمان بقـاء السّـلطة، وتعزيـز قدرتهـا عـلى الحفـاظ عـلى وجودهـا في مختلـف الظـروف التاريخيـة، وتأمـين نـوعٍ مـن الحمايـة الداخليـة والأمـن المعنـوي... لقـد فرضـت الشرعيـة الدينيـة ذاتهـا عـبر التاريـخ معيـارًا في بنـاء معنـى السّـلطة الشـيعية في الفكـر السّياسي الشيعي في ظـل تطـور نظريـة الإمامـة في ظلِّ غيبـة الإمـام المعصـوم.

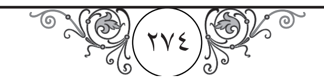
وشـهدت السّـلطة في نظريـة الإمامـة عـدّة طروحـات فكريـة، منهـا التأسـيس للسّـلطة الشـعبية ومفهـوم الشـورى عنـد الشـيخ النائينـي[2]، وولايـة الفقيـه عـلى قاعـدة الشـورى والدمـج مـا بينهـما، وهـو الطـرح التجديـدي

---

١٩٨٢, P: ٢٦٢.

(١)- دوفرجيه، موريس، علم اجتماع السياسة، مرجع سابق، ص١٣٣.

(٢)- الشيخ النائيني (١٨٥٧م-١٩٣٦م) هو الميرزا محمد حسين بن الشيخ عبد الرحيم الملقب بشيخ الإسلام النائيني النجفي. ولد في بلدة نائين، نواحي أصفهان، كان أبوه يُلقّب بشيخ الإسلام في أصفهان، وهو لقب سلطاني، وكذلك آباؤه من قبله. أمَّا هو فكان شيخ الإسلام في الرتبة العلمية الدينية، لا بفرمان سلطاني، هاجر إلى العراق مركز التدريس الديني، واصل فيها حضور درس المرجع الميرزا محمّد حسن الشيرازي، وبقي في النجف حتى وفاته. انظر الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٣٧١هـ، ج ٦، ص٥٤،٥٥.



الـذي قدَّمـه السّـيد محمـد باقـر الصـدر[1]، إضافـة إلى تطبيـق أُطروحـة ولايـة الفقيـه المطلقـة مـع الإمـام الخمينـي[2]، وطـرح ولايـة الأُمَّـة عـلى نفسـها الـذي سـبق إليـه الشـيخ محمَّـد مهـدي شـمس الديـن[3].

إنَّ التحـدّي الأبـرز الـذي يواجـه علـماء العـالم الإسـلامي يكمـن في علاقـة الديـن بالديمقراطيـة، أي التوفيـق مـا بـين القانـون الإلهـي والقانـون الوضعـي، وقـد أجـاب النظـام الجمهـوري الإسـلامي عـن هـذه الإشـكالية برفـض

(١) السّيد محمّد باقر الصدر (١٩٣٥م-١٩٨٠م) من (معركة) في جنوب لبنان، ولد في العراق، مفكر أُصولي إسلامي معاصر، ذو تجديد متعدد الأبعاد. أعدمته الحكومة العراقية أيام حكم (صدام حسين) مع شقيقته (بنت الهدى). للمزيد حول طرحه التجديدي، انظر: فياض، علي، نظريات السلطة في الفكر السياسي الشيعي المعاصر، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠م، ط٢، ص ٣٣٧،٣٣٨، ٣٨١، ٤١٣، ٤٢١.

(٢) الخميني، روح الله، الحكومة الإسلامية، منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى، طهران، د. ت، لا ط، ص ٥٢.

(٣) هو الشيخ محمد مهدي ابن الشيخ عبد الكريم شمس الدين (١٩٣٦م-٢٠٠١م). لبناني الجنسية، ولد في النجف الأشرف (العراق)، وتتلمذ على يد المرجع السّيد محسن الحكيم. عاد إلى لبنان في العام ١٩٦٩م، وشغل منصب نائب أَوّل لرئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، ومن ثم رئيسًا للمجلس ذاته، ويعدُّ من أبرز مفكري العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن العشرين، تميّز بآراء اجتهادية في غير حقل من حقول الفقه والفكر والمعرفة، وله حوالي الأربعين مؤلفًا، للمزيد حول طرح الشيخ حول ولاية الأُمَّة على نفسها، انظر: شمس الدين، محمّد مهدي، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٥م، ط٤، ص ٢١٠. وانظر: إبراهيم، فؤاد، الفقيه والدولة، الفكر السّياسي الشيعي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ١٩٩٨م، ط١، ص ٧٠٠.

الديمقراطية بمفهومها الغربي[1]، وتبني الديمقراطية المنبثقة من معايير المجتمع الإسلامي[2]، حيث يكون الشعب صاحب قرار اختيار الشكل النهائي للحكم[3]، وذلك ضمن مفهوم نظرية (الحاكمية الدينية الشعبية) التي تجمع بين حاكمية الشعب والحكومة الدينية، وتكون بموجبها الديمقراطية عنصرًا في مجموعة النظام الإسلامي[4]. كما أطلق بعض المفكرين الإسلاميين على الحكومة الدينية اسم (الديمقراطية الملتزمة أو العقائدية) التي تختلف عن (الديمقراطية الحرة) باختلافين اثنين: الأَوَّل وجوب امتلاك الحاكم الإسلامي بعض المواصفات، والثاني حاكمية الشرع إلى جانب الشعب[5].

ويطرح بعض المثقفين والمفكرين، منذ بدايات التسعينيات من القرن الماضي، إشكالية فصل الموضوعات الأيديولوجية الإسلامية عن المجال السياسي، وفصل المجال السياسي عن الديني في عملية نزع الشرعية عن السلطة الدينية، وصولًا إلى علمنة الفكر الديني، وجاءت دراسات هذا

(١) ركن آبادي، غضنفر، مرجع سابق، ص ٢٩٧،٢٩٨.

(٢) رحال، حسين، إشكاليات التجديد الإسلامي المعاصر، دار الأمير، بيروت، لا ط.، ٢٠١١م، ص ٢٣٠.

(٣) زادة، كاظم قاضي، [وآخرون]، الديمقراطية الإسلامية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠م، ط١، ٦٠.

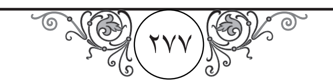
(٤) الواعظي،أحمد، [وآخرون]، السيادة الشعبية الدينية، دار المعارف الحكمية، بيروت، ٢٠١٣م، ط١، ص ٥٤.

(٥) زادة، كاظم قاضي، [وآخرون]، مرجع سابق ص ٧٨، ٧٩.

الطرح تحت عنوان ظاهرة المثقفين ما بعد الإسلاميين[1]، وقد نشأت هذه الظاهرة في معرض تبرير موقف دعاة الإصلاح على الصعيد الاجتماعي داخل المجتمع الإيراني، ومعارضة الاستبداد السياسي الديني ودعم المفهومين الغربيين: الديمقراطية والمواطنة. وقد شكّلت مادة دسمة لكلٍّ مؤيدي عزل الدين عن السّياسة، ورفض تدخّله في أُمور الحياة اليومية، إلَّا أنَّ طروحاتهم مفككة، وضعيفة، وجدلية، بل ومتناقضة داخل الطرح الواحد.

لقد وقع هؤلاء في طريق الوصول إلى هدفهم في إشكاليات عدة، فمن رفض باسم الدين تأويل النص والفهم البشري له، ألغى امتداد دور المعصومين البشر في التشريع جنبًا إلى جنب مع القرآن في عصر الغيبة،

(١) شارك هؤلاء المثقفون المتديّنون، على اختلاف مناهجهم نشأتهم الثقافية واهتماماتهم النظرية، في تقديم أُنموذج جديد من علمنة الفكر الديني؛ من سماته نزع الشرعية عن الثيوقراطية الإسلامية بشكلٍ تدريجي، والتركيز على التباين بين المجال الديني والسياسي. مثّل هذه الظاهرة عبد الكريم سروش(Soroush)، ومجتهد شابستاري(Shabestari)، ومحسن كاديفار ((Kadivar، وحسن يوسفي اشكيفاري (Eshkevari). انظر: -: Mahmoud Sadri, Sacral Defense of Secularism The Political Theologies of Soroush, Shabestari, and Kadivar , International Journal of Politics, Culture and Society, Vol. ١٥, No. ٢, Winter ٢٠٠١ . -,Farzin Vahdat Post-revolutionary Discourses of Mohammad Mojtahed Shbestari and Mohsen Kadivar : Reconciling the Terms of Mediates subjectivity, Critical Middle Eastern Studies, n° ١٧, Fall ٢٠٠٠.



وذلك من خلال العلماء الفقهاء الذين حفظوا علوم المدرسة الجعفرية عبر التاريخ، وعليه عارض حديث الثقلين الصحيح والمتواتر، فالنبيُّ يخبر «إنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إنْ تمسكتما بهما لن تضلوا بعدي أبدًا»، فأيّ معنى للتمسك في عصر الغيبة إذا انتفى دور العلماء، وأيّ معنى لعدم الضلال؟ فالمعصومون هم من فسّر ولاية نصِّ الغدير، فضلًا عن خطِّ امتدادهم المتمثل بالعلماء في عصر الغيبة.

ومَن سعى منهم إلى شرعنة انفتاح المشهد السّياسي على التعددية، عارض بكلِّ وضوح سلطة الغدير التي تؤسس لسلطة الشخص الواحد، كما أنَّ تبنّي البعض في معرض تحليله لشكل الحكم للاعتقاد بأنَّ ممارسة الرسول للسّلطة السّياسية لا تضفي عليه صفته النبوية، بحيث إنَّه لو لم يذهب إلى المدينة المنورة، سيكون أيضًا قد أنجز رسالته النبويّة وقام بمسؤوليته بشكل كامل[1]، إنَّ هذا التبني بحدِّ ذاته يلغي قدسية النصوص القرآنية، والشاهد هنا آية التبليغ التي نزلت قبل حادثة الغدير مباشرة، بقوله تعالى على لسان رسوله: ﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، وآية الإكمال والإتمام التي نزلت مباشرة بعد الحادثة، بلسان رسول الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، والآية واضحة وصريحة بأنَّ الولاية يوم

(١) Yousofi Eshkevari H., Kherad dar ziâfat-e dîn [La raison au banquet de la religion], Téhéran : Ghassidéh ،١٣٧٩, ٢٠٠٠, pp. ١٠-٣٨.

الغديـر هـي آخـر الأركان التـي بهـا يكتمـل قـوام الديـن الإسـلامي، وتتشـكّل الهويـة الدينيـة الإسـلامية.

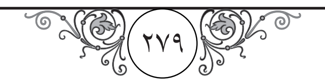
وهنـاك مَـن ينتقـد النسـخة الرسـمية للديـن، وينفـي وجـود شـكل محـدّد معـين مـن الحكـم في الإسـلام[1]، وهـذا النفـي ينبثـق مـن بـتر مفهـوم الولايـة في يـوم الغديـر، بحيـث إنَّ الولايـة السّياسـية بمفهـوم الإمامـة المتمثلـة في ولايـة علـيٍّ بـن أبي طالـب هـي الجـواب عـلى إشـكالية علاقـة المجال الدينـي بالسّـياسي، وذلـك قبـل الغيبـة وبعدهـا. إنَّ نـصَّ يـوم الغديـر أَطلـق ولايـة عـليٍّ بـن أبي طالـب بقـول الرسـول لـه، صلَّى الله عليـه وآلـه، «أنـت مـولى كلِّ مؤمـن ومؤمنـة».

هـذا الإطـلاق يفيـد سريـان ولايتـه التـي لا تتجسـد إلَّا بتـولّي أبنائـه المعصومـين مـن بعـده، وفـق الكثـير مـن النصـوص الصريحـة عنـد الفريقـين بنـصِّ رسـول الله عـلى أسـمائهم، أمَّـا في عـصر الغيبـة، فالإطـلاق بولايـة عـليٍّ بـن أبي طالـب السّياسـية والدينيـة لا ينقطـع، وتدعمـه النصـوص القرآنيـة والروايـات الكثـيرة التـي تؤكـد عـلى ولايـة نهـج وخـط المعصومـين الاثنـي عـشر المتمثـل بولايـة العلـماء الفقهـاء.

إنَّ السِّياسـة والديـن لا انفـكاك بينهـما بـدءًا مـن عهـد النبـيِّ وأدواره الإدارية والقياديـة والعسـكرية، وهـو الخـط الـذي سـار عليـه الإمـام عـليٌّ عليه السَّـلام

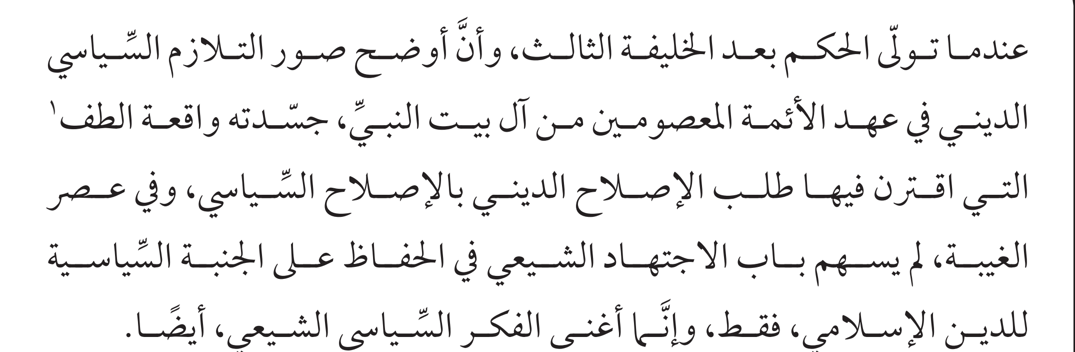
---

(١) Mojtahed Shabestari, Naghdi bar ghéraaté rasmi az din (une critique de la version officielle de la religion), éd. Tarhé no, P١٥٠.









عندما تولّى الحكم بعد الخليفة الثالث، وأنَّ أوضح صور التلازم السِّياسي الديني في عهد الأئمة المعصومين من آل بيت النبيِّ، جسّدته واقعة الطف[1] التي اقترن فيها طلب الإصلاح الديني بالإصلاح السِّياسي، وفي عصر الغيبة، لم يسهم باب الاجتهاد الشيعي في الحفاظ على الجنبة السِّياسية للدين الإسلامي، فقط، وإنَّما أغنى الفكر السِّياسي الشيعي، أيضًا.

إنَّ مظاهر ديناميكية هذا الفكر تتبلور يومًا بعد يوم، وكان أوضحها فتوى المرجعية الرشيدة لآية الله السيد السيستاني في العراق(٢٠١٤م) بوجوب الدفاع والجهاد كفاية ضدَّ الجماعات التكفيرية الإرهابية، (داعش) التي أرادت إنشاء دولة الخلافة في العراق والشام، وداهمت أراضي المسلمين هناك، وهددت بهتك حرمهم وحرم المراقد الشّيعية الشريفة في كلٍّ مِن النجف الأشرف وكربلاء والشام، هذه الفتوى أو النداء التاريخي حظي بتفاعل شعبيٍّ عظيمٍ وسياسيٍّ ودينيٍّ، وسجّل أعظم انتصار للعراق بأكمله على المستوى السياسي والعسكري، خاصة وأنَّ قضاء العراق على داعش، يعني القضاء عليه في سوريا وعدم عودته إليها، أيضًا.

إنَّ ما يزخر به واقع المجتمع الإسلامي سواء في عصر الغيبة أو ما قبلها من مشاهد في عدم انفكاك الدين عن السّياسة، ما زال يوجد في الزمن الراهن من المفكرين والباحثين من يرفض ذلك، ويستمر بانتقاد

---

(١) واقعة الطف أو واقعة كربلاء هي معركة حدثت في ١٠ محرم سنة ٦١ هـ، ٦٨٠م، بين الإمام الحسين بن عليٍّ عليهما السَّلام، وثلة من أهل بيته وأصحابه الخلّص، وبين عشرات الألوف من جيش يزيد بن معاوية، وذلك في منطقة كربلاء في أرض العراق.



التـلازم السـياسي والدينـي مـن بـاب أنْ لا وجـه حـقٍّ في تسـييس الإسـلام[1].

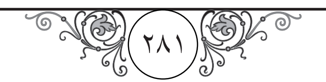
وليـس هنـاك دليـل أقـوى مـن الدليـل البديهـي عـلى حاجـة الأُمَّـة للراعـي بمفهـوم الولايـة السّياسـية والولايـة الدينيـة، لا سـيما في هـذا الوقـت الـذي يفتـك بـه أعـداء الإنسـانية وأعـداء الإسـلام بـكلِّ مَـن يحمـل نهـج أئمـة الولايـة في رفـض الظلـم والطغيـان، والخـروج عـلى مخططاتهـم التدميريـة عـلى كلِّ المسـتويات، وليـس الخطـر المحـدق عـلى الديـن خارجيًّـا فقـط، عسـكريًّا أو اقتصاديًّـا، فالخطـر الفكـري أكثـر ضراوة؛ لـذا كانـت تزخـر معظـم مراحـل حيـاة الأئمـة الاثنـي عـشر بمواجهـة التيـارات الفكريـة الدخيلـة.

### الخلاصة

بـدأ الفكـر السـياسي الغـربي مسـيرته العلميـة الأوليـة في بلـورة مفهـوم السـلطة في المنتصـف الثـاني مـن القـرن الخامـس عـشر، علـمًا أنَّ العـرب كانـوا قـد سـبقوا الغـرب بقـرن مـن الزمـن في دراسـة السّـلطة، مـع اختـلاف المسـمّى، وذلـك مـع الفيلسـوف الإسـلامي ابـن خلـدون، ويرتبـط مفهـوم السّـلطة بالـردع الـضروري لجمـوح الإنسـان وضبطـه، كـما خضـع لخصائـص المجتمـع المنبثـق منـه، وشـهد المفهـوم عـدّة تطـورات في المضمـون والآليـات، إلى أنْ صـارت السّـلطة الموضـوع الأبـرز في علـم الاجتـماع السّـياسي في دراسـة الحـدث السّـياسي ضمـن ظروفـه المجتمعيـة، وارتبطـت بمفهـوم القيـادة

---

(١) فرهاد خسرو، ومحسن متقي، المثقفون ضدَّ سلطة رجال الدين في إيران، ٢٣/ ٧/ ٢٠١٦، على الموقع التالي: http://alaalam.org/ar/translations-ar/item/٣٤٤-٥٧٤٢٣٠٧١٦



السّياسـية التـي تـدرس علاقـة الحاكـم بالمحكومـين.

في المقابـل، يسـتدلّ تاريخيًّـا عـلى وجـود مفهـوم السّـلطة في العـالم الإسـلامي منـذ القـرن الأَوَّل عندمـا حـدّد نبـيُّ الإسـلام السَّـلطة ومعالمهـا وحدودهـا بالولايـة الجامعـة للولايـة الدينيـة والولايـة السياسـية، وترتبـط الولايـة في الإسـلام بمفهـوم القيـادة التـي لا تعُنـى بالتنظيـم والضبـط فقـط، وإنَّـما تتجاوز ذلـك لتقـود المجتمـع في حركـة دائمـة نحـو الأمـام بـما يؤمـن لـه اسـتقراره وأمانـه المعنـوي والمـادي، وتعـدّ حادثـة الغديـر شـاهدًا رئيسًـا في التأسـيس لسـلطة مجتمعيـة تنظّـم وتقـود المجتمـع المؤمـن، فضـلًا عـن أنَّهـا سـلطة معيّنـة غـير محـدودة بزمـان أو مـكان لمـا فيهـا مـن إطـلاق للولايـة عـلى كلِّ مؤمـن ومؤمنـة دون قيـد أو شرط.

تظافـرت يـوم إعـلان السّـلطة عـدّة عوامـل أسـهمت بمجموعهـا في التأسـيس لمفهـوم السّـلطة في الفكـر السّـياسي الشّـيعي، وأهـم هـذه العوامـل هـي العامـل البيئـي والجغـرافي، والعامـل الاجتماعـي، والعامـل السّـياسي، والعامـل الدينـي، والعامـل الإعلامـي، تؤمـن هـذه العوامـل مجتمعـة جانـب الأهميـة الكـبرى التـي تحيـط بحادثـة الغديـر التـي تؤسـس عمليًّـا لسـلطة إسـلامية.

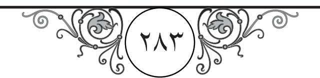
كثـيرة هـي الأحاديـث التـي يرويهـا الشـيعة حـول إمامـة عـليٍّ بـن أبي طالب عليـه السَّـلام، لكـنَّ حادثـة الغديـر هـي موقـف عمـلي اجتمـع فيـه حديـث النبـيِّ، والآيـة القرآنيـة، وظـروف إعـداد الزمـان والمـكان، ممَّـا يجعـل منهـا أَوَّل حادثـة.

لم تستطع الأهمية التاريخية والأدبية التي اكتنفت حادثة الغدير، ولا عواملها الموضوعية والشرعية بدلالاتها، الحصول على إجماع الأُمَّة حول الأمر المبلَّغ، والحؤول دون اختلاف الفريقين حول معنى الولاية التي أعطاها الرسول بإذنٍ من ربِّه، ولا بُدَّ أن يكون الهدف من الاختلاف أمرًا على ذات درجة الأهمية من سبب الاختلاف، إن لم يكن أعظم أهمية منه، وهذا الهدف ليس إلَّا السّلطة التي أقرّها اجتماع السقيفة، أي أنَّها القيادة السّياسية التي اختلِف حولها لمصالح ومآرب كشفها التاريخ لاحقًا مع حكم بني أُميّة ومَن بعدهم.

إنَّ ولاية يوم الغدير في الفكر السّياسي الشيعي هي الإمامة والزعامة والإمرة بسلطتيها السّياسية والدينية، أي إنها السّلطة التي لا يمكن أن يتشكّل مجتمع الخلافة الإلهية على الأرض بدونها.

إنَّ حاجة الفريق الثاني لتسويغٍ شرعيٍّ لممارسة سلطتهم مع عدم اتباعهم نصوص النبيِّ، ونصّ الغدير منها، في التعيين الإلهي لم تكن أسوأ مفاعيله القول بالشورى في التعيين مقابل النص الإلهي، بل انحراف معنى الولاية عن مسارها الإلهي إلى المُلك الوراثي الذي لم يُبقِ من الهوية الإسلامية إلَّا اسمها، وعلى الرغم من أنَّ الخلافة عند الفريق الثاني اتخذ تاريخيًّا منحى القيادة السّياسية دون الدينية إلَّا أنَّ كلَّ خلافة كانت تحتمي بعباءة الدين لتسوّغ أفعالها وتبرّر أعمالها.

وعليه، تشكّل سلطة الغدير، تمامًا، كموقع حدثها، مفترق طرق في اختلاف الأُمَّة حول وليّها، لكنَّها تشكّل النواة المركزية لسلطة الأئمة



المعصومين الاثني عشر.

إنَّ التلازم الميداني بين المجال الديني والسياسي منذ عهد النبيِّ خير دليل على الوظيفة العملية للنبوّة والإمامة، وإنَّ السلطة التي أبلغها الرسول يوم الغدير هي الإمامة التي تحدّد شكل الحكم الإسلامي الذي يدمج ما بين الدين والسّياسة، أي ما بين الأُمور الأُخروية والأُمور الحياتية.

وأكثر من ذلك، فإنَّ معنى الإمامة المستفاد من نصِّ الغدير يسري إلى عصر الغيبة لما في النصِّ من إطلاقٍ لفظيٍّ ومعنويٍّ، واستدلال عقليٍّ.

إنَّ الرسول هو النبيُّ الخاتم الذي يتولّاه كلُّ مؤمن ومؤمنة حتى قيام الساعة مرورًا بعصر الغيبة، وما كان للنبيِّ كان للإمام بمقتضى التبليغ يوم الغدير، فالقول بانتفاء التولّي في عصر الغيبة يلازمه القول بعبثية التبليغ مع الإطلاق فيه، الأمر الذي يتناقض مع الدستور القرآني: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾، وإنَّ مهام الولاية في عصر الغيبة، بالدليل العقلي، من نصيب حَمَلة نهج الإمامة، العلماء الفقهاء، إضافة إلى أدلة شرعية هي خارج موضوع البحث.

الشاهد هنا أنَّ سلطة الغدير تعبّر عن سلطة تأسيسية لسلطة الحكم في الإسلام، وإذا كان النبيُّ صلَّى الله علية وآله، قد أرسى معالم الحكومة الإسلامية في المدينة أثناء حياته الشريفة، فإنَّه حدّد قوام الحكم الإسلامي في غيبته، ولم يترك الأُمَّة إلَّا وقد تمّ التبليغ بأركان الإسلام كافة، فكانت

الولاية كمال الدين وتمام نعمة الله على خلقه، وأدّى هذا الوعي السّياسي الديني بمفهوم الولاية في الفكر السّياسي الشيعي إلى تطوّر مفهوم السّلطة.

نشأت عدّة نظريات سياسية دينية خلال القرنين الأخيرين، وُضِعت إحداها موضع التطبيق مع نظام ولاية الفقيه، في الجمهورية الإسلامية الإيرانية في النصف الأخير من القرن العشرين، الذي دمج ما بين الحكم الديني والحكم الشعبي، وفي أواخر القرن ذاته، بدأت بعض الطروحات الفكريّة تسعى للنيل من الدمج السّياسي الديني، في محاولة لمواكبة الفكر الغربي في مفاهيمه السّياسية، لاسيما مفهوم الديمقراطية ونقد الاستبداد الديني، بيد أنَّ هذه الطروحات تؤدِّي إلى الوقوع في إشكاليات عديدة ليس التعارض مع حديث الغدير الصحيح والمتواتر أوحدها.

وعلى الرغم من أنّ علاقة الدين بالديمقراطية ما زالت الإشكالية الأبرز في العالم الإسلامي، لاسيما عند أهل السنّة، في ظل باب الاجتهاد المغلق، سجّلت الحوزة النجفية حديثًا من خلال فتوى المرجعية الرشيدة ضدَّ الجماعات التكفيرية أحدث تطوّر في المسار العملي لعلاقة الدين بالسّياسة، وأكثرها دلالة على مرونة الفكر الاجتهادي السّياسي في الفكر السّياسي الشيعي، وتطوّر سلطة الفقيه الشيعي.

إنَّ السّلطة التي تقوم عليها حادثة الغدير، وترسم علاقة الحاكم برعيته وفق المفهوم الشيعي لا يجعل منها مجرد مادة للدراسة في علم الاجتماع السّياسي، وإنَّما مادة غنية بمفهوم سلطة الفقيه الشيعي في عصر الغيبة الذي ما زال يشغل حيّزًا كبيرًا في مجال الأبحاث العلمية، ويبقى باب

الدراسة مفتوحًا أمام باحثي الدراسات الإسلامية للاهتمام بالأحداث الإسلامية التاريخية، والغدير منها، لمحاكاتها عصريًّا، ودراسة عناصرها بمزيد من الدّقة والتمحيص لاستخراج دلالات استمراريتها تمامًا كما هو حال الدين الذي تنتسب إليه.

**المصادر والمراجع العربية**

١. القرآن الكريم

٢. إبراهيم، فؤاد، الفقيه والدولة، الفكر السّياسي الشيعي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ١٩٩٨م، ط١.

٣. ابن تيمية، السّياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق: علي العمران، دار عالم الفوائد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة.

٤. ابن كثير، إسماعيل، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٣م، لا ط، مجلد ٤، ج٨.

أشتي، شوكت، علم الاجتماع السياسي، مقدمات توضيحية، دار أبعاد، بيروت، ٢٠١٠م، ط١.

٦. الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٩م، ط١.

٧. الآمدي، سيف الدين، غاية المرام في علم الكلام، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧١م.

٨. أمين، أحمد، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت، ط ١٠، ج٢.

٩. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٣٧١هـ، ج ٦.

١٠. الجابري، محمد عابد، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٤م، ط٦.

١١. جمعية المعارف الإسلامية، خلافة الرسول بين الشورى والنص، مركز الرسالة، قم، ١٤١٧هـ، ط١.

١٢. الجويني، عبد الملك بن عبد الله، الغياثي غياث الأُمم في التيات الظلم، كلية الشريعة، جامعة قطر، ١٤٠١هـ، ط٢.

١٣. الحميدي، خالد بن صالح، نشوء الفكر السّياسي الإسلامي من خلال (صحيفة) المدينة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤م، ط١.

١٤. الخميني، روح الله، الحكومة الإسلامية، منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى، طهران، د. ت، لا ط.

١٥. الخميني، روح الله، كتاب الطهارة، مطبعة مهر، قم، د. ت، لا ط، ج٣.

الخوئي، أبو القاسم، التنقيح في شرح العروة الوثقى، تقريرات أبحاث السيد الخوئي بقلم علي الغروي، دار الهادي للمطبوعات، قم المقدسة،



١٤١٠هـ، ط٣.

١٧. دوفرجيه، موريس، علم اجتماع السياسة، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩١م، ط١.

١٨. رحال، حسين، إشكاليات التجديد الإسلامي المعاصر، دار الأمير، بيروت، ٢٠١١م، لا ط.

١٩. رزق، خليل، الولاية والحاكمية عند الشيعة، جمعية القائم الخيرية الإسلامية، بيروت، ١٩٩٩م، ط١.

٢٠. ركن آبادي، غضنفر، الإسلام والنظام السياسي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تقديم: رضوان السيد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣م، ط٢.

٢١. زادة، كاظم قاضي، [وآخرون]، الديمقراطية الإسلامية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠م، ط١، ٦٠.

٢٢. سبيلا، محمد، الأيديولوجيا نحو نظرة تكاملية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢م، ط١.

٢٣. الشريف المرتضى، علي بن الحسين، الشافي في الإمامة، ترجمة: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ١٩٨٦م، لا ط، ج١.

٢٤. شمس الدين، محمد مهدي، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٥م، ط٤.



٢٥. الصدر، محمّد باقر، بحث حول الولاية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٧٩م، ط٢.

٢٦. الصديق، حسين، المدخل إلى تاريخ الفكر العربي الإسلامي، مطبوعات جامعة حلب، حلب، ١٩٩٢م، لا ط.

٢٧. العروي، عبد الله، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠١١، ط٩.

٢٨. العوا، محمّد سليم، في النظام السياسي للدولة الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٦م، ط٢.

٢٩. الغزالي، أبو حامد، الاقتصاد في الاعتقاد، دار البصائر، القاهرة، ٢٠٠١، ط٩.

٣٠. فياض، علي، نظريات السّلطة في الفكر السّياسي الشّيعي المعاصر، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠م، ط٢.

٣١. الكركي، علي بن الحسين، رسائل المحقق الكركي المجموعة الأُولى، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٩هـ، ط١، ج١.

٣٢. لابيار، جان وليام، السلطة السياسية، ترجمة الياس حنا الياس، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٣م، ط٣.

٣٣. الواعظي، أحمد، [وآخرون]، السيادة الشعبية الدينية، دار المعارف الحكمية، بيروت، ٢٠١٣م، ط١.



٣٤. يعقوب، أحمد حسين، الوجيز في الإمامة والولاية، الغدير للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧م، لا ط.

**المراجع الأجنبية**

-١ Farzin Vahdat, Post-revolutionary Discourses of Mohammad Mojtahed Shbestari and Mohsen Kadivar : Reconciling the Terms of Mediates subjectivity, Critical Middle Eastern Studies, n° ١٧, Fall ٢٠٠٠.

-٢ Mahmoud Sadri, Sacral Defense of Secularism : The Political Theologies of Soroush, Shabestari, and Kadivar , International Journal of Politics, Culture and Society, Vol. ١٥, No. ٢, Winter ٢٠٠١.

-٣ Mojtahed Shabestari, Naghdi bar ghéraaté rasmi az din (une critique de la version officielle de la religion), éd. Tarhé no.

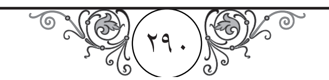
-٤ Roger Scruton, A Dictionary of Political Thought, Macmillan Press, London, ١٩٨٢, P: ٢٦٢.

-٥ Weber, Max, LE SAVANT ET LE POLITIQUE , PLON. Paris, ١٩٨٦.

-٦ Yousofi Eshkevari H., Kherad dar ziâfat-e dîn [La raison au banquet de la religion], Téhéran : Ghassidéh, ١٣٧٩، ٢٠٠٠.

**المواقع الإلكترونية**

١- مركز الأبحاث العقائدية التابع للسيد السيستاني، تاريخ الدخول: ٢٠/٨/٢٠١٩م، على الموقع التالي:



http://www.aqaed.com/faq/٢٣٨٥

٢- خسرو، فرهاد، ومتقي، محسن، المثقفون ضد سلطة رجال الدين في إيران، ٢٣/ ٧/ ٢٠١٦، تاريخ الدخول: ٢٥/ ٨/ ٢٠١٩م، على الموقع التالي:
http://alaalam.org/ar/translations-ar/item/٣٤٤-
٥٧٤٢٣٠٧١٦

٣- الخميني، روح الله، الوصية الإلهية السياسية للإمام الخميني، على الموقع التالي:
http://www.imamkhomeini.com/web١/arabic/
showitem.aspx?cid=٢٠٠٤&h=١٩&f=٢٠&pid=٢٣٣٧

# السلطة والولاية في الديانات السماوية

د. محمد علي قاسم محمد علي

## المقدمة

الحمد لله الذي تحيَّرت العقول في كنه معرفته، وانحسرت الابصار دون التطلع الى غيب ملكوته، وكلَّت عن بيان نعوته تعابير اللغات، وضلت هنالك تصاريف الصفات، فسبحان الله عمَّا يصفون إلا عباد الله المخلصين، الذين استخلفهم وعلمهم الاسماء كلها، فصيَّرهم شهداء على الناس اجمعين، لا سيما المبعوث رحمة للعالمين شفيع الورى وخاتم الانبياء الذي قرب ودنا فكان قاب قوسين أو أدنى محمد المصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين اذهب الله عنهم الرجس وجعل مودتهم السبيل إليه تعالى أما بعد..قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

- واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون -

ان الولاية وجدت بوجود الإنسان على ظهر الأرض، لأنه - في الحقيقة - محتاج إلى من يلبي حاجاته، ويقضي رغباته، حيث لا يمكنه الحصول على حاجاته من الغذاء والكساء والأمن إلا بالاجتماع والتعاون مع بني

جنسه.

فالولاية - إذاً - لصيقة بالإنسان التصاقاً محكماً، لأنها حاجة فطرية فطر الله النفس البشرية عليها، إذ نرى في واقع الحياة الاختلاف الكبير بين الناس في طبائعهم وسجاياهم وأخلاقهم، فبينما يجد الناظر فئة من الناس تميل إلى القيام على غيرها - لتوجيه سلوكها، وضبط تصرفاتها - يجد بالمقابل فئة أخرى تخضع للتبعية والرضا بالسير تحت إمرة غيرها، وبينما هو يصرف نظره إلى أناس ينزعون إلى حب السيطرة والتغلب على غيرهم، يرى آخرين قد رضوا واطمأنوا بسياسة وقيادة غيرهم، ومع هذا فقد تجتمع هذه الصفات، وهذه الفروق البشرية في شخص واحد أيضاً.

لذا كانت الولاية بمعناها العام قديمة قدم الإنسان، فالأسرة والقبيلة والأمة تجمع من الأصناف السابقة - ممن تتباين فيهم تلك الخلال، وتختلف فيهم تلك الصفات - أعداداً لا تحصى، مما يتحتم معه وجوب إقامة الولي، الذي يقوم بدور المحافظة على شؤون من يحتاج إلى رعاية وتربية وتوجيه، سواء أكان هذا الولي عاماً أم خاصاً، إذ أنه من المسلَّمات الضرورية أن كل تجمع بشري يحتاج إلى مسؤول يدير دفة القيادة فيه، بل إن الناظر إلى حياة أمم المخلوقات عامة، يجد أن لها مَنْ يقودها ويتقدمها، فالطيور المهاجرة فيها قائد يقودها وأسراب النحل له ملكة واحدة في خليته تدبر شؤونه، وتوجه نشاطه، بحيث يعرف كل فرد مسؤوليته وما له وما عليه.

يقول ابن خلدون - وقد يوجد في بعض الحيوانات العُجْم على ما ذكره الحكماء كما في النحل والجراد لما استقرئ فيها من الحُكْم والانقياد والاتباع لرئيس من أشخاصها متميز عنهم في خَلْقه وجثمانه، إلا أن ذلك موجود لغير الإنسان بمقتضى الفطرة والهداية لا بمقتضى الفكرة والسياسة -

فأذا كان هذا في الحيوان الأعجم، فكيف بهذا المخلوق المكرم، الذي أعطاه الله أنواع الهداية، ونور العقل، وآلات المعرفة والعلم، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً ؟

وبالنظر - بعين البصيرة - إلى واقع النمو البشري يتأكد مفهوم الولاية، وضرورة وجودها لتوقف تحقيق جلب المصالح ودرء المفاسد عليها.

والإسلام هو الدين الكامل، الذي شرعه اللطيف الخبير - الذي بيَّن فيه جميع ما يحتاجه البشر، حتى آداب قضاء الحاجة - بيَّن لنا أمر الولاية، وأحكامها، وقواعدها وما يتعلق بها، فلا يتصور أن يَتْرك أمر الولاية - وهي بالأهمية الكبرى بالنسبة للفرد والجماعة على السواء - دون بيان أو إيضاح.

المبحث الأول: السلطة

**المطلب الأول: السلطة لغة**

اسم للتسلط والقهر، جاء في مادة (تسلط): (السلاطة: القهر) والسليط هو الطويل اللسان، وله مظهران فأما أن يكون صخباً وضجيجاً، وإمرأة سليطة هي أي صاخبة، والمظهر الآخر بمعنى فصاحة حادة (سليط: اي

فصيح حديد اللسان)، كما لو ان الفصاحة الحادة تضمر في بنيتها قهراً خلف جدار الحروف، فسليط اللسان يمتلك قدرة تسلطية بتوسط سلطة الفصاحة، ومنه مسمي الوالي سلطانا لما يتمتع به من شدة وحدة وسطوة وقوة والسلطان هو الحجة والبرهان، قال تعالى - لقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطانٍ مبين -

وسمي السلطان سلطانا لانه حجة الله في ارضه، قال الفيروز آبادي في البصائر، إنما سمي الحجة سلطاناً إما للحق من الهجوم على القلب لكن أكثر تسلطه على أهل القلم والحكمة

وقال الفراء: السلطان عند العرب: الحجة يُذكَّر ويؤنث، فمن ذكَّره ذهب به الى الرجل، ومن أنثه ذهب به الى معنى الحجة، ولذلك روي عن ابن عباس (رض) وهو قول عكرمة ومجاهد: - ما كان في القرآن من سلطان فهو حجة - وبه سمي الخليفة سلطاناً لانه ذو حجة بها تقتنع الرعية ولها تخضع، وجاءت السلطة بمعنى القوة والقدرة، قال ابن منظور: - السُلطان والسُلُطان - قدرة الملك يُذكَّر ويؤنث

**المطلب الثاني: السلطة اصطلاحاً**

اختلفت آراء المفكرين والباحثين والفلاسفة في وضع مفهوم ومعنى محدد للسلطة كل حسب رؤيته وعقيدته، فأهل السياسة يرون أن السلطة هي - المرجع الاعلى المسلم له بالنفوذ أو الهيأة الاجتماعية القادرة على فرض إرادتها على الإرادات الاخرى، بحيث تعترف الهيئات الاخرى بالقيادة

والفصل وبقدرتها وبحقها في المحاكمة وانزال العقوبات وبكل ما يضفي عليها الشرعية، ويوجب الاحترام لاعتباراتها والالتزام بقراراتها، وتمثل الدولة السلطة التي لا تعلوها سلطة في الكيان السياسي ويتجسد ذلك من خلال امتلاك الدولة لسمة السياسة - وايضا ان السلطة هي - الفئة الحاكمة التي تقع على رأس الكيان السياسي للمجتمع - ويرى علماء الاجتماع ان السلطة هي - الاستخدام الشرعي للقوة - وتُعرّف السلطة في الفلسفة على أنّها - كلّ شخص يمتلك بيده سلطته ضمن إطار معين - أما مفكري الاسلام يرون ان السلطة هي - هي القدرة على التحريك والتعرف بالأمر والنهي والزجر والإرغام نحو تحقيق الاهداف التي يريد مالك السلطة تحقيقها -

**المطلب الثالث: السلطة في القرآن الكريم**

ان ماهية السلطة وطبيعتها لا تتغير ولا تختلف باختلاف مصادرها سواء اكانت إلهية أم وضعية شرعية او غير شرعية، فهي واحدة في جميع الحالات فالسلطة في تاريخ البشرية لا تخلو من هدفين:

١ - ان تكون السلطة وسيلة ومطلبا لخدمة التسلط ومصالحه وذلك بتحقيق حضور المتسلط في المجتمع متمثلا بما له من قدرة على ممارسة سلطته حتى يصل الى اختزال موضوع السلطة في ذاته فهو الحاكم والسلطان والامير والسيد، وقد قص القرآن الكريم علينا هذا النوع وهو النموذج الفرعوني الطاغوتي في آيات كريمة منها:

قوله تعالى – فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وإنه لمن المسرفين – قوله تعالى – قال فرعون ما أراكم إلا ماً أرى وما اهديكم إلا سبيل الرشاد –

٢– أن تكون السلطة وسيلة ووظيفة غايتها رعاية المجتمع وليست مطلبا بما يمتلكه السلطان من قدرة على الأمر والنهي بما يحقق غايتها وقد خص القرآن الكريم هذا النوع بسيرة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، حيث قال تبارك وتعالى – لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم –

ولم يرد لفظ (السلطة) في القرآن الكريم، ولكن وردت بعض مشتقات الفعل (تسلط)،ومن ذلك الفعل الماضي (سلط)، قال تعالى: – ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم – والمضارع (يسلط)، قال تعالى – ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير – والاسم (سلطان)، قال تعالى – أو لتأتيني بسلطان مبين – وبالرجوع الى كتب التفسير والنظائر تبين ان هناك معنيين للسلطة الحجة القوية القاطعة: قال تعالى – ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين – وقد يطلق القرآن الكريم عليها (برهان)، قال تعالى – لأعذبنه عذاباً شديداً أو ليأتيني بسلطان مبين –

٣– بمعنى الملك والقدرة الغالبة، أي السيطرة، قال تعالى – ما كان لي عليكم من سلطان –، أي من ملك فأقهركم على الشرك، وهذا المعنى موافق للمعنى اللغوي من حيث القوة المادية

**المطلب الرابع: السلطة في السنة النبوية المطهرة**

لم يـرد لفـظ (السـلطة) في السـنة النبويـة المطهـرة، وإنـما ورد لفظ (السـلطان) وجـاء بمعنـى الامـام والحجـة والبيـت، ومـن ذلك:

١- قـال رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) - مـن خـرج عن السـلطان شـبرا ً مـات ميتـة جاهليـة - وقـد عنـى رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) بالسـلطان هـو السـلطان العادل.

٢- عن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

- صاحب الدين له سلطان على صاحبه حتى يقضيه -

أي حجة

٣- عـن ابـن مسـعود الأنصـاري (رض) قـال، قـال رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) - لا يؤمـن الرجـل الرجـل في سـلطانه -

قال البغوي (سلطانه هنا معناه بيته)

٤- قال (صلى الله عليه وآله) (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)

٥- قـال الامـام عـلي (عليـه السـلام) بقولـه (اللهـم انـك تعلـم انـه لم يكـن الـذي كان منـا منافسـة في سـلطان ولا إلتـماس شيء مـن فضـول الحـكام، ولكـن لنـرد المعـالم مـن دينـك ونظهـر الأصـلاح في بـلادك فيأمـن المظلومـون مـن عبـادك وتقـام المعطلـة مـن حـدودك)

**المبحث الثاني: الولاية**



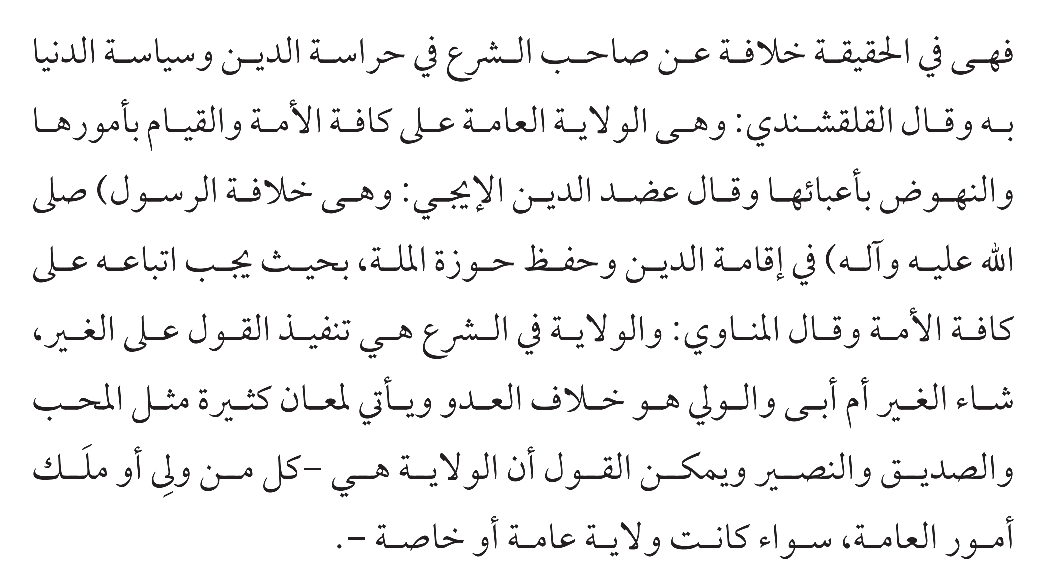
**المطلب الأول: الولاية لغة**

الولاية من مادة ولي وتعني: الولاء والتوالي أن يحصل شيئان فصاعداً حصولا ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث النسبة،ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد والنصرة والولاية تولّى الأمر، يقال وليه يليه بكسر اللام فيهما، وأوليته الشيء فوليه وكذلك وَلِيَ الوالي البلد، وَوَلِيَ الرجل البيع ولايةً فيهما، وولاَّه الامير عمل كذا، وولاه بيع الشيء، وتولَّى العمل اي تقلَّد وقال في المصباح المنير: كل من وّلِيَ أمر أحد فهم وليُّه والولاية بالفتح المصدر، والولاية بالكسر الأسم، مثل الإمارةً والنقابة، لأنه اسم لما توليته وقمت به، والولاية التي بمنزلة الإمارة مكسورة لُيفصل بين المعنيين

**المطلب الثاني: الولاية اصطلاحا**

لقد اختلفت عبارات العلماء من حيث اللفظ لا المعنى في تحديد مفهوم الولاية، سواء كانت الولاية عامة أو خاصة.

وهي - القرب الخاصّ، ويعني: التقرّب إلى الله سبحانه في مقام المحبّة والطاعة فوليّ الله المحبّ لله، والواله فيه، والمطيع له، والمتابع له فيما يحبّه ويرضاه، ويبغضه ويسخطه - وقال الماوردي: إن الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وقال ابن خلدون: هي حمل الكافَّة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها..



فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به وقال القلقشندي: وهي الولاية العامة على كافة الأمة والقيام بأمورها والنهوض بأعبائها وقال عضد الدين الإيجي: وهي خلافة الرسول) صلى الله عليه وآله) في إقامة الدين وحفظ حوزة الملة، بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة وقال المناوي: والولاية في الشرع هي تنفيذ القول على الغير، شاء الغير أم أبى والولي هو خلاف العدو ويأتي لمعان كثيرة مثل المحب والصديق والنصير ويمكن القول أن الولاية هي -كل من ولِي أو ملَك أمور العامة، سواء كانت ولاية عامة أو خاصة -.

وهي ايضا - تصرّف موجود في موجود آخر، لتسلّطه وقدرته عليه، وذكر بعض العلماء بأنها من المصطلحات المستحدثة في كلمات المتأخّرين، وغير موجودة في كلمات القدماء - ومن خلال النظر في هذه التعاريف يتبين لنا عدة أمور:

١- أن مفهوم الخلافة يمتزج بمفهوم الإمامة والولاية، ولذا فإن العلماء حينما يتحدثون عن الإمامة فإنما يقصدون بها الخلافة، وعندما يتحدثون عن الخلافة فإنهم يعنون بها الإمامة.

٢- أن الولاية سميت بهذا الاسم نسبة لأن الوالي تحصَّل عليها إما بتولية من الوالي الأكبر أو بتولية من أهل الحلِّ والعقد أومن عامة الناس، أو تحصَّل عليها عن طريق الغلَبة، وهذه هي طرق تولِّي الولاية. ولأن الوالي يلي أمور الناس ويرعاها.

٣- أنه يجب على من ولِي أمراً من أمور المسلمين أن يعمل على حماية الدين والدفاع عنه، وأن يرعى مصالح الناس الدنيوية، ويسعى إلى تطويرها إلى الأفضل.

أنه يجب على الناس طاعة ولي الأمر والتزام قوله في غير معصية، لأن له القول النافذ والسيطرة التامة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به. المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي هناك ترابط وانسجام ظاهر بين معنى الولاية في اللغة والاصطلاح، إذ أن الولي القائم على شؤون المولى عليه يكون في العادة قريباً منه غير بعيد عنه، محققاً لمعاني التدبير والقدرة والرعاية، وجلب المصالح ودرء المفاسد، في الأعمال التي يمارسها والتصرفات التي يقوم عليها لأجل حق مَوْلِيِّه.

حيث انه يشمل معاني التدبير والرعاية والارشاد والتوجيه، فهو لفظ دأب الفقهاء المسلمون على استعماله عوضاً عن لفظ السلطة في مجال الوظيفة العامة، وذلك لنفورهم مما ينطوي عليه لفظ (السلطة) من إيحاء بالتسلط ذلك لان النظام الاسلامي يأبى التسلط بكل معانيه، فالأشبه بروح الاسلام هو اصطلاح الولاية، لما فيها من معاني الرعاية والاهتمام والتوجيه.

**المطلب الثالث: الولاية في القرآن الكريم**

لقد ذُكر لفظ (ولي) ومشتقاته في القرآن الكريم (٢٣٨) مرة في آيات كثيرة لا مجال لذكرها وبيانها في هذا البحث.




أن الولايـة تمتـزج بحيـاة المؤمـن في جميـع مجالاتهـا بدايـةً مـن الاعتقـاد في قلبـه حتـى الأعـمال عـلى جوارحـه، وليـس في حيـاة المسـلم مجـال مـن مجـالات الحيـاة مثـل الأخـلاق والمجتمـع والسياسـة وغيرهـا إلا وفيـه آثارهـا، كأنهـا اسـم مـترادف للإيـمان والإسـلام.

ان الآيـة المركزيـة والرئيسـة والتـي تخـص موضـوع البحـث هـي قولـه تعـالى:

- إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ -

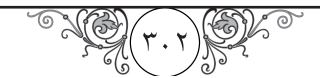
ان الله سـبحانه وتعـالى أوجـب عـلى المسـلمين طاعـة أولي الأمـر منهـم، والولايـة تكـون أولاً لله ومـن ثـم للرسـول ومـن ثـم للذيـن آمنـوا، المتصفـين بصفـات ذكرتهـا الآيـة المباركـة وهـي

١- يُقيمـون الصـلاة عـلى أتـم وجـه واضحـة الآثـار عليهـم وعـلى مـن حولهـم

٢- يؤتـون الـزكاه وهـم في حالـة مـن الخشـوع ومـن صورهـا التصـدق بالخاتـم مـن قبـل أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) وهـو في حـال الركـوع.

**المطلب الرابع: الولاية في السنة المطهرة**

هنـاك أحاديـث وروايـات كثـيرة في هـذا الموضـوع وقـد ذكرنـا في موضـوع



الولايـة اصطلاحـا ان الولايـة بمعنـى تـصرّف موجـود في موجـود آخـر، أو التـصرف بالغير شاء أو أبى، ومـن اهـم هـذه الأحاديـث هـي: أحاديـث عـن أهـل البيـت (عليهـم السـلام)

١- قـال رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) يـوم غدير خـم: - ألسـت أولى بالمؤمنـين مـن أنفسـهم وأزواجـي أمهاتهـم ؟ فقلنـا بـلى يـا رسـول الله، قـال: فمـن كنـت مـولاه فعـليّ مـولاه اللهـم والِ مـن والاه وعـادِ مـن عـاداه -

٢- قـال رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) (اذا خـرج ثلاثـة في سـفر فليؤمـروا أحدهـم)

٣- قـال رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) (لا يحـل لثلاثـة نفـر يكونـون بـأرض فـلاة إلا أمـروا عليهـم أحدهـم)

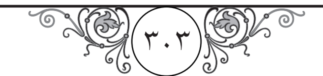
**المبحث الثالث: الولاية في الاديان السماوية**

**المطلب الأول: السلطة والولاية في التوراة**

لقـد ورد لفـظ (سـلطة) ومشـتقاته في التـوراة في (١١) موضعـاً أمـا لفـظ الولايـة ومشـتقاته فقـد ورد في (١١) موضعـاً والـذي يهـم موضـوع البحـث كان في موضعـين همـا:

١- لأنـه إنـما خلـق الجميـع للبقـاء، فمواليـد العـالم إنـما كونـت معافـاة، وليـس فيهـا سُـم مهلـك ولا ولايـة للجحيـم عـلى الارض -

٢- وسـمع يوناثـان أن قُـوَّاد ديمتريـوس قـد بلغـوا الى قـادش الجليـل في






جيش كثيف يريدون أن يعزلوه عن الولاية -

**المطلب الثاني: السلطة والولاية في الانجيل**

لم يرد لفظ (السلطة) في الانجيل، وقد ورد لفظ (الولاية) في (١٤) موضعا والذي يهم موضوع البحث كان في (٦) مواضع وهي:

١- واذ كان جالسا على كرسي الولاية ارسلت إليه امرأته قائلة: إياك وذلك البار، لأني تألمت اليوم كثيرا في حلم من أجله -

٢- فلما سمع بيلاطس هذا القول أخرج يسوع، وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال له (البلاط) وبالعبرانية (جبَّاثا) -

٣- ولما كان غاليون يتولى أخائية، قام اليهود بنفس واحدة على بولس، وأتوا به الى كرسي الولاية -

٤- بعد ما صرف عندهم أكثر من عشرة أيام انحدر الى قيصرية، وفي الغد جلس على كرسي الولاية وأمر أن يُؤتى ببولس -

٥- فقال بولس (أنا واقف لدى كرسي ولاية قيصر حيث ينبغي أن احاكم، أنا لم أظلم اليهود بشيء، كما تعلم أنت أيضا جيدا -

٦- فلما اجتمعوا الى هنا جلست من دون إمهال في الغد على كرسي الولاية وأمرت أن يُؤتى بالرجل -

ولم يختلف مفهوم السلطة والولاية في التوراة والانجيل عن مفهومها في القرآن الكريم فالمعنى المراد هو نفسه من حيث الرعاية والتوجيه



والنهـوض بأعبـاء المجتمـع وغيرهـا.

- إنـه كـما حلفـت لـك بالـرب إلـه إسرائيـل قائـلا: إن سـليمان ابنـك يملـك بعـدي، وهـو يجلـس عـلى كرسـيي عوضـا عنـي، كذلـك افعـل هـذا اليـوم -

- وجلس سليمان على كرسي داود أبيه، وتثبَّت ملكه جدا -

**المبحث الرابع: أهمية وأهداف الولاية**

**المطلب الأول: أهمية الولاية**

إن الولايـة أوالإمامـة لهـا أهميـة كـبرى في الإسـلام، وتظهـر هـذه الأهميـة مـن خـلال مايـلي:

١- أن الإسـلام نظـام شـامل ومتكامـل، جـاء ليحكـم كافَّـة أنـواع السـلوك الإنسـاني، الفـردي والجماعـي، وقـد اهتـم بتنظيـم علاقـة الدولـة بالأفـراد وبالـدول، وعلاقـة الحاكـم السـياسي والمسـؤول الإداري بالرعيـة، لهـذا فالإسـلام لا يفصـل بـين الديـن والدولـة، بـل يمـزج بينهـما.

٢- أن الولايـة هـي رئاسـة شـاملة لأمـور الديـن والدنيـا، نيابـة عـن رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) في حراسـة الديـن وسياسـة الدنيـا بـه.

٣- أن النصـوص تظافـرت عـلى وجـوب أن يكـون للمسـلمين إمـام يرعـى حقوقهـم ويدبـر أمورهـم، ويقيـم شرع الله في النـاس، قـال الجرجـاني: إن نصـب الإمـام مـن أتـم مصالـح النـاس وأعظـم مقاصـد الديـن

٤- أن الولايـة والإمامـة فيهـا كرامـة النـاس جميعـاً، وعـزة الإنسـان وحريتـه

مهما كان معتقده أو رأيه، تنمي فيهم الإحساس بقدسية إنسانيتهم، وتأخذ بأيدهم نحو العزة والكرامة.

٥- أن الولاية والإمامة هي ثمرة رسالة الإسلام وأولى عراه، ضامنة العدل والكرامة، ولأننا في ظلِّ غيرها عشنا وسنعيش الضنك والجور والمذلة، وقد تحكَّم وسيتحكَّم أعداؤنا في مقدراتنا، وسنظل ضعفاء تتعطَّل طاقاتنا وتتبدد ثرواتنا ويصيبنا الشقاق وسوء الأخلاق.

٦- أن الولاية والإمامة والخلافة، هي نداء الله الخالد لآدم (عليه السلام(وذريته من بعده، عندما قال - إني جاعل في الارض خليفة -

٧- أن الولاية والإمامة سبب في لم شمل الأمة ووحدتها، وبدونها تعيش الأمة ممزقة الأهواء والأجواء، تفصل بينها حدود جغرافية ونعرات قومية وتصبح كالأيتام على مأدبة اللئام، بل كالغنم الشاردة في الليلة الشاتية.

**المطلب الثاني: أهداف الولاية**

١- حماية أصول الدين وقواعده من عبث العابثين، وردع كل من يريد أن يحدث خللاً في المجتمع المسلم، وذلك بإجراء العقوبات اللازمة حسب ما تقررها الحقوق والحدود في الإسلام.

٢- الدفاع عن الكينونة السياسية للدولة الإسلامية من الخارج، وتوفير سبل الأمن من الداخل.

٣- إقامة العدل والمساواة بين الناس جماعات وأفرادا.



٤- توفير المستلزمات الضرورية لحماية المجتمع، بتوفير سبل القوة والمنعة

٥- نشر رسالة الإسلام عن طريق الدعوة إليها بالحكمة الموعظة الحسنة.

٦- إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام الشرعية الإسلامية، سواء فيما يتعلق بالأخلاق

العامة أو حفظ الحقوق الخاصة

٧- تحقيق العبودية الحقَّة لله تعالى، إذ أنه لا يمكن إقامة العبودية الحقَّة، والقيام بمقتضيات العقيدة إلا في الدولة الإسلامية، التي هى الإطار الحضاري الحياتي السليم الذي يستطيع الإنسان أن يواصل داخله حركته التكاملية نحو الله سبحانه وتعالى بتطبيق أحكامه.

**المطلب الثالث: حكم الولاية**

لقد أجمع من يعتد بقوله من العلماء على وجوب تنصيب إمام يلي أمور المسلمين، وقد نقل هذا الإجماع طائفة من العلماء، منهم:

الماوردي الذي قال -: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع -

وابن حزم الذي قال: - اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الأمة واجب عليها




الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله - وابن خلدون الذي قال: - نصب الإمام واجب، قد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين، ولم يترك الناس فوضى في عصر من العصور، واستقر ذلك إجماعاً دالاً على وجوب نصب الإمام - والبيجوري الذي قال: وقد أجمعت الصحابة على تنصيب الإمام، بعد مفارقته الدنيا (صلى الله عليه وآله) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): - إني قد دعيت ويوشك أن أجيب، وقد حان مني خفوق من بين أظهركم وإني مخلف فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض. ثم نادى بأعلى صوته: ألست أولى بكم منكم بأنفسكم؟

قالوا: اللهم بلى

فقال: فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله - ولقد أشار إلى هذا الإتفاق د. محمود الخالدي فقال: - اتفق المسلمون جميعا على وجوب الإمامة، وإن نصب خليفة يتولّى رعاية شئون المسلمين فرض، ليقيم الحدود ويرفع راية الجهاد، ويحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، وأن يقوم بتطبيق الأحكام، ويصدر القوانين والدستور، ولم يخالف في ذلك أحد يعتد برأيه - إذاً من خلال ما سبق يتبين لنا أن الولاية أو الخلافة واجبة، لأنها من أسمى مقاصد الشريعة، فهي تحقق للناس في واقع حياتهم الضروريات والحاجيات، ولهذا يجب على الأمة أن تتعرف على أسباب إيجاد الخلافة وأن تعمل جادة من أجل تحقيقها.



## الخاتمة

ان السلطة والولاية قديمة قِدم الإنسان على الارض، وقد حثت عليها الاديان السماوية، لما لها من أثر بالغ في تنظيم حياة المجتمعات وأقامة العدل وتحقيق السلام وان هناك ترابط وانسجام ظاهر بين معنى الولاية في اللغة والاصطلاح، إذ أن الولي القائم على شؤون المولى عليه يكون في العادة قريباً منه غير بعيد عنه، محققاً لمعاني التدبير والقدرة والرعاية، وجلب المصالح ودرء المفاسد، في الأعمال التي يمارسها والتصرفات التي يقوم عليها لأجل حق مَوْلِيِّه.

حيث انه يشمل معاني التدبير والرعاية والارشاد والتوجيه، فهو لفظ دأب الفقهاء المسلمون على استعماله عوضاً عن لفظ السلطة في مجال الوظيفة العامة، وذلك لنفورهم مما ينطوي عليه لفظ (السلطة) من إيحاء بالتسلط ذلك لان النظام الاسلامي يأبى التسلط بكل معانيه، فالأشبه بروح الاسلام هو اصطلاح الولاية، لما فيها من معاني الرعاية والاهتمام والتوجيه، فهي تمتزج بحياة الإنسان في جميع المجالات بداية من الاعتقاد في قلبه حتى الاعمال على جوارحه، وليس في حياة الإنسان مجال من مجالات الحياة مثل الأخلاق والمجتمع والسياسة وغيرها إلا وفيه آثارها، فهي اسم مترادف للإسلام والإيمان، فقد وردت الأحاديث عن أهل البيت (عليهم السلام) في هذا المجال وهي كثيرة، أهمها:

عَنْ زُرَارَةَ، عَنْ الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) أنهُ قَالَ:

- بُنِـيَ الأَسْـلامُ عَـلَى خَمْسَـةِ أَشْـيَاءَ: عَـلَى الصَّـلاةِ، وَ الـزَّكَاةِ، وَ الْحَـجِّ، وَ الصَّـوْمِ، وَالْوَلايَـةِ - قَـالَ زُرَارَةُ فَقُلْـتُ: وَ أَيُّ شَيْءٍ مِـنْ ذَلِـكَ أَفْضَـلُ ؟ فَقَـالَ: - الْوَلايَـةُ أَفْضَـلُ، لأَنَّهَـا مِفْتَاحُهُـنَّ، وَ الْـوَالِي هُـوَ الدَّلِيـلُ عَلَيْهِـنَّ -

قـال رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه): - يـا عـلي أنـت ولي النـاس، فمـن أطاعـك فقـد أطاعنـي، ومـن عصـاك فقـد عصـاني -

قـال رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) (اذا خـرج ثلاثـة في سـفر فليؤمـروا أحدهـم)

والحمد لله رب العالين

**المصادر والمنابع**

القران الكريم

الأحـكام السـلطانية، ابـو يعـلى الفـراء، تحقيـق: محمـد حامـد الفقـي، مكتبـة الاعـلام الاسـلامي، ط٢، طهـران

الأحكام السلطانية، الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

الارشـاد، المفيـد، مؤسسـة آل البيـت (عليهـم السـلام) لتحقيـق الـتراث، ط٢، ١٩٩٣

اصلاح الوجوه والنظائر، الدامغي، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٣

اصول الكافي، الكليني، المكتبة الاسلامية، طهران

الأمالي، المفيد، ط٢، ١٩٩٣



الامامة وقيادة المجتمع، الحائري، الناشر: مكتب السيد كاظم الحائري، ١٩٩٥

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، بيروت

تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١٧

تحفة المريد على جوهرة التوحيد، البيجوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

تفسير الجامع لأحكام الفرآن، القرطبي، مؤسسة الرسالة، لبنان

التفسير الكبير، الرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ٣

التوقيف على أمهات التعاريف، المناوي، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٢

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان

السلطة السياسية في المجتمع الاسلامي، صبحي عبدة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ط ١

سنن ابن ماجه، القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٨



سنن أبي داود، السجستاني، دار الحديث بالقاهرة، ١٩٩٩

الصباح المنير، الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠١٠

الصحاح تاج اللغة، الجواهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧

صحيح مسلم بشرح النووي، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مكتبة الصفا، مصر، ط ١، ٢٠٠٣

الفصل في الملل والاهواء والنحل، ابن حزم الظاهري، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط ٢، ١٩٧٥

لسان العرب، ابن منظور، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٣

مآثر الأناقة في معالم الخلافة، احمد بن عبد الله القلقشندي الشافعي

مجمع البان

مختار الصحاح، الرازي، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٩٩٩

مسند أحمد، احمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٣

معالم الخلافة في الفكر السياسي الاسلامي، د. محمد الخالدي

معرفة في علم الاجتماع السياسي، احمد زايد



المفـردات في غريـب القـرآن، الراغـب الاصفهـاني، المكتبـة الرضويـة، ايران، ص ٥٥٧

مقدمـة ابـن خلـدون – عبـد الرحمـن بـن محمـد بـن محمـد ابـن خلـدون، بـيروت – لبنـان، دار الجيـل، ١٩٩١

المواقف في علم الكلام، الايجي، مطبعة العلوم، وحواشيها للجرجاني

الموسـوعة السياسـية، عبـد الوهـاب الكيـالي، الموسـوعة العربيـة للدراسـات والنـشر، بـيروت – لبنـان

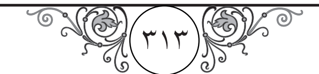
نظـام الحكـم والإدارة في الإسـلام، الشـيخ محمـد مهـدي شـمس الديـن، المؤسسـة الدوليـة للدراسـات والنـشر، بـيروت – لبنـان

نهج البلاغة، شرح محمد عبده، مؤسسة الاعلمي، بيروت – لبنان، ج ٢

هـذه هـي الولايـة، السـيد عـادل العلـوي، مطبعـة النهضـة، قـم – ايـران، ط١، ١٤١٩ هـ

الوجـوه والنظائـر، ابـو هـلال العسـكري، مكتبـة الثقافـة الدينيـة، مـصر، ط١، ٢٠٠٧

الوجـوه والنظائـر، مقاتـل بـن سـليمان، مكتبـة الرشـد، الريـاض، ط ٢، ٢٠١١



# الدليل على الحكومة الإلهية في نص الغدير... (دراسة تحليلية)

سنا حسن عبد الكريم أمين الحلي

## مُلخص البحث

تُعد حادثة الغدير في معتقدات الشيعة من أهم الحوادث التاريخية في عصر الرسالة المحمدية، إذ آلت الخلافة إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد أن نصبه الله تعالى ولياً وخليفة للمسلمين حين أمر رسوله صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١)، وامتثل الرسول صلى الله عليه وسلم للأمر الإلهي وقال: في خطبة طويلة في غدير خُم (... من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه) وبعدها أنزل الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٢).

فهذه الآيات الكريمات والحديث الشريف حسب المفهوم قد تكون واضحة للعيان، لكن تحتاج لإثبات وقرائن لكل معاند ومخالف لأحقية علي بن أبي طلب عليه السلام بالخلافة والولاية، وفي هذا البحث المتواضع الذي هو عبارة عن استدلال بحديث الغدير على الحكومة

الإلهيـة مـن خـلال دراسـة تحليليـة لألفـاظ الحديـث لغويـاً وعقائديـاً مـع ذكـر الشـواهد والدلائـل القرآنيـة، والحديثيـة، والتاريخيـة، للاسـتدلال عـلى الإشـارة بالنـص عـلى خلافـة أمـير المؤمنـين عليـه السـلام، وكـون الحديـث الشريـف حجـة دامغـة وأن حادثـة الغديـر جـاءت بأمـر الله عـز وجـل بتبليـغ الرسـول صـلى الله عليـه وآلـه ذلـك الأمـر الربـاني بتنصيـب عـلي بـن ابي طالـب خليفـة للمسـلمين.

وأن المتتبـع للسـيرة النبويـة يجـد أن الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم في أكثـر مـن مناسـبة أشـار بخلافـة عـلي عليـه السـلام وولايتـه لدينـه، كـما في حديـث الـدار المعـروف لـدى المحدثـين، وتصـدق أمـير المؤمنـين عليـه السـلام في صلاتـه بخاتمـه حـين قـال عنـه تعـالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٣) فالآيـة الكريمـة حـصرت الولايـة لله سـبحانه وتعـالى والرسـول وعـلي صلـوات الله عليهـما، وغيرهـا مـن الآيـات الكريـمات والأحاديـث الشريفـة التـي تـدل عـلى أن حادثـة الغديـر لم تكـن وليـدة اللحظـة بـل هنـاك إشـارات كثـيرة وجـذور تاريخيـة في مناسـبات عـدة عـلى أن الولايـة لعـلي بـن أبي طالـب عليـه السـلام.

**المقدمة...**

الحَمـدُ لله عـلى مـا عرّفنـا مـن نفسـهِ، وفَتَـحَ لنـا أبـواب العِلـم بربوبيتـه، والـذي مَـنّ علينـا بالإسـلام وهَدانـا السَـبيل لِنشـكُرَ نِعمـهُ وَنَذكُـر آلاءه وبعـث إلينـا علينـا بالرسـولِ الكريـم واصطفـى أهـل بيتـه الطيبـين الطاهريـن

صلـوات الله عليهـم أجمعـين.

وَبعد...

يمثـل الحديـث الشريـف الصـادر عـن الرسـول الكريـم صـلى الله عليـه وسـلم حجـة عـلى المسـلمين بدليـل قولـه تعـالى: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾(٤)، وقـال تعـالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٥)، فـكلام الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم مـا هـو إلا مـن الوحـي وبأمـر مـن الله عـز وجـل الـذي يقـدر مصالـح العبـاد وخصوصـاً مصلحـة المسـلمين حـين جعـل لهـم ولي مـن أوليائـه يتدبـر أمورهـم وشـؤونهم بعـد رحيـل الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم لذلـك نصـب عليـاً خليفـة وأمـيراً يتـولى أمورهـم الدينيـة والسياسـية وذلـك في نـص حديـث غديـر خُـم، فجـاء هـذا البحـث ليسـلط الضـوء عـلى تحليـل ألفـاظ حديـث الغديـر مـع ذكـر الشـواهد القرآنيـة والحديثيـة والتاريخيـة لولايـة عـلي بـن أبي طالـب عليـه السـلام وتنصيبـه خليفـة للمسـلمين بأمـر إلهـي وبيـان معـالم الحكومـة الإلهيـة المتمثلـة بعـلي بـن أبي طالـب عليـه السـلام، ولهـذا اقتضـت طبيعـة البحـث تقسـيمه إلى مقدمـة وثـماني مطالـب وخاتمـة وكالآتي:

المطلب الأول: التعريف بالحكم والحكومة الإلهية.

المطلب الثاني: نبذة تاريخية عن حادثة الغدير.

المطلب الثالث: نص حديث من كنت مولاه.

المطلب الرابع: تحليل الحديث الشريف لغوياً.

المطلب الخامس: تحليل الحديث الشريف عقائدياً.

المطلب السادس: النص على حكومة أمير المؤمنين عليه السلام في الآيات القرآنية الكريمة.

المطلب السابع: النص على حكومة أمير المؤمنين عليه السلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثامن: معالم الحكومة الإلهية وتطبيقها من خلال نص الغدير.

**المطلب الأول: التعريف بالحكم والحكومة الإلهية.**

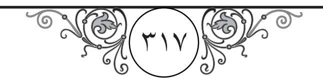
قبل الشروع في نقل نص حادثة الغدير وتحليله وذكر الأدلة على الحكومة الإلهية لابد من التعريف بالحكم والحكومة في اللغة والاصطلاح:

الحكومة من الحكم وأصلُه منعَ منعاً أو من الحكم بالشيء وهو أن تقضي بأنه كذا وكذا (٦)، والحاكم هو منفذ الحكم (٧).

والحكومة اصطلاحاً: «السلطة أو الجهاز الحاكم للبلاد والدولة، والسلطة العليا التي تتولى تنفيذ الأحكام» (٨).

و»الحكم المنسوب لله هو الحق الذي لا يحوم حوله الباطل» (٩).

وحكم الله سبحانه يتمثل بالأنبياء والأئمة عليهم السلام، فالإمام هو المتعين من عند الله للقيام بشأن الأمة وولاية أمورهم في الدنيا والأخرة فلإمامة منصوص عليها من الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وهم اثنا عشر إماماً، والإمام هو «الأنسان الذي له رئاسة عامة في أمور



الديـن والدنيـا نيابـة عـن النبـي عليـه السـلام «(١٠)، والإمامـة: « لطـف فيجـب نصبـه عـلى الله تعـالى تحصيـلاً للغـرض، والمفاسـد معلومـة الانتفـاء، وانحصـار اللطـف فيـه معلـوم للعقـلاء « (١١)، فهـذه هـي الإمامـة التـي يعتقـد فيهـا الشـيعة مـا هـي إلا حكومـة يجعلهـا الله سـبحانه في الإمـام المعصوم لتنفيـذ حكـم الله العـادل وبيـان أحـكام الشريعـة في الأرض ليعـم الديـن الحق والأمـن والأمـان ولا يسـلب صاحـب حـق حقـه.

**المطلب الثاني: نبذة تاريخية عن حادثة الغدير.**

أن لحادثـة الغديـر مكانـة عقائديـة وتاريخيـة عنـد الشـيعة الإماميـة حيـث يمثـل هـذا اليـوم الـذي نَصـب فيـه الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم الإمـام عـلي عليـه السـلام خليفـاً ووليـاً للمسـلمين، فبعـد أن حـجّ الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم حجـة الـوداع خـرج منصرفـاً إلى المدينـة فنـزل موضـع بالقـرب مـن الجحفـة يقـال عنهـا غديـر خُـم وخطـب خطبـة الغديـر الشـهيرة، في المصـادف يـوم ثـماني عـشرة مـن شـهر ذي الحجـة سـنة ١٠ ه(١٢). وأمـا سـبب خطبـة الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم في منطقـة غديـر خُـم بالـذات، كـما نقـل الشـيخ المفيـد (ت:٤١٣هـ): «وكان سـبب نزولـه في هـذا المـكان نـزول القرآن عليـه بنصـب أمـير المؤمنـين عليـه السـلام خليفـة في الأمـة مـن بعـده، وقـد كان تقـدم الوحـي إليـه في ذلـك مـن غـير وقـت لـه فأخـره لحضـور وقـت يأمـن فيـه الاختـلاف منهـم عليـه، وعلـم الله سـبحانه أنـه أن تجـاوز غديـر خـم انفصـل عنـه كثـير مـن النـاس إلى بلادهـم وأماكنهـم وبواديهـم، فـأراد الله تعـالى أن يجمعهـم لسـماع النـص عـلى أمـير المؤمنـين عليـه السـلام تأكيـداً

للحجة عليهم فيه» (١٣)، فكانت أرض غدير خُم مكان الخطبة بأمر من الله وحكمته بتنصيب علياً أميراً للمؤمنين عليه السلام وخليفة لهم.

**المطلب الثالث: نص حديث من كنت مولاه.**

بعد حجة الوداع صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين وخطب خطبة طويلة حتى قال: (... ألستم تشهدون، أني أولى بكُلِّ مؤمنٍ من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فمن كُنْتُ مَولاهُ فإن علياً مولاهُ، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه)(١٤).

وقد ورد الحديث بعدة طرق مع اختلاف في الألفاظ لكن مضمون النص متفق عليه في كتب الحديث والسيرة كما تنقله كتب الشيعة (١٥)، والسنة (١٦)، كما نقل العلامة الأميني في موسوعة الغدير ما يزيد عن مائة طريق للرواة مع طبقاتهم (١٧)، وعلى قول العلامة الطباطبائي (ت: ٩٨١-: (إن الحديث فيه تواتر فقد نقل بما يزيد عن مائة قول «(١٨)، فما هذا إلا دليلاً على صحة الحديث وواقعة الغدير.

**المطلب الرابع: تحليل الحديث الشريف لغوياً.**

يُعد قول الرسول صلى الله عليه وآله حجة على المسلمين، ولمعرفة مضمون الحديث ولفهم النص وأخذ العبرة والعِبر والامتثال لأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم علينا فهم معنى نص الحديث، فمعنى قوله:(ألستم تشهدون) فالرسول صلى الله عليه وسلم يوجه الكلام للمسلمين آنذاك بأنهم يشهدون، والشهادة هي: قبول الشيء والاجتماع






فيه (١٩)، بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أولى بالمسلمين من أنفسهم فقول الرسول صلى الله عليه وسلم من الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (٢٠)، وقد ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجة على المسلمين بقوله هذا واستشهاده بالآية الكريمة تذكيراً لهم بأنه قول الله تعالى لهم بأنه أولى بهم بأنفسهم، حينها ذاع لهم ما يريد قوله من توجيه الأمر الإلهي: (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي من كنت له (الولي) فالولي من الولاية وهي مصدر موالاة، وهو ولي النعم(٢١)، والولي هو السلطان وولي أمر الرعية والقريب منهم (٢٢)، حينها أشار رسول الله صلى الله عليه وآله بأن علي هو مولاهم كما الرسول صلى الله عليه وسلم مولاهم.

ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم له بقوله:(اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه) ففي هذا النص إفادة بثبوت الولاية وهي أنه سيد الأمة ومقتداهم ومالك أمورهم ومتوليها وأولى بالتصرف منهم فيها والمنعم عليهم بالعلم والتعليم والهداية والإرشاد، والدعاء لأمير المؤمنين عليه السلام بأن من يحب الرسول صلى الله عليه وسلم وتولاه فليتولَ علياً عليه السلام وأن الله يحبه كما أحبه، ومن يعاديه يعادي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم (٢٣)، والدعاء هنا واضح لمن ينكر ولاية علي عليه السلام ويعلن له البغضاء والعداوة فهو ملعون لدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم عليه، وكما قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ

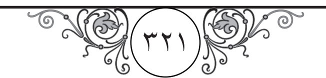


وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (٢٤)، فقول الرسول صلى الله عليه وسلم وأوامره لا تخالف ومن يشاقق بمعنى المخالفة الصريحة المقرونة بالحقد والضغينة فجزاؤه جهنم (٢٥)، ومن لم يتخذ علياً عليه السلام ولياً فهو معادي ومخالف.

وللحديث الشريف بقية فبعد قول الرسول صلى الله عليه وسلم بنص الولاية:(قال عمر: بخ بخ يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(٢٦))(٢٧)، فقول عمر ومباركته لعلي عليه السلام ما هو إلا اعتراف بأحقية علي عليه السلام بالخلافة والولاية والحكم، وسرعان ما أنقلب الأمر بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وسلم، وكما قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (٢٨).

وفي الحديث الشريف إشارة واضحة على أن علياً عليه السلام أصبح إماماً وولياً، فعن أبي اسحاق، قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: (ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ قال: أخبرهم أنه الإمام بعده) (٢٩)، فالحديث يؤكد أن المقصود من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن علياً عليه السلام هو الإمام والولي بعده.

**المطلب الخامس: تحليل الحديث الشريف عقائدياً.**



من موجبات عدالة الله وجوب تنصيب الإمام أو الخليفة، ومعنى الإمام لغةً: « الطريق، بمنزلة القدام، وفلان يؤم القوم، أي يتقدمهم »(٣٠)، « وهو مأخوذ من التقدم، فهو المتقدم فيما يقتضي وجوب الاقتداء بغيره، وفرض طاعته فيما تقدم فيه » (٣١)، « وهو كل من اقتدى به وقدم في الأمور » (٣٢).

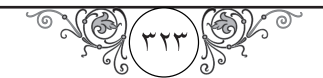
واصطلاحاً: « الإمام هو الإنسان الذي له رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي عليه السلام » (٣٣)، والإمامة: « لطف فيجب نصبه على الله تعالى تحصيلاً للغرض، والمفاسد معلومة الانتفاء، وانحصار اللطف فيه معلوم للعقلاء » (٣٤)، وكل هذا يشير إليه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في حادثة الغدير حين نصب علياً عليه السلام أميراً وخليفة للمسلمين، وفي أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل البيت عليهم السلام تشير إلى وجوب تنصيب الإمام لحفظ الأرض، فعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: (لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت) (٣٥)، أي لو لم يكن في الأرض إمام لغاصت الأرض وخسفت (٣٦)، فمن رحمة الله بالبشر تنصيب الإمام على الأرض ليدير ويدبر أمور المسلمين الدينية والدنيوية والسياسية.

ويمكن القول أن نص الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فمن الرسول صلى الله عليه وسلم وليه فعلي عليه السلام وليه فمن الحديث يثبت بأن الإمام معصوم كما الرسول صلى الله

عليه وسلم معصوم فهناك تلازم بين العصمة والولاية كما هو التلازم بين النبوة والعصمة، وأشار القران الكريم بعصمة علي وأهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٣٧)، وقد نزلت الآية الكريمة في حادثة الكساء(٣٨) في بيت أم سلمة(٣٩).

وآية التطهير متفق عليها كما جاء في شرح أصول الكافي: « لاتفاق الأمة إلا من شذّ، على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام والروايات الدالة على ذلك من طرق العامة والخاصة متظافرة بل متواترة »(٤٠)، فضلهم الله بعد أن طهّرهم والمقصود من الطهّارة هي: طّهارة الأعمال من الفخر والكبر كقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (٤١)، وقيل الطهّارة من الذنوب وعلى الأكثر الطهّارة من النجاسات، كقوله تعالى: ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ (٤٢)، أي نساء مطهّرة من الحيض والحدث ودنس الطبع وسوء الخلق، وقوله:﴿أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾(٤٣)، أي يتنزهون (٤٤)، ففضلهم الله سبحانه حين طهّرهم تطهيراً من كل ما ذكر في معنى التطهّير، والتطهير هو ما نعتقد فيه من عصمة أهل البيت عليهم السلام.

وإنّ تخصيص تلك الآية الكريمة بأهل البيت عليهم السلام جاء بسبب مكانتهم ومنزلتهم عند الله عز وجل، ولأجله استحق علياً أن يكون كنفس رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال عنه عز من قائل في حادثة المباهلة: ﴿مَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ



أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(٤٥)، وآية المباهلة(٤٦*) كما نقل الشيرازي في تفسيره على أنها متفق عليها في كتب الحديث والتفسير إذ باهل الرسول الله صلى الله عليه وآله بأهل بيته عليهم السلام دون غيرهم (٤٧)، وَقال الزمخشري (ت: ٥٣٨ه) عن مسألة المباهلة بأهل البيت عليهم السلام: « وخص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب، وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل، ومن ثمة كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنهم بأرواحهم حماة الحقائق، وقدمّهم في الذكر على الأنفس ليُنبه على لطف مكانهم وقُرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدمّون على الأنفس مُفدّون بها، وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام » (٤٨).

وقد قرن الله سبحانه وتعالى نفس الرسول بنفس علي صلوات الله عليهما وسلم فالتعبير القرآني دقيق حول مكانة علي عليه السلام إذ لا يدانيه أحد في الفضل (٤٩)، فهذا الاقتران جاء بعد طهارة وعصمة وإلا ما قرنت النفسان وما تحدى الرسول صلى الله عليه وسلم بتلك النفس إلا لأنها كنفسه الطاهرة المعصومة، والنفس من ذات الشيء أو عينه (٥٠)، وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وكما أشرت سابقاً بأنه أولى بهم بالحكم وتدبير أمورهم فها هو ينصب من نفسه كنفس الرسول صلى الله عليه وسلم.

**المطلب السادس: النص على حكومة أمير المؤمنين عليه السلام في الآيات القرآنية الكريمة.**

أوشك الرسول صلى الله عليه وسلم على الرحيل وشارفت الرسالة الإسلامية على الانتهاء، حينها أمر الله سبحانه وتعالى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بتبليغ الإمة في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٥١)، وجاء في سبب نزول الآية الكريمة عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام إن الله تعالى:(لما أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستخلف علياً كان يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه، فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعاً له على القيام بما أمر بأدائه)(٥٢)، فهذه الآية حسب نقل النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، والحاكم الحسكاني (ت: ٥٢٧هـ): «نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام حينها أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه « (٥٣)، وهناك ارتباط وثيق بين حديث الغدير الشريف والآية الكريمة أذ ورد الحديث بعد أن أنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية الكريمة.

وتفسير الآية الكريمة نقلاً عن كتب التفسير، فالآية فيها نداء تعظيم وتشريف وفيه إيجاب للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، بأن يبلغ أي أوصل إليهم ما أنزل إليك من ربك وأن لم تفعل فما بلغ رسالته وهي ولاية علي يوم غدير خُم (٥٤)، وإن الله سيمنع أن ينالوا الرسول صلى الله عليه وسلم بسوء أو فعل أو شر أو قهر (٥٥)، والآية الكريمة تشير إلى أن

من يعاند تبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم فهو من الكافرين فالآية تحمل التهديد بالمعاقبة لمن ينكرون هذه الرسالة الخاصة (٥٦).

أي أمر عظيم ذاك الذي يقول الله سبحانه لرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ فختام الرسالة المحمدية هو أمر بالبلاغ، وها رسول الله صلى الله عليه وآله يمتثل لذاك الأمر وينصب علياً بن أبي طالب عليه السلام خليفة ووليا للمسلمين وبعد ذلك البلاغ أنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٥٧)، الآية الكريم بدأت بلفظة يوم فأي يوم ذاك المقصود التي تم فيه الدين، والآية تحدثت عن أمور جلية وهي كمال الدين، واتمام النعمة، وقبول الله الدين للسلمين، ومما لاريب فيه فأن ذلك اليوم لا يمكن أن يكون يوماً عادياً(٥٨).

وحديث الغدير يرتبط بأكثر من آية قرآنية بعين معنى الولاية وكما أشار الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٥٩)، وورد في سبب نزول الآية هو تصدق الإمام علي عليه السلام بخاتمه وهو راكع في الصلاة (٦٠)، وهذا ما تؤكده المصادر (٦١).

ومعنى الآية الكريمة فأصل الكلام إنما وليكم الله جعلت الولاية لله على طريق الأصالة، ولرسوله على سبيل التبع، والولاية لمن تصدق بالخاتم وجاءت الجملة بلفظ الجماعة وإن كان فيها رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه (٦٢)، والولاية هنا هي بمعنى ولاية

الأمـر والإشراف وحـق التـصرف والزعامـة المادية والمعنوية إذ جاءت مقترنـة مـع ولايـة الله ورسـوله صـلى الله عليـه وآلـه واقترنـت الولايـات الثـلاث بجملـة واحـدة (٦٣).

وفي شـاهد قـرآني أخـر قـال تعـالى: ﴿يَـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا أَطِيعُـوا اللهَ وَأَطِيعُـوا الرَّسُـولَ وَأُولِي الْأَمْـرِ مِنْكُـمْ﴾ (٦٤)، وفي حديـث للإمـام الكاظـم عليـه السـلام مفسراً الآيـة الكريمـة إذ قـال: (هـم الأئمـة مـن ولـد عـلي وفاطمـة عليهـما السـلام إلى أن تقـوم السـاعة) (٦٥).

وإنّ الآيـة الكريمـة تأمـر بالطاعـة وهـي: « ضـدّ المعصيـة، والطـوع والطاعة: الإذعـان والانقيـاد، يقـال: طـاع لـه يطـوع إذا انقـاد، والعصيـان والمعصيـة خـلاف الطاعـة، يقـال: عصـاه يعصيـه عصيـاً ومعصيـةً وعصيانـا إذا خالفـه والمـراد أن طاعـة الله تعـالى وطاعـة الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم وطاعـة أولى الأمـر مـن جنـود العقـل إذ العقـل بهـما يصعـد منـازل الأبـرار ويسـتعد لمرافقـة الأخيـار كـما قـال الله تعـالى في تلـك الآيـة » (٦٦)، ومعنـى أولي مـن الـولي وهـو مـن تـولى الأمـر، والـولي والمـولى يسـتعملان فـي الفاعـل يقـال المـوالي، وفي المفعـول المـوالى (٦٧)، والـولي هـو القـرب، والولايـة النـصرة، ومنـه ولايـة الأمـر أو الأمـارة بمعنـى الدولـة والتوليـة والسـلطان » (٦٨)، والأمـر هـو « الشـأن وجمعـه أمـور ومصـدر أمرتـه إذا كلفتـه أن يفعـل شـيئاً وهـو لفـظ عـام للأفعـال و الأقـوال كلهـا »(٦٩)، فـأولي الأمـر المقصـود منهـا ولايـة أهـل البيـت عليهـم السـلام، ومـا يعتقـد بهـم الإماميـة بـأن الله أوجـب طاعتهـم بعـد الرسـول صـلى الله عليـه وآلـه حتـى قيـام السـاعة، وأن الله سـبحانه نصـب

الأئمة الاثني عشر إماماً بعد إمام عليهم السلام جميعاً، فوجب على المسلمين في الآية الكريمة طاعة أولي الأمر في كل قول وفعل.

**المطلب السابع: النص على حكومة أمير المؤمنين عليه السلام في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.**

إن لحكومة أمير المؤمنين عليه السلام جذور تاريخية منذ بداية البعثة النبوية فقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم في أكثر من مناسبة بولاية علي عليه السلام فهي ليست وليدة اللحظة في غدير خُم ومن الأحاديث الشريفة وعلى سبيل الإيجاز:

أمر الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه وآله بإنذار الأقربين من عشيرته وقال عز من قائل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾(٧٠)، وقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم دعوة لأهله واقاربه إذ: « جمع بني عبد المطلب، وهم يومئذ أربعين رجلاً، الرجل منهم يأكل الجذعة ورجل شاة وقعب من لبن، فأكلوا وشربوا حتى صدروا، ثم أنذرهم فقال: يا بني عبد المطلب، إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل، فأسلموا وأطيعون تهتدوا، ثم قال: من يؤاخيني ويؤازرني فيكون وليي ووصيي بعدي، وخليفتي في أهل بيتي؟ فسكت القوم، وأعادها ثلاثاً، كل ذلك يسكت القوم ويقول علي عليه السلام: أنا، وقال في المرة الثالثة: أنا، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك»(٧١).

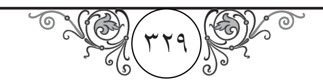
وهَذا الحديث يسمى بحديث الدار وقد نُقل في العديد من كتب

الحديث والتفسير والسيرة(٧٢)، وأنّ تخصيص أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الدار كونه الوصي والوزير الذي هو أول القوم إسلاماً فعليه استحق تلك المكانة ولأنه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله خصوصاً في بدايات الدعوة الإسلامية وما شاقاه من القوم والحديث واضح الدلالة بأن علي بن أبي طالب هو وزيره وناصره عليهم.

وأيضاً حديث المنزلة الذي يبن مقام ومنزلة علي بن أبي طالب عليه السلام بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال لعلي عليه السلام: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي) (٧٣).

فَعن الشيخ الصدوق (ت:٣٨١هـ) قال: « فهذا القول يدل على أن منزلة علي منه في جميع أحواله بمنزلة هارون من موسى في جميع أحواله «(٧٤)، فكان موسى عليه السلام إذا غاب أخلف هارون في قومه فكان وزيره وخليفته (٧٥)، وبذلك يكون علياً عليه السلام خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيره في المسلمين.

وقال صلوات الله عليه في علي عليه السلام: (هذا أمير البررة قاتل الفجرة، منصورٌ من نصره، مخذول من خذله) (٧٦)، وهذا الحديث منقول في المستدرك على الصحيحين وهو واضح الدلالة بأن علي بن أبي طالب مصرح به أمير والأمير هو المنصوب لأمر وأول من لُقب بهذا اللقب هو علي بن أبي طالب عليه السلام(٧٧)، فمنزلة الولي جاءت بعد ثبوت العصمة لذلك الولي والأمير والوزير والناصر والمؤازر.



وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في علي بن أبي طالب حين عجز المسلمون عن فتح خيبر: (لأعطين الراية غداً لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه) (٧٨)، هذا الحديث يثبت أن الخلافة أصبحت لمن يحبه الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم، فكما فتح الله على يديه خيبر بالود والحب الذي في قلب علي عليه السلام لله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو يستحق الخلافة والولاية لصدقه وشجاعته في ذلك الحب الذي يجعله قادراً على تحمل عبئ المسلمين والدفاع عن معتقداتهم وحقوقهم فمن قلبه عامر بالإيمان يؤتمن على الدعوة الإسلامية، فهذا الحديث الشريف يثبت منقبة من مناقب علي عليه السلام مع تلك العلاقة الإيمانية التي ملؤها الحب والود.

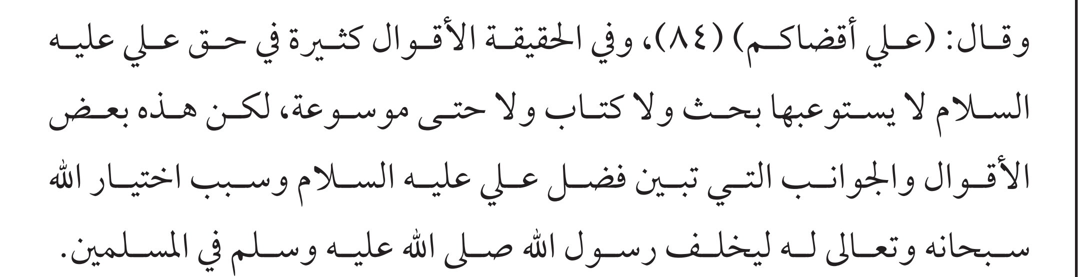
لقد اكتمل الدين وُسلم علي عليه السلام إدارة وخلافة الأمة إذ أوشك الرسول صلى الله عليه وسلم على الرحيل تاركاً ورائه موروثاً من القرآن والعترة مخلفاً في أمتهِ الثقلين قائلاً: (إني تاركٌ فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي) (٧٩).

المطلب الثامن: معالم الحكومة الإلهية وتطبيقها من خلال نص الغدير.

بعد أن بين البحث معنى الحديث الشريف وذكر الأدلة القرآنية والحديثية على إمامة وخلافة وولاية علي عليه السلام فلابد من بيان معالم الحكومة التي أمر الله سبحانه بها وما يحمله الإمام المعصوم من معطيات جعلته قريب من الله حتى يختاره ليكون خلفاً لرسول الله صلى

الله عليه وسلم وكما مرّ سابقاً من عصمة وطهارة وكونه كنفس الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك أمور قيادية وإدارية ومرضي من عند الله، ونامي العلم، وكامل الحلم، أي كامل العقل لا يستخفه شيء من المكاره ولا يستفزه الغضب يتحمل أعباء الإمامة (٨٠)، وغيرها من الأمور الكثيرة التي تتوفر في المعصوم.

فلو سلطنا الضوء على حكم أمير المؤمنين عليه السلام المتجسدة بحكومة الله عز وجل وهي الإمامة التي تجعل من الولي متمسكاً في حكمه وأحكامه بالقرآن والسنة، فعلي بن أبي طالب عليه السلام أقضى الناس لحكمه بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فعن الحسن ابن ظريف قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: (ما رأيتُ علياً قضى قضاء إلا وجدت له أصلاً في السنة)(٨١)، وجاء في علم وذكاء علي عليه السلام أنه في حكم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب « أتى بامرأة مجنونة حبلى، قد زنت فأراد أن يرجمها فقال له علي: يا أمير المؤمنين أو ما سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال وما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، رفع القلم عن ثلاثة، عن المجنون حتى يبرأ، وعن الغلام حتى يدرك، وعن النائم حتى يستيقظ، قال فخلى عنها» (٨٢)، وفي حديث أخر عن نفس الحادثة قال عمر بعدها: « عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر (٨٣)، فعلي عليه السلام لا يحكم إلا بالحق وهذا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه: (علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار)،


وقال: (علي أقضاكم) (٨٤)، وفي الحقيقة الأقوال كثيرة في حق علي عليه السلام لا يستوعبها بحث ولا كتاب ولا حتى موسوعة، لكن هذه بعض الأقوال والجوانب التي تبين فضل علي عليه السلام وسبب اختيار الله سبحانه وتعالى له ليخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين.

ولا يمكن لحكومة أي إمام معصوم إلا أن تكون قائمة على العدل والمساواة كما يتجسد ذلك من خلال رسالة أمير المؤمنين عليه السلام التي كانت وما زالت تدرس الإنسانية بكل معانيها، وهي رسالته لمالك الأشتر حين ولاه مصر قائلاً: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فأنهم صنفان أما أخ لك في الدين وأما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ)(٨٥)، فمن هذه الجواهر والدرر التي ينطق بها صوت العدالة الإنسانية تتضح اخلاقيات وتواضع الحاكم العادل فحكومة علي عليه السلام تجسد خير مثال لما يجب أن يكون عليه الحاكم من عدالة سواء أن كان الشعب من دين الحاكم أو من غير دينه، وعلاقة علي بن أبي طالب بالشعب في قمة التواضع والزهد مع الرعية، فعلي ضرب خير مثال وأعطى الدروس والعبر كيف يجب أن يكون صاحب الرعية مع رعاياه وعلى مرّ العصور فكلامه لكل زمان ومكان، وعليه فأن هذا الرسالة أصبحت رسالة عالمياً تدرس كأحد الأجهزة الحقوقية والقانونية ومصادر التشريع القانوني الدولي (٨٦).

ولو قارنا الحكومة الإلهية مع الحكومة الملوكية أو الامبراطورية

التي تجعل مال الله فيئاً بيد صاحب العرش، وعباد الله أرقاء له يفعل بهم ما يشاء، والمتتبع لسيرة الملوك والرؤساء يعرف طبيعة تفكيرهم وميولهم(٨٧)، ومثال ذلك حكم معاوية بن أبي سفيان إذ أرسل لسفيان بن عوف الغامدي رسالة حين بعثه في جيش لغزو الأنبار فأوصاه قائلاً: «... فاقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك، وأخرب كل ما مررت به من القرى، وأحرب الأموال، فأن حرب الأموال شبيه بالقتل، وهو أوجع على القلب « (٨٨)، فحكومة معاوية تقوم على سفك وقتل وغدر وسلب وهذا خير مثال للمقارنة بين حكومة قائمة على أمر وتوجيه الله عز وجل والتي تتضح من رسالة علي بن أبي طالب عليه السلام لمالك الأشتر وبين رسالة معاوية فشتان بين حكومة الله عز وجل المتمثلة بعلي بن أبي طالب عليه السلام الذي يأمر فيها مالك الأشتر في رعاية حقوق الرعية والرحمة والعدالة نابعة من فكر إنساني نابع من الرؤية الإلهية الشمولية لأبعاد الكون والإنسان والحياة مستشهداً بالقرآن والسنة في حكمه، وبين حكومة معاوية التي تأمر بالقتل والنهب والسلب لمجرد اختلاف الرأي نابعة من حب السلطان والمال والنفوذ والجاه والتسلط على رقاب البشر، وصدق علي بن أبي طالب عليه السلام حين قال عن معاوية: (... ليس معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر...) (٨٩)، فقد لخص الأمير عليه السلام كل ما يتمتع به معاوية من دهاء وغدر وقتل وفجور واشاعة القتل والخوف والسرق والخراب في عموم البلاد ومحاولته في القضاء على هوية الإسلام، دين السلام والعدالة.

**الخاتمة.**

وفي الختام أقول أن فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام في القرآن والسنة أكثر من أن تعد أو تحصى وكذلك الأدلة على خلافته، وخصوصاً في هكذا بحث مصغر لا يستوعب إلا قليل القليل من فضائله وزهده وتواضعه وإيثاره، ويمكن القول على سبيل الإيجاز أن أهم ما توصل إليه البحث:

- ان حديث الغدير من الأحاديث المتظافرة والمتواترة معناً وله شواهد وجذور تاريخية.

- لقد نص الرسول صلى الله عليه وسلم في أكثر من مناسبة وحادثة منذ بدأ الدعوة الإسلامية على خلافة علي عليه السلام، ولا يمكن إنكار ذلك إلا من مخالف ومعاند فحديث الغدير له شواهد قرآنية وحديثية كثيرة تؤكد أن تلك الحادثة المقصود منها هي خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام.

- إن منزلة الولي والخليفة هي مسؤولية عظيمة لإدارة أمر المسلمين وتولي أمورهم وشؤونهم الدينية والسياسية وأن تلك المنزلة جاءت بعد ثبوت العصمة لذلك الولي والأمير والوزير والناصر والمؤازر، ولم يتسلم علياً الخلافة لكونه قريباً من الرسول صلى الله عليه وسلم أو لأنه زوج ابنته إنما جاء الأمر الإلهي من الله عز وجل لقربه من الله لورعه ومكانته وزهده وهو ممن يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فالحب ذاك أصبح

قريباً لله عـز وجـل.

- إن الحكومـة الإلهيـة قائمـة عـلى جوهـر وهـو الإنسـان بينـما حكومـة الإنسـان قائمـة عـلى الجـاه والنفـوذ وجمـع المـال والسـلطة واسـتعباد البـشر.

- مـن رسـالة أمـير المؤمنـين عليـه السـلام لمالـك الأشـتر تتضح مـدى عدالة وإنسـانية ورحمـة الحاكـم المنصـب مـن قبـل الله تعـالى، ومـن رسـالة معاويـة بـن أبي سـفيان يتضـح لنـا مـدى طغيـان الحاكـم الجائـر الـذي تهمـه مصلحتـه الخاصـة دون العامـة.

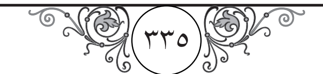
**قائمة المصادر والمراجع**

-القرآن الكريم.

١- الإرشـاد، أبـو عبـد الله محمـد بـن محمـد بـن النعـمان العكـبري (ت:٤١٣هـ-١٠٢٢م)، تحقيـق: مؤسسـة آل البيـت عليهـم السـلام لتحقيـق الـتراث، ط/ ٢، دار المفيـد، بيروت-لبنـان (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٢- أسـباب نـزول الآيـات، أبـو الحسـن عـلي بـن أحمـد الواحـدي النيسـابوري (ت:٤٦٨هـ-١٠٧٥م)، ط/ ١، دار البـاز للنـشر، مكـة المكرمـة -السـعودية (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م).

٣- الأمـالي، أبي جعفـر محمـد بـن عـلي بـن الحسين ابـن موسـى بـن بابويـه القمـي (ت:٣٨١)، تحقيـق: قسـم الدراسـات الإسـلامية، ط/ ١، مؤسسـة البعثـة، قـم - إيـران (١٤١٧هـ).






٤- الأمالي للطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت:٤٦٠هـ-١٠٦٧م)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية -مؤسسة البعثة، ط/ ١، دار الثقافة، قم-إيران (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٥- الأمالي للمفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت:٤١٣هـ-١٠٢٢م)، تحقيق: حسين الأستاد ولي، علي أكبر غفاري، ط/ ٢، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمي، قم- إيران (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٦- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ط/ ٢، نشر مدرسة أمير المؤمنين، النجف الأشرف - العراق (د. ت).

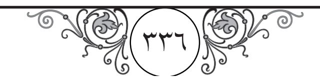
٧- بحار الأنوار، ١٠ محمد باقر المجلسي (ت:١١١١هـ-١٦٠٢م)، ط/ ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت-لبنان (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

٨- بحوث معاصرة في الساحة الدولية، محمد السند، ط/ ١، مطبعة ستارة، قم-إيران، (١٤٢٨م).

٩- تايخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت:٢٨٤هـ-٨٩٧م)، (د. ط)، دار صادر، بيروت - لبنان (د. ت).

١٠- التبيان، أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي (ت:٤٦٠هـ-١٠٦٧م)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط/ ١، نشر مكتب الإعلام الإسلامي (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)،.

١١- تجريد العقائد، نصير الدين الطوسي (ت:٦٧٢هـ-١٢٧٣م)، تحقيق:



عباس محمد حسن سليمان، (د. ط)، دار المعرفة الجامعية قناة السويس- مصر (١٤١٧ه-١٩٩٦).

١٢- تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت:٧٧٤ه-١٣٧٢م)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط/ ١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان (١٤١٩ه-١٩٩٨م).

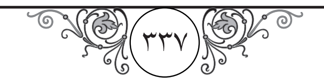
١٣- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت:١٥٠ه-٧٦٧م)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط/ ١، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان (١٤٢٣ه-٢٠٠٢م).

١٤- جامع البيان، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠ه-٩٢٢م)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/ ١، دار هجر للطباعة والنشر (١٤٢٢ه-٢٠٠١م)..

١٥- جوامع الجامع، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت:٥٤٨ه-١١٥٣م)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط/ ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران (١٤١٨ه-١٩٩٧م).

١٦- خصائص أمير المؤمنين (ع)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي (ت:٣٠٣ه-٩٣٢م)، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، ط/ ١، مكتبة المعلا، الكويت (١٤٠٦ه-١٩٨٥م).

١٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١ه-١٥٠٥م)، (د. ط)، دار الفكر، بيروت- لبنان



(د. ت).

١٨- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت:٢٧٩هـ-٨٩٢م)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط/ ٢، دار الفكر (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

١٩- السنن الكبرى للنسائي، أبو عبد الرحمن بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت:٣٠٣هـ-٩١٥م)، تحقيق: حسن عبد المنعم الشلبي، ط/ ١، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

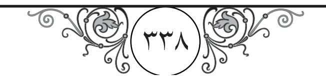
٢٠- السيرة الحلبية، الحلبي، (ت: ١٠٤٤هـ)، (د/ ط)، (١٤٠٠هـ).

٢١- شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني (ت:١٠٨١هـ-١٦٧٠م)، تحقيق: أبو الحسن الشعراني، ط/ ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٢٢- شواهد التنزيل، عبيد الله بن أحمد الحسكاني (ت: ٥٠٠هـ)، ط/ ١، (١٤١١هـ-١٩٩٠م).

٢٣- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت:٢٥٦هـ-٨٧٠م)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، ط/ ١، دار طوق النجاة (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٢٤- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ-٨٧٤م)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، دار إحياء التراث، بيروت -لبنان (د. ت).



٢٥- عيون أخبار الرضا، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت:٣٨١هـ-٩٩١م)، تحقيق: حسين الأعلمي، ط/ ٢، مؤسسة العلمي، بيروت-لبنان (١٤٣٤هـ-٢٠١٣).

٢٦- الغدير، عبد الحسين أحمد الأميني(ت:١٣٩٢هـ) ط/ ٤، (١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م).

٢٧- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ-١٠٠٤م)، ط/ ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران(١٤١٢هـ- ١٩٩١م).

٢٨- فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢١٤هـ)، تحقيق: وصي الله محمد عباس، ط/ ١، نشر مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت(١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٢٩- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي (ت٨١٧هـ-١٤١٤م)، (د. ط)، دار العلم للجميع، بيروت-لبنان (د. ت).

٣٠- الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت:٣٢٨هـ-٩٣٩م)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط/ ٥، دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران (١٣٢٣هـ-١٩٤٤م).

٣١- الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت:٦٣٠هـ-١٢٣٢م)، (د. ط)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان






(١٣٨٦هـ-١٩٦٦م).

٣٢- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ-٧٨٦م)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط/ ٢، مؤسسة دار الهجرة، إيران (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م).

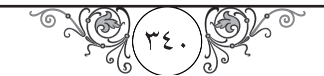
٣٣- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد بن محمد صابر الفاروقي (ت:١١٥٨هـ)، حقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط/ ١، بيروت -لبنان (١٩٩٦م)، ١/ ٦٩٧.

٣٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨-١١٤٣م)، ط/ ١، مطبعة مصطفى البابي، حلب - سوريا (١٣٨٥هـ-١٩٦٦م).

٣٥- كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت:٣٨١هـ-٩٩١م)، (د. ط)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم-إيران (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م).

٣٦- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي النجفي (ت:١٠٨٥هـ-١٦٧٤م)، تحقيق: أحمد الحسيني، ط/ ٢، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، إيران (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).

٣٧- مجمع البيان، أبو الفضل بن الحسن الطبرسي (ت:٥٤٨هـ-١١٥٣م)، تحقيق: لجنة من العلماء، ط/ ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).



٣٨- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت:٤٠٥هـ-١٠١٤م)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/ ١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان (١٤١١هـ-١٩٩٠م).

٣٩- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (ت:٢٠٤هـ-٨١٩م)، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، ط/ ١، دار هجر، مصر (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)

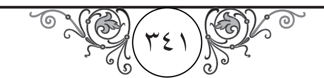
٤٠- مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١هـ-٨٥٥م)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط/ ١، دار الحديث، القاهرة-مصر (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)

٤١- المصطلحات، إعداد مركز المعجم الفقهي، (د/ ط) (د/ ت).

٤٢- المصنف، عبد الله بن محمد بن ابي شيبة إبراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت:٢٣٥هـ-٨٤٨م)، تحقيق: سعيد اللحام، ط/ ١، دار الفكر (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

٤٣- معاني الأخبار، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت:٣٨١هـ-٩٩١م)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (د. ط)، انتشارات إسلامي، قم-إيران (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

٤٤- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت:٣٦٠هـ-٩٧٠م)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط/ ٢، مكتبة ابن تيمية،



القاهرة-مصر (١٤١٥ه-١٩٩٤م).

٤٥- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا (ت:٣٩٥ه-١٠٠٤م)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/ ١، طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم-إيران (١٤٠٤ه-١٩٨٣م).

٤٦- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢ه-١١٠٨م)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط/ ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان (١٤٣٠ه-٢٠٠٩م).

٤٧- المناقب، الموفق الخوارزمي (ت:٥٦٨ه) تحقيق: مالك المحمودي - موسسة سيد الشهداء ع، ط/ ٢، (١٤١٤م).

٤٨- ميزان الحكمة محمد الري شهري، ط/ ١، (١٤١٦ق).

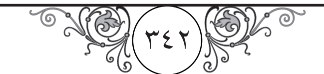
٤٩- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت:١٤١٢ه-١٩٩١م)، (د. ط)، منشورات حوزة قم المقدسة، قم-إيران(د. ت).

٥٠- النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد (ت:٤١٣ه/ ١٠٢٢م)، تحقيق: رضا المختاري، ط/ ٢، دار المفيد، بيروت - لبنان (١٤١٤ه-١٩٩٣م).

نهج البلاغة، خطب أمير المؤمنين الرشيف الرضي، تحقيق وشرح: محمد عبده، ط/ ١، (١٤١٢ه).

**الهوامش**

١-سورة المائدة، الآية ٦٧.



٢- سورة المائدة الآية ٣.

٣- سورة المائدة، الآية ٢٥.

٤- سورة المائدة، الآية ٤١.

٥- سورة النجم، الآية ٣-٤.

٦- ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ-١١٠٨م)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط/ ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ١٧٢.

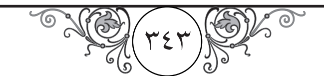
٧- ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي (ت٨١٧هـ-١٤١٤م)، (د. ط)، دار العلم للجميع، بيروت-لبنان (د. ت)، ٤/ ٩٨.

٨- المصطلحات، إعداد مركز المعجم الفقهي، (د/ ط) (د/ ت)، ٩٨٢.

٩- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد بن محمد صابر الفاروقي (ت:١١٥٨هـ)، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط/ ١، بيروت -لبنان (١٩٩٦م)، ١/ ٦٩٧.

١٠- النكت الاعتقادية، الشيخ المفيد (ت:٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، تحقيق: رضا المختاري، ط/ ٢، دار المفيد، بيروت - لبنان (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ٣٩.

١١- تجريد العقائد، نصير الدين الطوسي (ت:٦٧٢هـ-١٢٧٣م)، تحقيق: عباس محمد حسن سليمان، (د. ط)، دار المعرفة الجامعية قناة السويس-



مصر (١٤١٧ه-١٩٩٦)، ١٣٥.

١٢- ينظر: تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت:٢٨٤ه-٨٩٧م)، (د. ط)، دار صادر، بيروت - لبنان (د. ت)، ٢/ ١١٢، والسيرة الحلبية، الحلبي، (ت: ١٠٤٤ه)، (د/ ط)، (١٤٠٠ه)، ٣/ ٣٣٦.

١٣- الإرشاد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت:٤١٣ه-١٠٢٢م)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط/ ٢، دار المفيد، بيروت-لبنان (١٤١٤ه-١٩٩٣م)، ١/ ١٧٥.

١٤- فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢١٤هـ)، تحقيق: وصي الله محمد عباس، ط/ ١، نشر مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ٢/ ٥٩٧، حديث: ١٠١٧.

١٥- ينظر: الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت:٣٢٨ه-٩٣٩م)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط/ ٥، دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران (١٣٢٣ه-١٩٤٤م)، ١/ ٢٩٥، حديث: ٣٢٩، الأمالي، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي (ت:٣٨١)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط/ ١، مؤسسة البعثة، قم - إيران (١٤١٧هـ)، ٥٠، الإرشاد، ١٧٦، الأمالي للطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت:٤٦٠ه-١٠٦٧م)، تحقيق: قسم

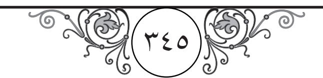
الدراسات الإسلامية -مؤسسة البعثة، ط/ ١، دار الثقافة، قم-إيران (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ٢٥٤.

١٦- ينظر: فضائل الصحابة، ٢/ ٥٨٤(حديث: ٩٨٩)، والسنن الكبرى للنسائي، أبو عبد الرحمن بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت:٣٠٣هـ-٩١٥م)، تحقيق: حسن عبد المنعم الشلبي، ط/ ١، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان (١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، ٧/ ٣٠٩(حديث: ٨٠٨٩)، و المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت:٣٦٠هـ-٩٧٠م)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط/ ٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-مصر (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، ٥/ ١٧٠ (حديث: ٤٩٨٣)، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت:٤٠٥هـ-١٠١٤م)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط/ ١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان (١٤١١هـ-١٩٩٠م)، ٣/ ١١٨.

١٧- ينظر: الغدير، عبد الحسين أحمد الأميني(ت:١٣٩٢هـ) ط/ ٤، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م)، ١/ ١٤.

١٨- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت:١٤١٢هـ-١٩٩١م)، (د. ط)، منشورات حوزة قم المقدسة، قم-إيران(د. ت)، ٦/ ٥٩.

١٩- ينظر: مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي النجفي (ت:١٠٨٥هـ-١٦٧٤م)، تحقيق: أحمد الحسيني، ط/ ٢، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية،



إيـران (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م)، ٢/ ٥٥٠(شـهد).

٢٠- سورة الأحزاب، آية ٥.

٢١- ينظر كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ-٧٨٦م)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط/ ٢، مؤسسة دار الهجرة، إيران (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، ٨/ ٣٦٥(ولي).

٢٢- ينظر: مجمع البحرين، ٤/ ٥٥٥(ولي).

٢٣- ينظر: شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني (ت:١٠٨١هـ-١٦٧٠م)، تحقيق: أبو الحسن الشعراني، ط/ ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ١١/ ٢٧٨.

٢٤- سورة النساء، الآية ١١٥.

٢٥- ينظر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ط/ ٢، نشر مدرسة أمير المؤمنين، النجف الأشرف - العراق (د. ت)، ٣/ ٤٥٦.

٢٦- سورة المائدة، آية٣.

٢٧- الأمالي، الصدوق، ٥٠.

٢٨- سورة الفتح، الآية ١١.

٢٩- الأمالي، الصدوق، ١٨٥.

٣٠- كتاب العين، ٨/ ٤٢٨ (أَمَ).



٣١- الفروق اللغوية،، أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ-١٠٠٤م)، ط/ ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران(١٤١٢هـ- ١٩٩١م)، ٢٢٢.

٣٢- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا (ت:٣٩٥هـ-١٠٠٤م)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط/ ١، طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم-إيران (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م)، ١/ ٢٨.

٣٣- النكت الاعتقادية، ٣٩.

٣٤- تجريد العقائد، ١٣٥.

٣٥- كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت:٣٨١هـ-٩٩١م)، (د. ط)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم-إيران (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م)، ٢٢٩.

٣٦- ينظر: مجمع البحرين، ٢/ ٤٤٧(سوخ).

٣٧- سورة الأحزاب، آية ٣٣.

٣٨- الكساء: هو اللباس والكسوة من كسوت ثوباً، ينظر: كتاب العين، ٥/ ٣٩٢(كسا).

٣٩- ينظر: المصنف، عبد الله بن محمد بن ابي شيبة إبراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت:٢٣٥هـ-٨٤٨م)، تحقيق: سعيد اللحام، ط/ ١، دار الفكر (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، ٧/ ٥٠١، ومسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١هـ-٨٥٥م)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط/ ١، دار الحديث،



القاهرة-مصر (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، ٣/ ٣٣٢، حديث: ٣٠٦٢، وصحيح مسلم، ٤/ ١٨٨٣، حديث: ٢٤٢٤، وسنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت:٢٧٩هـ-٨٩٢م)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط/ ٢، دار الفكر (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، ٥/ ٣٠، حديث: ٣٢٥٨، والمعجم الكبير، ٢٢/ ٦٦.

٤٠- شرح أصول الكافي، ٥/ ١٦٦.

٤١- سورة المدثر، من الآية ٤.

٤٢- سورة البقرة، من الآية ٢٥.

٤٣- سورة الأعراف، من الآية ٨٢.

٤٤- ينظر: مجمع البحرين، ٣/ ٦٦.

٤٥- سورة آل عمران، الآية ٦١.

٤٦- المباهلة تعني: مِن بهل أي لعنة، وبهله الله أي لعنه وأبعاده من رحمته وهو من الابتهال وأستعمل لكل دعاء، ينظر: المفردات في غريب القرآن، ٩٢ (بهل).

٤٧- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢/ ٥٢٨.

٤٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت:٥٣٨-١١٤٣م)، ط/ ١، مطبعة مصطفى البابي، حلب - سوريا (١٣٨٥هـ-١٩٦٦م)، ١/ ٤٣٤.

٤٩- ينظر: التبيان، أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي (ت:٤٦٠هـ-١٠٦٧م)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط/ ١، نشر مكتب الإعلام الإسلامي (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، ٢/ ٤٨٥، ومجمع البيان، أبو الفضل بن الحسن الطبرسي (ت:٥٤٨هـ-١١٥٣م)، تحقيق: لجنة من العلماء، ط/ ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ٢/ ٣١١.

٥٠- ينظر: مجمع البحرين، ٤/ ٣٤٨ (نفس).

٥١- سورة المائدة، الآية ٦٧.

٥٢- التبيان، ٣/ ٥٨٨.

٥٣- أسباب نزول الآيات،، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت:٤٦٨هـ-١٠٧٥م)، ط/ ١، دار الباز للنشر، مكة المكرمة -السعودية (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م)، ١٣٥، شواهد التنزيل، عبيد الله بن أحمد الحسكاني (ت: ٥٠٠هـ)، ط/ ١، (١٤١١هـ-١٩٩٠م)، ١/ ٢٣٩

٥٤- ينظر: مجمع البيان، ٣/ ٣٨٢.

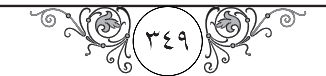
٥٥- ينظر: التبيان، ٣/ ٥٨٨.

٥٦- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٤/ ٨٤.

٥٧- سورة المائدة الآية ٣.

٥٨- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٣/ ٥٩٦.

٥٩- سورة المائدة، الآية ٥٥.



٦٠- ينظر: أسباب نزول الآيات، ١٣٣، شواهد التنزيل، ٢٣٨.

٦١- ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت:١٥٠هـ-٧٦٧م)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط/١، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ١/ ٤٨٦، وجامع البيان، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ-٩٢٢م)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط/١، دار هجر للطباعة والنشر (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ٨/ ٥٣٠، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، ١/ ٦٢٤،

٦٢- ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، ١/ ٦٢٤.

٦٣- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٤/ ٤٧.

٦٤- سورة النساء، الآية ٥٩.

٦٥- عيون أخبار الرضا، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت:٣٨١هـ-٩٩١م)، تحقيق: حسين الأعلمي، ط/٢، مؤسسة العلمي، بيروت-لبنان (١٤٣٤هـ-٢٠١٣)، ٢/ ١٣٩، باب ٣٥ ما كتب الرضا عليه السلام للمأمون في محض الإسلام وشرائع الدين، حديث: ١٤.

٦٦- شرح أصول الكافي، ١/ ٢٤٧، كتاب العقل والجهل.

٦٧- ينظر: المفردات في غريب القرآن، ٧١٠ (ولي).

٦٨- مجمع البحرين، ٤/ ٥٥٥ (ولي).



٦٩- المفردات في غريب القرآن، ٤١ (أمر).

٧٠- سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

٧١- جوامع الجامع، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت:٥٤٨هـ-١١٥٣م)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط/ ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ٢/ ٦٩٣.

٧٢- ينظر: مسند أحمد بن حنبل، ١/ ٥٤٥، حديث: ٨٨٣، جامع البيان، ١٧/ ٦٦١، والارشاد، ١/ ٤٩ والكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت:٦٣٠هـ-١٢٣٢م)، (د. ط)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان (١٣٨٦هـ-١٩٦٦م)، ٢/ ٦٣، وتفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت:٧٧٤هـ-١٣٧٢م)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط/ ١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ٦/ ١٥١، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ-١٥٠٥م)، (د. ط)، دار الفكر، بيروت- لبنان (د. ت)، ٦/ ٣٢٨.

٧٣- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (ت:٢٠٤هـ-٨١٩م)، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، ط/ ١، دار هجر، مصر (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، ١/ ١٧٠، حديث: ٢٠٦، وينظر: فضائل الصحابة، ٢/ ٥٦٦ حديث: ٩٥٤، وصحيح البخاري،




محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت:٢٥٦ه-٨٧٠م)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، ط/ ١، دار طوق النجاة (١٤٢٢ه-٢٠٠١م)، ٦/ ٣، حديث: ٤٤١٦، وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١ه-٨٧٤م)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، دار إحياء التراث، بيروت -لبنان (د. ت)، ٤/ ١٨٧٠، حديث: ٢٤٠٤، والسنن الكبرى للنسائي، ٧/ ٣٠٧، حديث: ٨٠٨٢، والكافي، ٨/ ١٠٧، الروضة، باب من أحب أهل البيت عليهم السلام، حديث: ٨٠، والأمالي للطوسي، ١٧١.

٧٤- معاني الأخبار، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت:٣٨١ه-٩٩١م)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (د. ط)، انتشارات إسلامي، قم-إيران (١٤٠٣ه-١٩٨٣م) ٧٥.

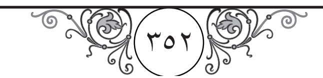
٧٥- ينظر: معاني الأخبار ٧٥.

٧٦- المستدرك على الصحيحين، ٣/ ١٤٠، حديث (٤٦٤٤).

٧٧- ينظر: مجمع البحرين، ١/ ١٠٢ (أمر).

٧٨- الكافي، ٨/ ٣٥١.

٧٩- خصائص أمير المؤمنين (ع)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي (ت:٣٠٣ه-٩٣٢م)، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، ط/ ١، مكتبة المعلا، الكويت (١٤٠٦ه-١٩٨٥م)، ٩٦، وينظر: السنن الكبرى، ٧/ ٤٨، حديث: ١٣٢٣٨.



٨٠- ينظر: شرح الكافي، ٥/ ٢٣١.

٨١- الأمالي للمفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت:٤١٣هـ-١٠٢٢م)، تحقيق: حسين الأستاد ولي، علي أكبر غفاري، ط/ ٢، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمي، قم- إيران (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ٢٨٨.

٨٢- المناقب، الموفق الخوارزمي (ت:٥٦٨هـ) تحقيق: مالك المحمودي - موسسة سيد الشهداء ع، ط/ ٢، (١٤١٤م)، ٨٠.

٨٣- المصدر نفسه، ٨١.

٨٤- بحار الأنوار، ١٠ محمد باقر المجلسي (ت:١١١١هـ-١٦٠٢م)، ط/ ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت-لبنان (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، / ٤٥١.

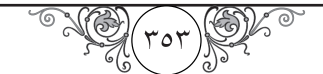
٨٥- نهج البلاغة، خطب أمير المؤمنين الرشيف الرضي، تحقيق وشرح:محمد عبده، ط/ ١، (١٤١٢هـ)، ٣/ ٨٤.

٨٦- ينظر: بحوث معاصرة في الساحة الدولية، محمد السند، ط/ ١، مطبعة ستارة، قم-إيران، (١٤٢٨م)، ٣٦٥.

٨٧- ينظر: ميزان الحكمة محمد الري شهري، ط/ ١، (١٤١٦ق)، ٤/ ٣٦٨٦.

٨٨- شرح نهج البلاغة، ٢/ ٨٦.

٨٩- نهج البلاغة، ٢/ ١٨٠.



# المحتويات



